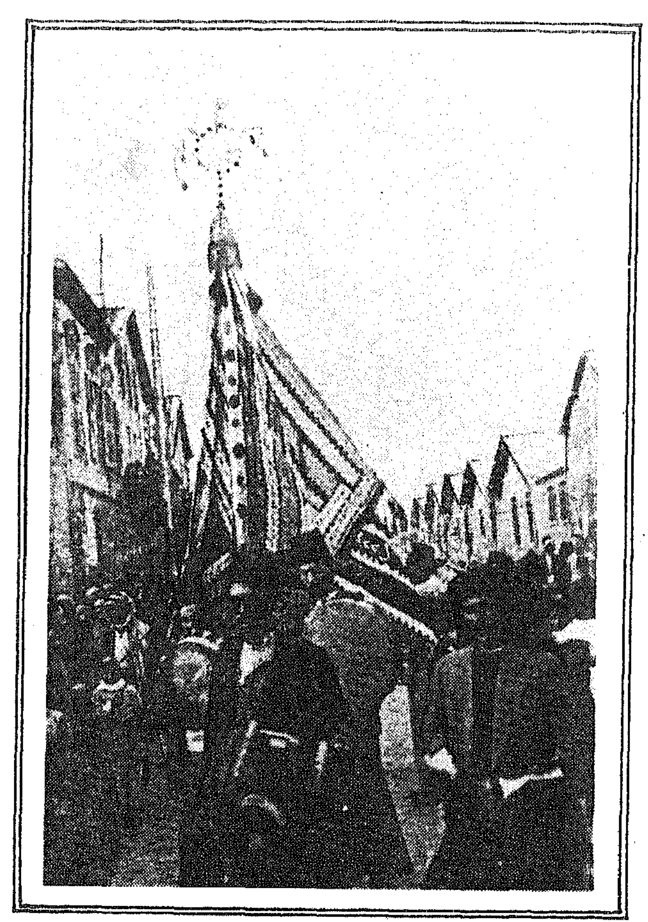
حمص

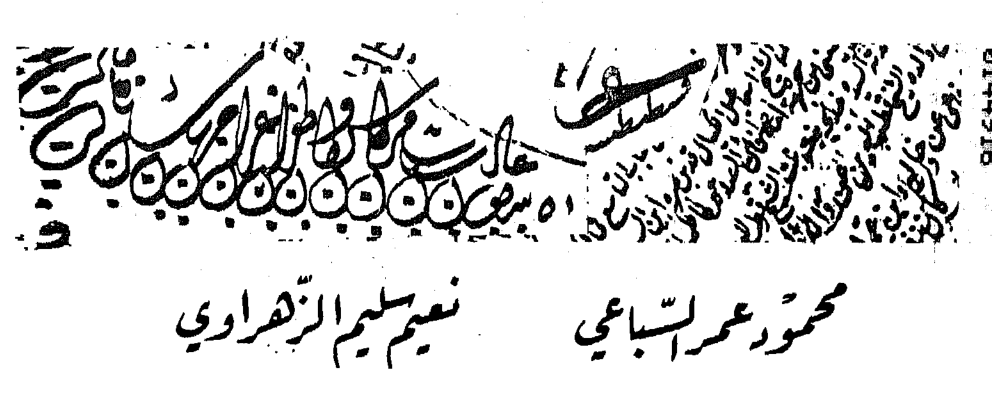


دراسة وثائقية

في الحقبة ما بين [١٢٥٦ - ١٣٣٧ هـ / ١٨٤٠ - ١٩١٨ م]

من خروج إبراهيم باشا وحتى خروج الأتراك العثمانيين

الجزء الأول



تأليف

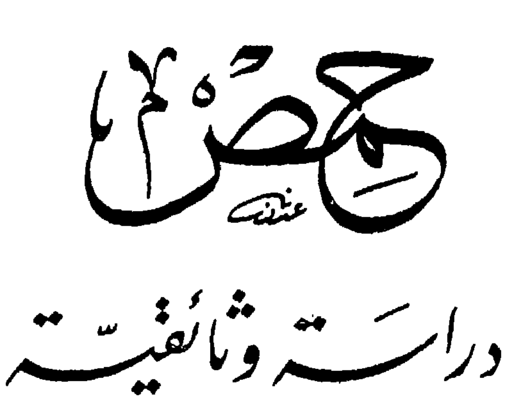
محمود عمر السباعي

نعيم سليم الزهراوي









دراسة وثائقية

في الحقبة بين ١٢٥٦ - ١٣٣٧ هـ
١٨٤٠ - ١٩١٨ م

من خروج إبراهيم باشا وحتى خروج الأتراك العثمانيين

تأليف

محمود عمر السباعي
نعيم سليم الزهراوي

الطبعة الأولى
الجزء الأول

الإجازة : ٣٠٠٠ ـ ٢٠٨٢٩ ـ ٨ ـ ١٩٩٢

* التعريف بالكتاب *

في الخمسين سنة الأخيرة حدث تطور كبير في مفهوم التاريخ وبدأ المؤرخون المحدثون يميلون عن الاهتمام بالتاريخ السياسي ، تاريخ الملوك والقواد بعلاقاتهم مع أصدقائهم ـ تاريخ معاركهم الطاحنة ، والمعاهدات التي نجمت عنها ، والتسويات التي فرضت على المغلوبين ونتائج ذلك كله على الأحداث التي تلت ، لقد مال المؤرخون المحدثون عن التاريخ السياسي ، ورغبوا في التاريخ الاجتماعي والاقتصادي ، كيف كان يعيش الناس ، وما العلاقات التي نظمت حياتهم فيما بينهم ومع غيرهم ، وما مصادر رزقهم أي كل مايتعلق بالانسان العادي الذي يصنع ويزرع ويبني وفق تقاليد متوارثة ، وعادات لها قوة القانون ، بل هي أشد منه رسوخا وأبعد أثرا في المجتمع •

وعلى ذلك فليس تاريخ بلاد الشام ، في العصور الحديثة ، السلطان سليم الأول ، ومعركة مرج دابق ، وجانبرد الغزالي ، وخاير بك وفخر الدين المعني الأول وظاهر العمر ، وأحمد الجزار ، بل هم الناس الذين كانوا ينتجون القوت والحاجات اليومية للسكان يمدونهم بمقومات حياتهم وأسباب معاشهم ، يزرعون الأرض ، ويصنعون الثياب والأسلحة والأدوات المنزلية ، ويدفعون الضرائب للحكام • وشعارهم : الانسان في التفكير والله في التدبير ! ! ! •

هذا هو المفهوم الحديث للتاريخ الآن ، وبهذا المفهوم بدأنا كتابة تاريخ حمص من (١٨٤٠ ـ ١٩١٨)م أي من خروج المصريين من بلاد الشام الى خروج الأتراك العثمانيين منها في نهاية الحرب العالمية الأولى وهزيمتهم فيها • وقد يتساءل القارىء الكريم • لمَ اخترنا هذه الحقبة بالذات ؟ . وجوابنا لأن الوثائق المتعلقة بها توافرت لنا : قرارات المحكمة الشرعية

جميع الذين مكنونا من الاطلاع على وثائقهم الخاصّة من أهالي حمص الكرام .

نعيم سليم الزهراوي

١- شهادة عليا في تاريخ الأدب العربي من الجامعة اليسوعية في بيروت /١٩٥٢/ .

٢- شهادة عليا في الحقوق من الجامعة اللبنانية ، بيروت /١٩٥٦/

محمود عمر السباعي

١- إجازة في التاريخ من كلية الآداب دمشق /١٩٥٠/ .

٢- دبلوم المعهد العالي للمعلمين دمشق ١٩٥٠

٣- دورة تدريس الاجتماعيات، بيروت ، الجامعة الأمريكية ١٩٦٢ .

حمص في /١٤١٣/هـ = /١٩٩٢/م

* لمحة تاريخية *

تعد حمص ثالث مدن الجمهورية العربية السورية ، من حيث السكان بعد دمشق وحلب وهي مركز السرة من سورية ، تمر بها جميع طرق المواصلات والسكك الحديدية التي تربط العاصمة دمشق بشمال البلاد وغربها • ويبدو أن موقعها هذا لعب الدور الأكبر في انشائها •

فقد كانت تمر بها الطريق التجارية الضخمة التي تمتد من (تدمر) شرقا حتى البحر المتوسط غربا ، كما كانت مراحا للقوافل الآتية من الشمال أو الجنوب • فمتى نشأت وما أصل تسميتها ؟؟ •

اعتادت مصادرنا العربية القديمة أن تنسب بناء المدن الى أشخاص تسمى بأسمائهم فيقول صاحب (معجم البلدان) :

"حمص: بالكسر ثم السكون ، والصاد مهملة ، بلد مشهور قديم كبير مسور ، وفي طرفه القبلي قلعة حصينة ، على تل عال ، كبيرة ، وهي بين دمشق وحلب في نصف الطريق ، يذكّر ويؤنّث ، بناه رجل يقال له: حمص بن المهر بن جان بن مكنف ، وقيل حمص بن مكنف العمليقي (١)

ولاشك في أن هذه الدعوى وأمثالها غير مقبولة ولاسند تاريخيا لها • فلم يرد اسم (حمص) في رسائل تل العمارنة (١٤٠٠ـ١٣٦٠) ق•م (٢) ، بينما ورد فيها أسماء: قطنة (المشرفة) وحماه وقادش (تل النبي مندو) كما لم تذكر حمص في المعاهدة التي وقعت بين رعمسيس الثاني وبين الحثيين سنة (١٢٨٠) ق•م والتي قسمت فيها سورية الى قسمين من قادش والى الشمال للحثيين ، ومايلي قادش جنوبا للمصريين •

١) ياقوت الحموي ج٢ ص(٣٠٢) •
٢) ويل ديورانت: قصة الحضارة ج٢ ص(٦) •
٣) فيليب حتي: لبنان في التاريخ ص(١٠٦) •

ولا نجد اسم حمص في التوراة بل نجد فيها (حماة صوبة) . ويذهب الخوري عيسى أسعد في كتابه (تاريخ حمص) ج١ الى أنه أصل اسم (حمص) "... ولما صار هذا اللفظ المركب علما للمدينة نحتته الألسن فصار (حميصوبا) . واقتصر العبرانيون، على شطره الأخير فقالوا (صوبة) واختار اليونان الشطر الأول وخففوه فصار (ايميسيا)" [١] .

وينقض زعمه (قاموس الكتاب المقدس فهو يفسر (حماة صوبة) على النحو التالي: "مملكتا حماة وصوبة المتجاورتان أو مكان صغير يدعى (حماة) ملك لمملكة صوبة آرام أو سورية" كما أن المطران (غريغوريوس صليبا شمعون) يؤكد أن "مملكة صوبة هي البقاع حاليا" [٢] ، ويؤيد ذلك الدكتور فيليب حتي فيقول : "كانت صوبة عاصمة مملكة بنفس الاسم، والكلمة مشتقة من (صهوبة sihoba) بمعنى أحمر أو نحاس، ويظن أن موقعها هو في (كالسيس chalcis) أو (عنجر) الحديثة جنوبي زحلة في البقاع" [٣] .

فكلمة (صوبة) اذن آرامية وهي قريبة من الجذر العربي: "صهب الشعر اذا كانت فيه حمرة أو شقرة" [٤] وهي ليست (حمص) على كل حال فمن أين جاء اسم (حمص) ومن أول قاطنيها ؟؟ .

في قضاء (عالية) من محافظة جبل لبنان قرية تدعى (حمص) ذكرها الدكتور أنيس فريحة في كتابه (أسماء المدن والقرى اللبنانية وتفسير معانيها) واللفظ (حمص) جذر كنعاني يعني فيما يعنيه (الخجل) ربما من اللون الأحمر والتحميص.

---

١) تاريخ حمص (١) ص /٣٨/ .
٢) الممالك الآرامية: ص (٣٧) .
٣) تاريخ سورية ولبنان وفلسطين ج١ (١٧٧-١٧٨) .
٤) لسان العرب لابن منظور ج٢ مادة (صهب) .

من المعلوم أن الشواطيء الشرقية للبحر المتوسط تعرضت منذ منتصف القرن الخامس عشر ق٠م الى غارات شعوب البحر عليها ، وكان من نتائج آخر غاراتها تهديم وحرق (أوغاريت) (١١٠٠ق٠م) ولعل منطقة حمص اللبنانية تعرضت لاحدى هذه الغارات، وأن الناجين منها اتجهوا شرقا بشمال التماسا للأمن ، وأقاموا في المنطقة الوسطى من سورية،في موقع(حمص) الحالية، قرية صغيرة رفعوها على تل صناعي ودعوها (حمص) ليعبّروا عن تعلقهم بموطنهم الأول ، على عادة النازحين والمهاجرين في كل زمان ومكان !!!٠

هذا المركز السكني المتواضع بدأ ينمو، بسبب موقعه التجاري الهام ولكن لم يظهر الى النور الا بعد كسوف قادش وأفول نجمها لتحوّل الطريق التجارية عنها الى(حمص) التي بدأ نجمها يسطع شيئا فشيئا منذ القرن الثالث ق٠م، ولاتزال بعض الكتابات اليونانية موجودة في (حمص)ومنها الكتابة المنقوشة على حجر من البازلت الأسود يعلو مدخل جامع(أبو لبّادة) في حي بني السباعي في حمص، وكان ذلك في عهد السلوقيين خلفاء الاسكندر في سورية ٠

لمّا ضعف أمر السلوقيين ، قامت في حمص امارة عربية توالى الحكم فيها ثمانية أمراء، من (٨١ق٠م - ٩٦م) وعرفت تلك الأسرة باسم اسرة (شميسغرام نسبة الى مؤسسها وثاني حاكم منها ، الذي بنى هيكلا للشمس على ظهر القلعة، وضع فيه (الحجر الأسود) المقدس[١] ، ونلاحظ من أسماء ملوكها أنهم عرب فأولهم (دابل) وثانيهم(شميسغرام) المذكور وثالثهم (جميليك) الأول وسابعهم (عزيز) وثامنهم (سهيم) .حكمت تلك الأسرة

١) اكتشفت سنة (١٩٧٤)م حجرة مذبح المعبد في قلعة حمص٠ مما أكد أن معبد الشمس كان فوق القلعة لاتحت الجامع النوري الكبير ٠

في بداية الحكم الروماني لسورية الذي بدأ بفتح (بومبي) لها سنة (٦٤) ق٠م، وعاني حكامها من خلافات القادة الرومان الأوائل من (بومبي) الى (أوكتافيوس) سنة (٣١) ق٠م اذ خيم السلم الروماني على الأنحاء الشرقية من الامبراطورية، فنعمت حمص بالاستقرار واستقام أمر الأسرة الحاكمة فيها ٠

وينسب الى هذه الأسرة اقامة البناء الذي كان يعرف باسم (الصومعة) [(١)] وكان يقع في غربي (حمص)، ومكانه الآن مقر قيادة فرع حمص لحزب البعث العربي الاشتراكي شمال المركز الثقافي ويعود تاريخ بنائه الى سنة (٧٨ أو ٧٩م) ٠

نعمت (حمص) في ظل الحكم الروماني برعاية خاصة، ففي عهد (دوميسيان) (٥١–٩٦م) ٠ كانت مركزا عسكريا هاما، وفي عهد (هادريان ١١٧–١٣٨م) قسمت سورية الى قسمين :

سورية الفينيقية، وكانت عاصمتها (صور) وسورية المجوفة وكانت (حمص) مركزها، وعندما أنهى (ماركوس أوريليوس) حروبه ضد زنوبيا جعلها مستعمرة رومانية، وهذا يعني أن سكانها يتمتعون بامتيازات وحقوق يمنحها القانون الروماني: كالحكم الذاتي، والاعفاء من ضريبة الرؤوس وضريبة الخراج٠

وحصلت (حمص) على منتهى الرعاية عندما وصلت الأسرة السيفيرية الى الحكم، وتنسب تلك الأسرة الى الامبراطور (سبتيموس سيفيروس) ذي الأصل الافريقي٠ فعائلته كانت تسكن في (لبدة) [(٢)] وجده (لوكيوس سبتيموس سفيروس) كان شخصية بارزة في لبدة وشغل مناصب متعددة فكان قاضيا

---

١) أعلى كل جبل اذا كان مستدق الرأس، والصومع: مكان مرتفع يسكنه الراهب أو المتعبد قصد الانفراد٠

٢) مدينة في (ليبيا) شرقي طرابلس الغرب لاتزال فيها آثار رومانية ٠

في بلده ثمّ حاكما ثمّ نقل الى (روما) ليكون قاضيا فيها وأحد أعضاء مجلس التشريع العشرة. أمّا حفيده (سبتيموس سفيروس) فقد ولد سنة (١٤٦)م في مدينة لبدة وبقي فيها حتى بلغ الثامنة عشرة، ثمّ تقلب في المناصب الادارية المختلفة حتى كلفته الحكومة الرومانية بالقضاء على الفوضى التي قامت في منطقة (حمص) وفي قطع دابر الأشقياء والمفسدين فقام بالمهمة خير قيام.

وفي (حمص) تعرّف على كاهن معبد الشمس (باسيانوس) سنة (١٧٩)م واعجب بابنته (جوليا دومنا) ذات الجمال الأخّاذ والفكر النفّاذ، وانتهى هذا الاعجاب الى الحب فالزواج سنة (١٨٧)م. وحالف السعد هذا الزواج فلم تأت سنة (١٩٣)م حتى نادى الجيش بـ(سبتيموس سيفيروس) امبراطورا وبذلك وضع الأساس لصرح الأباطرة السيفيريين ذوي الأصل الحمصي عن طريق (جوليا دومنا).

أنجبت حمص، في عهد الأسرة السيفيرية، أحد كبار المشرعين وأساتذة القانون في معهد الحقوق الذي أنشأه الامبراطور (سبتيموس سيفيروس) في بيروت[1] وهو العالم (اميليوس بابنيانوس) الذي كان من أقرباء الامبراطورة (جوليا دومنا)، وقد استدعاه الامبراطور عام (٢٠٣)م ليكون مستشاره القانوني في (روما)، ورافق الامبراطور بصفته مستشارا قانونيا أثناء الحملة العسكرية على بريطانيا، حيث أوصى، وهو على فراش الموت أن يعهد بتربية ولديه (كاركلا) و(جيتا) الى بابينيانوس. ولكن، بعد أن تسلّم (كاركلا) العرش (٢١١-٢١٧)م صرفه من الخدمة ثمّ أمر بقطع رأسه (٢١٢)م لأنه طلب منه أن يسوغ قتل أخيه (جيتا)، فرفض بابنيانوس ذلك قائلا "ان جريمة القتل أخف وطأة من تسويغ ارتكابها!!".

(١) فيليب حتي: لبنان في التاريخ، ص (٢٧٧).

لقد كان (بابنيانوس) في السابعة والثلاثين من عمره حين أعدم ومع ذلك فان التراث العظيم الذي تركه لم يتركه أي فقيه آخر في الامبراطورية الرومانية !!!.

وفي عهد (زنوبيا) ملكة تدمر كان مستشارها ومعلمها (لونجينوس الحمصي) (٢١٤-٢٧٣)م.

وعندما خسرت المعركة أمام الامبراطور الروماني (أورليان) ووقعت أسيرة في يده، أمر باعدام (لونجينوس)، ولم يجرؤ الامبراطور على النظر اليه خشية أن يحطه منظره الوقور على الصفح عنه !!!.

لقد كان أثر حمص السياسي والفكري كبيرا في الامبراطورية الرومانية حتى قال الشاعر اللاتيني (جوفنال) سنة (٦٠-١٤٠)م "أن العاصي يصب في التيبر[1] حاملا لغته وعاداته[2]".

كانت الوثنية، كما رأينا، عريقة في أهالي حمص ولذلك لم تدخل المسيحية بسهولة اليها.

ودفعت أعمال العنف ضد المسيحيين الأوائل، بعض المؤمنين من المسيحيين الى مغادرة حمص والهجرة الى منطقة (كيليكيا). وكان من بين الذين هاجروا (يوحنا السرياني) فرزقه الله ولدا اتخذ المسيحية معتقدا له حتى أصبح من الكهنة البارزين في تلك المنطقة مما دعا أحبار المسيحية في روما لانتخابه (بابا) وبقي في منصبه ذلك من (١٥٥-١٦٦)م. وعرف باسم البابا انيست (anicet).

عندما بدأ المسلمون حروب التحرير في بلاد الشام استولوا على دمشق المرة الأولى ١٩ أيلول سنة (٦٣٤)م. الموافق لعشرين رجب ١٣هـ.

١) النهر الذي يمر بروما عاصمة ايطاليا، ثم يصب في البحر التيراني.

٢) جورج حداد: المدخل الى تاريخ الحضارة، ص (٢٣٣).

ثمّ استولى أبو عبيدة وخالد بن الوليد على حمص بعد أن حاصراها من مطلع كانون الأول (٦٣٥) م الى منتصف آذار (٦٣٦) م، ولعل البعض يتساءل لم نستعمل كلمة (حروب التحرير) وجوابنا على ذلك أنه يجب أن نميز في المناطق المحررة بين السكان الأصليين وهم على الغالب الفلاحون في قراهم الذين يعملون في الأرض وبين فئة الحكام وكبار القادة العسكريين، فالأولون سريان أي عرب بالمعنى الواسع للكلمة وكانوا مضطهدين من قبل الفئة الثانية وهم روم بيزنطيون، وقد عبّر عن مشاعر الفئة الأولى من الفلاحين ميخائيل السوري بقوله "ان الله المنتقم قد أرسل الينا العرب لينقذونا من الرومان، ان كنائسنا لم ترجع الينا فقد احتفظ كل بما يملك، ولكن العرب حررونا من وحشية البيزنطيين وحقدهم علينا" (١).

وخير دليل على ذلك، تلك المعاملة الكريمة التي عامل بها أبو عبيدة أهالي حمص عندما غادر العرب المسلمون المدينة فأثناء فتح حمص جمع الجزية من السكان المحليين لقاء اعفائهم من الخدمة العسكرية وحمايتهم من الاعداء، ولكن بما أن العرب سيغادرون المدينة والموقف لايسمح لهم بحماية سكانها، فقد جمع أبو عبيدة السكان وأعاد اليهم الأموال التي أخذها منهم جزية وقال لهم: "نحن لسنا بقادرين على مساعدتكم والدفاع عنكم، وأنتم الآن أحرار بأنفسكم" فأجابه أهل حمص "ان حكمك لنا وعدالتك أعز لدينا من الظلم والقسوة التي كنا نعيش بها من قبل" (٢) وكتب أبو عبيدة الى أمراء الألوية الأخرى التي انسحب منها العرب المسلمون بأن يعيدوا الى الناس الجزية التي جمعوها

---

(١) روجيه غارودي: فلسطين أرض الرسالات السماوية ص(١٢٠ـ١٢١).

(٢) معجم البلدان ج٢ ص ٣٠٣.

منهم، وقد تم تنفيذ ذلك من قبل كل أمير قبل تحركه للانضمام الى أبي عبيدة في الجابية ٠

وتجمعت القوّات العربية من جميع أنحاء المناطق المحررة في الجابية جنوبي دمشق وفي الاسبوع الثالث من آب(٦٣٦)م = الاسبوع الثاني من رجب (١٥)هـ٠ حدثت معركة اليرموك الفاصلة التي دامت ستة أيام كاملة والتي فتحت أبواب الشام كلها أمام العرب، بعد أن دمرت القوّات البيزنطية تدميرا كاملا ٠

بعد معركة اليرموك دخل خالد مدينة دمشق فاستقبله أهلوها مرحبين وذكّروه بالمعاهدة التي كان قد عقدها معهم عند استسلام المدينة أول مرة قبل سنتين فأكد لهم خالد أنهم مازالوا تحت حمايتها ٠ ثمّ اتجه أبو عبيدة وخالد لتحرير القدس فرفرف السلام على المدينة المقدسة في نيسان سنة ٦٣٧م = ربيع الأول ١٦هـ٠ وبقي مرفرفا عليها حتى سقوطها بيد الصليبيين (١٠٩٩)م٠ ثمّ انطلق أبو عبيدة وخالد لتحرير شمال الشام كله وعندما وصلا حمص رحبت بعودة العرب اليها وبدأ بذلك فصل جديد من تاريخها ٠

وهنا نريد أن نقف للرد على مازعمه (ياقوت الحموي) في كتابه معجم البلدان "٠٠من أن خالد بن الوليد مات في المدينة ودفن بها وهو الأصح٠٠ وأن الذي يزار بحمص انما هو قبر خالد بن يزيد بن معاوية"(١) دون أن يذكر سندا لروايته تلك، ويكفي للرد عليه، أن نورد روايتين من أوثق مصادرنا التاريخية وأشهرها : الأولى للطبري في كتابه (تاريخ الرسل والملوك) والثانية لأبي الفرج الأصبهاني في كتابه (الاغاني) ٠

---

١) معجم البلدان ج٢ ص ٣٠٣

أمّا رواية الطبري فأوردها في سياق أحداث سنة (٢١)هـ "قال الواقدي في هذه السنة يعني سنة (٢١) مات خالد بن الوليد بحمص وأوصى الى عمر بن الخطاب" [١] . وعندما وصل نعي خالد الى المدينة أخذت نساء بني مخزوم يبكينه فسمعهن عمر بن الخطاب "فبكي وقال لتقل نساء بني مخزوم في أبي سليمان ماشئن ، فأنهن لايكذبن ، وعلى مثل أبي سليمان تبكي البواكي، فقال له طلحة بن عبيد الله، وكان عنده: انك وايّاه لكما قال عبيد بن الأبرص :

لا الفينك بعد الموت تندبني وفي حياتي مازودتني زادي [٢] ، هذا بالاضافة الى أن خالد بن يزيد لو كان له قبر في حمص لنبشه العباسيون وأزالوا معالمه كما فعلوا بقبور الأمويين في الشام بعد القضاء عليهم. وعلى ذلك فموت خالد بن الوليد مؤكد في حمص، وقبره هو هو في مسجده القائم فيها ، وزعم ياقوت الحموي باطل لايؤخذ به ولايعوّل عليه.

شاركت حمص في الأحداث التاريخية التي جرت في عهد الأمويين فالعباسيين ، وعندما ضعفت الدولة العباسية وبدأت تنمو في أطرافها الشرقية والغربية الدويلات المستقلة عنها أخذت حمص تنتقل من أيدي العباسيين الى أيدي الطولونيين فالاخشديين فالحمدانيين ، وكان منهم بعد سيف الدولة، ابنه سعد الدولة الذي ولّى احد قادته (بكجور) سنة ٣٦٥هـ=٩٧٥-٩٧٦ م. على حمص فعمرها وترك أثرا فيها هو جامع (الدمُّل) الواقع بالقرب من مقام أبي الهول والمطل على شارع أبي الهول من ناحية الجنوب . وكان له مأذنة عليها كتابة كوفية تعد من النفائس ذكرها

---

١) الطبري ج٢ ص ٢٢٧ .

٢) الأغاني ج٢٢ ص ٩٣ طبعة دار احياء التراث العربي، بيروت ، بلا تاريخ.

(محمد كرد علي) على النحو التالي: " ولاتزال في حمص منارة مأذنة من بناء بكجور الذي استولى على المدينة سنة ٣٦٧هـ = ٩٧٧م. وعليها كتابة مفيدة في باب الهندسة العربية (١).

بعد الدولة الحمدانية، حلت مكانها سنة (٤٠٦)هـ = ١٠١٥م، الدولة المرداسية نسبة لمؤسسها صالح بن مرداس، أمير بني (كلاب) وحكمها منهم شبل الدولة (نصر بن مرداس) الذي أسكن في العام ٤٢٤ هـ = ١٠٣٢م في حصن (الصفح) قوما من الأكراد ليحرسوا الطريق بين حمص وبين طرابلس. فنسب الحصن اليهم منذ ذلك الحين، حصن الأكراد ونسبت اليه القلعة التي تعلوه فقيل (قلعة الحصن)، وكان آخرهم في حمص وسلمية في (٤٧٥)هـ ومابعدها (خلف بن ملاعب) الملقب أيضا بـ (سيف الدولة).

في أواسط القرن الخامس الهجري (٤٥١)هـ أي في أواسط القرن الحادي عشر الميلادي (١٠٥٩)م. تعرض الشرق العربي لظهور قوة جديدة هم (التركمان) الذين قضوا على النفوذ الشيعي في بغداد ودعموا مذهب السنّة ويعلل (بروكلمان) اعتناقهم مذهب السنّة بقوله "حتى اذا اعتنق هؤلاء الأتراك الاسلام انحازوا الى السنّة التي كان فحوى معتقدها الواضح الرصين يتلاءم وعقولهم البسيطة، فاقبلوا عليها واعتنقوها بكل مافي نفوسهم الفظة من قوة وحماسة" (٢).

بعد أن توطدت أركان دولة الترك في بغداد في عهد السلطان ارطغرل اتجهوا نحو بلاد الشام فاستولوا على حلب (٤٦٣)هـ. وأزالوا منها الدولة المرداسية واستولوا على دمشق (٤٦٨)هـ. وخطبوا للعباسيين

---

١) خطط الشام: ج٦ ص ٥٩ .

٢) تاريخ الشعوب الاسلامية: ج٢ ص ١٢٥ .

وأزالوا حكم الفاطميين عن داخل الشام الا سواحله .

ان اندفاع السلاجقة التركمان نحو بلاد الشام، كان له نتائج كثيرة فكرية واجتماعية وسياسية، فمن الناحية الفكرية كان التركمان سلاجقة بغداد، سنّة متعصبين لسنّتهم، وكانوا يعتمدون العنف والقمع والتهديد في سبيل اعادة الناس الى السنّة وترك التشيع، وقد حل التعصب محل التسامح في العصر السلجوقي، واغلق باب الاجتهاد في الفكر العربي الاسلامي وران الجمود الفكري، وحل التقليد محل الابداع . ومن الناحية الاجتماعية أحدثت هجرة التركمان الى بلاد الشام، تأثيرا بشريا واجتماعيا كبيرا فقد أزالت الهجرة طبقة الارستقراطية المحلية وأحلت محلها طبقات تركمانية جديدة كما أن الهجرة جلبت أعدادا وفيرة من التركمان ،اختلطوا بسكان البلاد المحليين في المدن أو طردوهم من أماكنهم في الريف" (١) والى هذه الحقبة من التاريخ تعود أغلب العائلات الحمصية بأصولها التركمانية ، بعد أن تعربت لغة .

استخلص تاج الدولة (تتش) حمص من خلف بن ملاعب، آخر الحكام المرداسيين وبقيت بيده الى أن قتل (٤٨٧)هـ = ١٠٩٤م. فخلفه ابنه تاج الملوك (رضوان) في حلب وكانت حمص تابعة له. وفي سنة (٤٩٠)هـ عهد تاج الملوك بحمص الى أتابكه (جناح الدولة حسين) الذي دفع شر الصليبيين عن حمص بغرامة أداها اليهم .

آلت حمص، بعد ذلك الى نور الدين محمود الذي ورثها عن أبيه عماد الدين زنكي، وفي عهد نور الدين ضرب زلزال هائل بلاد الشام من أقصاها الى أقصاها فعمد نور الدين الى ترميم واصلاح ماخرّبه

---

١) د. سهيل زكار: في التاريخ العباسي، ص (١٣٩) .

الزلزال الكبير في حمص وفي غيرها من بلاد الشام (٥٥٢)هـ=١١٥٧ م ومن أهم ماقام به في حمص، قبل ترميم جامعها الكبير، واعادة بنائه شراؤه النصف الشرقي من البيعة التي بقيت لأهل حمص المسيحيين منذ دخول العرب اليها، فاشتراها من المسيحيين وضمها الى المسجد وعمره وعرف منذ ذلك الوقت باسم (الجامع النوري الكبير).

أول من ولي حمص من السلالة الأيوبية (اسد الدين شيركوه) عم صلاح الدين الأيوبي، الذي ذهب معه الى مصر وقضى على الخلافة الفاطمية هناك، وبعد وفاة أسد الدين، خلفه ابنه ناصر الدين محمد ثم نزعها منه نور الدين، وعندما استتب الأمر لصلاح الدين أعادها اليه، وبقي ناصر الدين محمد في حمص حتى وفاته (٥٨١هـ = ١١٨٥م) فخلفه ولده (أسد الدين شيركوه) الثاني الذي عرف بالملك المجاهد، والذي حكم حمص ستا وخمسين سنة هجرية = (٥٤)م وخلفه من بعده ابنه المنصور ابراهيم الذي توفي في دمشق (٦٤٥هـ = ١٢٢٧م) ونقل الى حمص حيث دفن في جنوبها في مسجد (الخضر). وخلفه ابنه الأشرف موسى الذي توفي (٦٦٢ هـ) دون عقب ودفن عند جده الملك المجاهد، وانقرض بموته بيت شيركوه الأيوبي.

ورث المماليك حكم مصر والشام من الأيوبيين وبدأ حكمهم (١٢٥٠)م ب (عز الدين ايبك)، ويبدو أن شأن حمص انحط في عهدهم كثيرا، فالحروب الصليبية ثم الغزو المغولي الذي ضرب الشام في عهد (تيمورلنك) والطاعون الهائل الذي حصد سكان حمص فيما حصد من مدن الشام (٧٤٣هـ = ١٣٤٢م) وفتن الاعراب التي بدأت في تلك الحقبة والحقت أضرارا كبيرة بقرى حمص الشرقية، مما أدى الى انحطاط شأن حمص فوق ماكان منحطا من قبل، بفعل الثورات والروم والزلازل والصليبيين، فقل سكانها وخمل

ذكرها" (١) .

استمر الوضع على هذا النحو حتى مجيء العثمانيين (١٥١٦) م بقيادة السلطان سليم الأول ، وقضائهم على ملك المماليك بالشام واضعافه في مصر . بعد الاستيلاء عليها (١٥١٧) م.

عندما مر السلطان سليم بحمص، وهو في طريقه الى دمشق غادرها خارجا من الباب الذي عرف بعد ذلك بـ(الباب المسدود) لأنه أمر بسده، كعادة السلاطين العثمانيين ، حتى لايمر به أحد بعده وأنزل وراءه عائلات تركمانية لاتزال أغلب دورهم هناك حتى الوقت الحاضر .
وكانت حمص في أول عهد العثمانيين لواء يتبع (ايالة) (٢) طرابلس ثم تحولت في أواخر عهدهم الى قضاء يتبع لواء حماه المرتبط بـ(ايالة دمشق) وظلّت طيلة العهد العثماني مهملة يعيش سكانها حياة بسيطة متواضعة ويعانون من فتن الأعراب وتعدياتهم، فتغلق أبواب الأسوار بعد الغروب ويأوي كل امرىء الى بيته ، لايجرؤ على الخروج منه حتى جاء ابراهيم بن محمد علي، حاكم مصر من (١٨٣٢-١٨٤٠م) فساد الهدوء وانتشر لواء الأمن في المنطقة وانتعشت قراها الشرقية ، وتحسنت اقتصادياتها ومن آثار الحكم المصري في حمص (الدبويا) (٣) التي عمرها باقتلاع الأحجار البازلتية التي كانت تستر سفوح القلعة كبلها وتعمير (الدبويا) بها وكان مكانها في موقع دار الحكومة ذات الأحجار البيضاء حاليا وبقي كذلك حتى مطلع الخمسينات من هذا القرن .

عندما خرج المصريون (١٨٤٠) م عادت حليمة الى عادتها القديمة وعاد البدو الى الاعتداء على الأرياض الشرقية، حتى أنهم كانوا يدخلون البلد فينهبون ويقتلون ويسبون ثم ينسحبون ليعودوا مرة أخرى ، ومن هنا أي من خروج المصريين يبدأ موضوع كتابنا هذا فكيف كانت حمص في ذلك الوقت ؟؟؟ .

١) احمد وصفي زكريا : جولة أثرية. ص (٣٢٧) .
٢) بالنظام الاداري العثماني تعني (ولاية) . ٣) من الفرنسية dépôt (تعني المستودع)

حمص - دراسة وثائقية
١٨٤٠ - ١٩١٨ هـ

الفصل الأول

كيف كانت حمص في تلك الحقبة

أ ـ حدودها :

كان يحيط بالبلدة سور من الحجارة البازلتية له شكل شبه منحرف غير منتظم، قاعدته الصغرى هي الجنوبية الممتدة بين (باب الدريب) وبين (باب السباع) بطول (٩٠٠)م، وقاعدته الكبرى هي الشمالية الممتدة بين (باب تدمر) شرقا وبين (برج جامع الأربعين) [١] غربا بطول (١٥٧٥)م وضلعه الشرقي الممتد بين (باب تدمر) شمالا وبين (باب الدريب) جنوبا ويبلغ طوله (٩٠٠)م، وضلعه الغربي بين (برج جامع الأربعين) شمالا وبين (باب التركمان) الملاصق للسفح الشمالي الغربي للقلعة، جنوبا ويبلغ طوله (٨٢٥)م فيكون محيط السور على هذا النحو (٤٢٠٠)م ٠

ب ـ أبوابها :

وكان في السور أبواب تصل باطن حمص بظاهرها هي :

١ـ **باب الرستن :** [٢] في الجهة الشمالية، وسيطلق عليه اسم (باب السوق) بعد انشاء حي (الحميدية) وبناء الأسواق والخانات والدور بينها وبين الجامع الكبير أواخر القرن التاسع عشر، وقبل ذلك كان يعرف ب (باب المغلاق) والساحة التي أمامه من جهة الشمال بساحة المغلاق ٠

١) لايزال قائما حتى الآن ٠

٢) الرستن : كلمة فارسية بمعنى (النجاة) سميت بذلك لارتفاعها وحصانتها ٠

٢ـ **باب هود :** في الجهة الغربية قرب مقام النبي (هود) (١) ٠والى الجنوب منه ٠

٣ـ **الباب المسدود :** عندما دخل السلطان (سليم) حمص (١٥١٦) م٠غادرها من هذا الباب واغلق وراءه ولم يفتح بعد ذلك أبدا وصار يدعى الباب المسدود، وربما كان يعرف قبل ذلك ب(باب الجبل) ، وهو الوحيد من أبواب المدينة الذي لاتزال معالمه بارزة حتى الآن ٠

٤ـ **باب التركمان :** الذي كان يستند في دعامته الى السفح الشمالي الغربي للقلعة وقرب الطريق الصاعد اليها ٠ ونرجح أن هذا الباب شق في السور ، بعد اغلاق باب المسدود ٠ ليتمكن الناس وراءه من الوصول الى غرب البلدة من تلك الجهة، ولمّا كان السلطان سليم قد أنزل في تلك المنطقة عددا كبيرا من التركمان فقد عرف الباب باسمهم وكذلك الحي الذي نزلوا به ٠

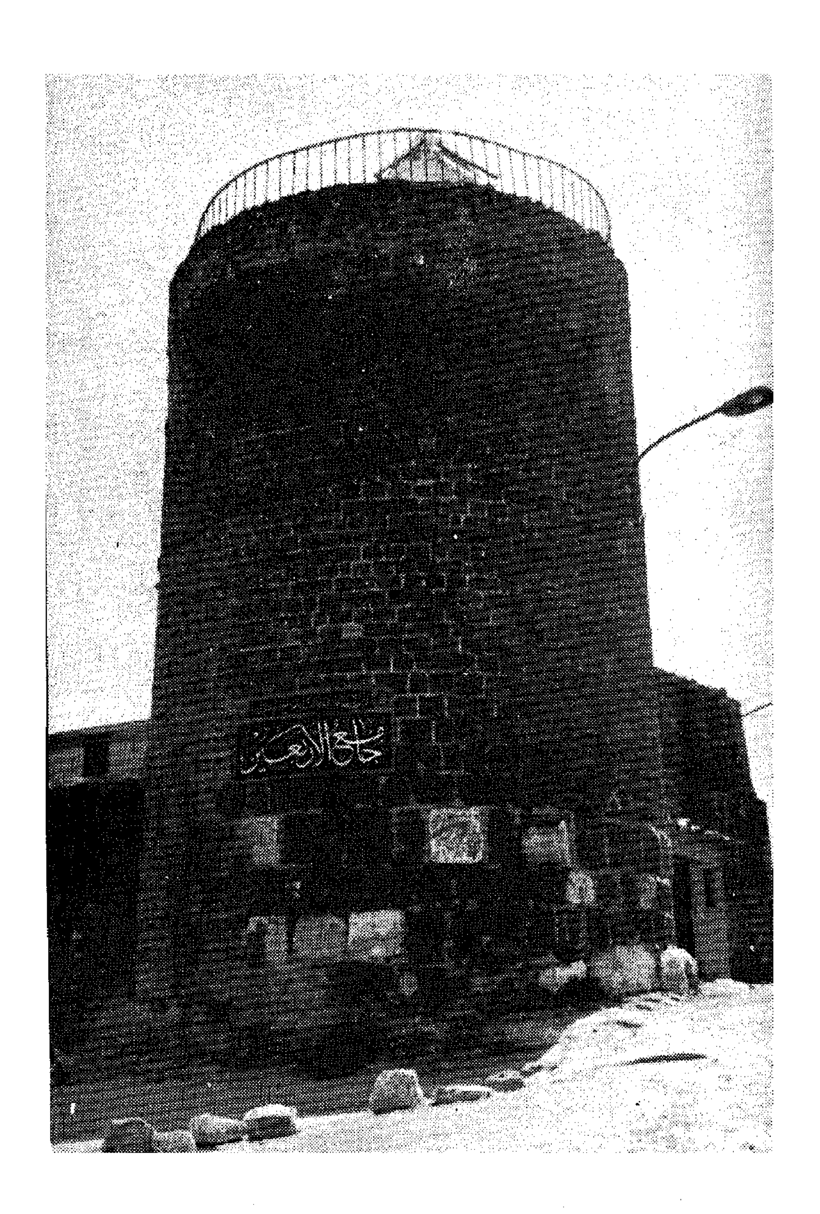
٥ـ **باب السباع :** كان يستند في دعامته الغربية الى السفح الشمالي الشرقي للقلعة وفي دعامته الشرقية الى سور المدينة، وكان يذهب منه الى دمشق عن طريق مسكنة وجندر فحسياء ٠

٦ـ **باب الدريب:** كان يتجه نحو الشرق ويقع في النهاية الجنوبية لسور المدينة الشرقي غرب جامع كعب الاحبار في الحي المذكور، ويذهب أيضا منه الى دمشق عن طريق مسكنة ٠

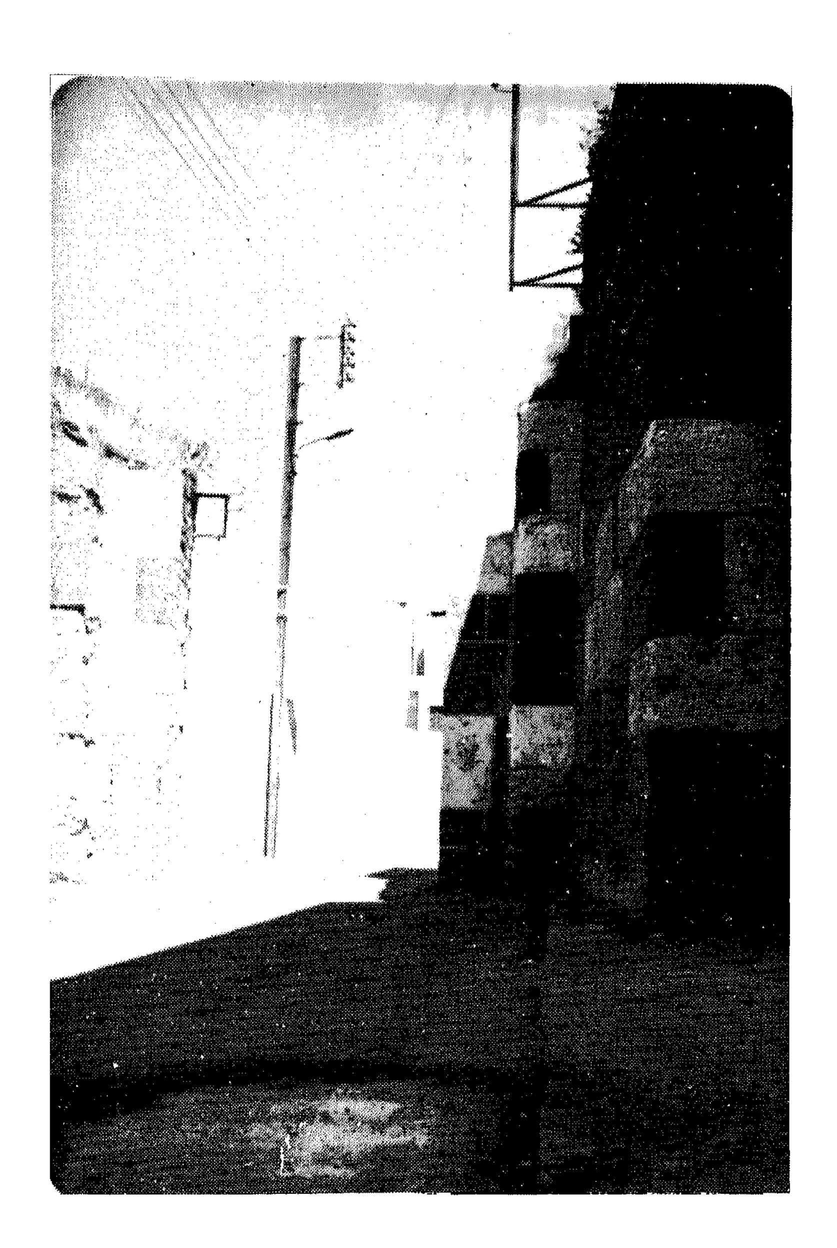
٧ـ **باب تدمر :** يقع في الطرف الشمالي لسور البلد الشرقي وبقيت معالمه حتى السبعينات من هذا القرن ويذهب منه الى أرباض حمص الشرقية فتدمر ٠

---

١) هود : كلمة كنعانية قديمة، تعني (المجد) تستعملها العبرية٠



برج مئذنة جامع الأربعين



المتبقي من باب المسدود

وبين باب التركمان وبين باب السباع تلتصق دور المدينة بالسفح الشمالي للقلعة الذي يكاد انحداره يكون عموديا • ولاتزال بعض معالم السور ظاهرة بين باب تدمر وباب الدريب، وعندما هدمت البلدية (حي الأربعين) ظهرت قطعة من سور المدينة، كانت داخلة في بنية البيوت التي تمر بها، فأبقت عليها البلدية للذكرى والتاريخ ولم تلحقها بحي الأربعين • وكانت تقوم في هذه الأسوار أبراج لايزال بعضها -مثلا حتى الآن كبرج جامع الأربعين •

أمّا خندق المدينة فلا تزال بعض معالمه باقية في شارع الخندق في باب السباع، وفي المنطقة بين باب تدمر وباب الدريب، كما يشير اليه شارع الخندق المنخفض فيغرب باب هود، بينه وبين الباب المسدود وأمّا القلعة، فتقع كما رأينا في الجهة الجنوبية الغربية من المدينة وهي شيدت فوق تلّ يعلو سطح البحر ب (٥٣٣,) م• ويرجح أن أسفل التل طبيعي صخري وأعلاه صناعي وهو على شكل مخروط ناقص، محيطه في الأسفل نحو (٩٠٠) م وارتفاعه عن سطح الأرض المحيطة به نحو ثلاثين مترا، وسفحه الشمالي الملاصق للمدينة، شديد الانحدار يكاد يكون عموديا •

أصيبت بلاد الشام بالزلزال الكبير الذي هدم مدنها وزرع الخراب فيها وذلك سنة (٥٥٢) هـ• المقابل لـ (١١٥٧) م• فرمّم نور الدين ما أمكنه ترميمه أما تحصين القلعة والمدينة فكان من أعمال الملك المجاهد (أسد الدين شيركوه) الثاني الذي حكم حمص وتوابعها (٥٤) سنة ميلادية (١١٨٥-١٢٣٩) • وجاء في كتاب التاريخ المنصوري عند الكلام على أحداث سنة (٦٢٤) هـ "وفيها شرع السلطان الملك المجاهد، صاحب حمص، في حفر خندق القلعة وتوسعته وحصانته لأنه من الثغور الاسلامية

المندوب الى حصانته، وقد كانت قلعة حمص أيضا ، قبل ذلك، مترجلة صغيرة فعلاها وكبرها وحصنها ، وكم عني بها من أتمّ عناية لله تعالى" (١) .

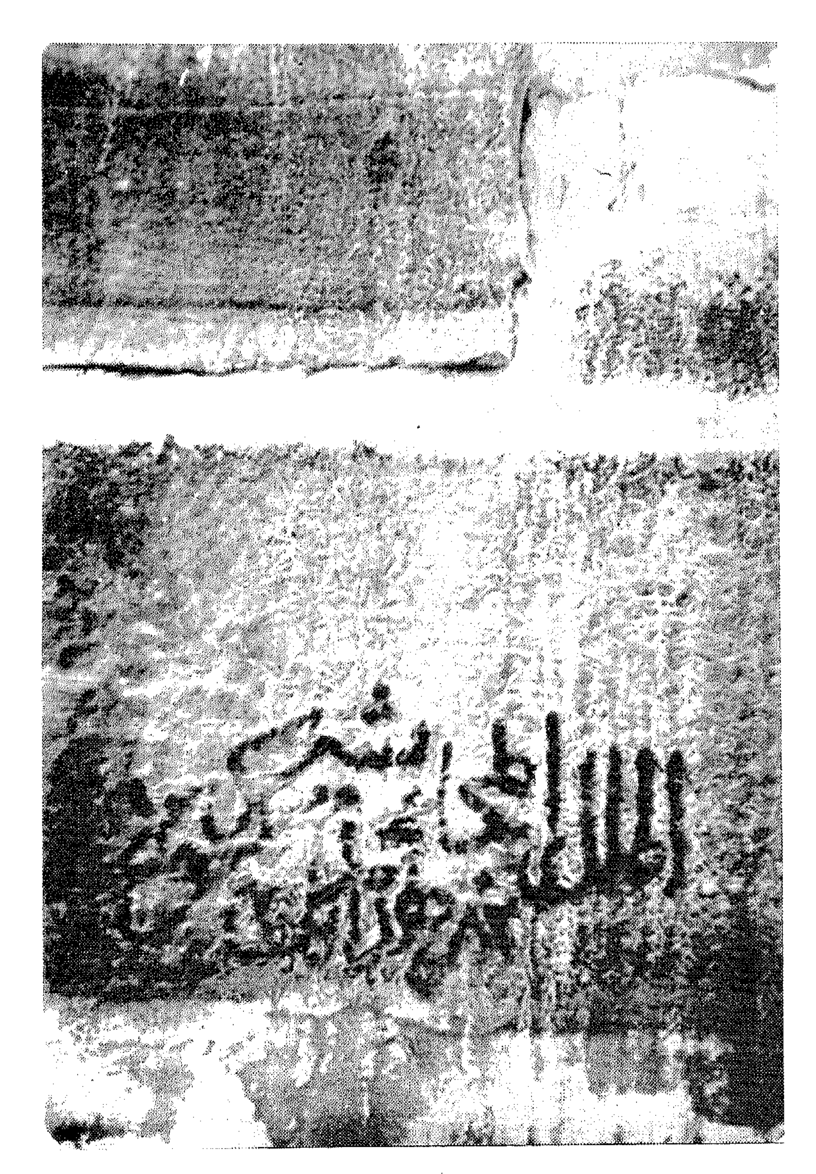
ويبدو أن عناية أخرى بأبواب المدينة، جرت بعد ذلك في عهد ابنه المنصور ابراهيم(١٢٣٩-١٢٤٥)م= (٦٣٧-٦٤٤)هـ، جاء في الكتابة على ساكفة (باب المسدود) مايشير الى أن بانيه كان المنصور ابراهيم ابن أسد الدين شيركوه الثاني. " أمر بعمارة هذا الباب مولانا السلطان الملك المنصور السيد الأجلّ العالم العادل ، المجاهد المرابط المؤيد المظفر المنصور سلطان الاسلام والمسلمين محيي العدل في العالمين ناصر أمير المؤمنين أبي طاهر ابراهيم بن شيركوه بن محمد ، بنظر العبد الفقير الى عفو ربه الغفور زين الدين يعقوب بن نصر المجاهدي المنصوري في شهر ذي الحجة سنة ./٦٤١/ .

رأينا في المقدّمة التاريخية، أن سفوح القلعة جميعها كانت مستورة بحجارة من البازالت الأزرق ، حتى وصل ابراهيم بن محمد علي باشا حمص ودخل المدينة عقب معركة عنيفة مع الحامية التركية فيها ، التي استخدمت المدافع المنصوبة على القلعة في مقاومة المصريين ، لذلك قرر ابراهيم باشا ، بعد دخوله حمص تخريب منشآت القلعة، فأمر بأن تنزع الطبقة البازالتية من على سفوحها لتستخدم في بناء المستودع العسكري (الدبويا) وهي محرفة عن الفرنسية (dépôt) أي المستودع .

وأقدمت بلدية حمص في العام(١٩١١)م على اقتلاع ماتبقى من أحجار البازلت في سفوح القلعة وشيّدت بها مخازن في القسم الشرقي من الصومعة اتخذت مستودعا للمحروقات السائلة (كازخانة) ولاتزال المخازن قائمة حتى اليوم وشيّد فوقها دور للسكن ، ومن هنا نشأت التقليعة

---

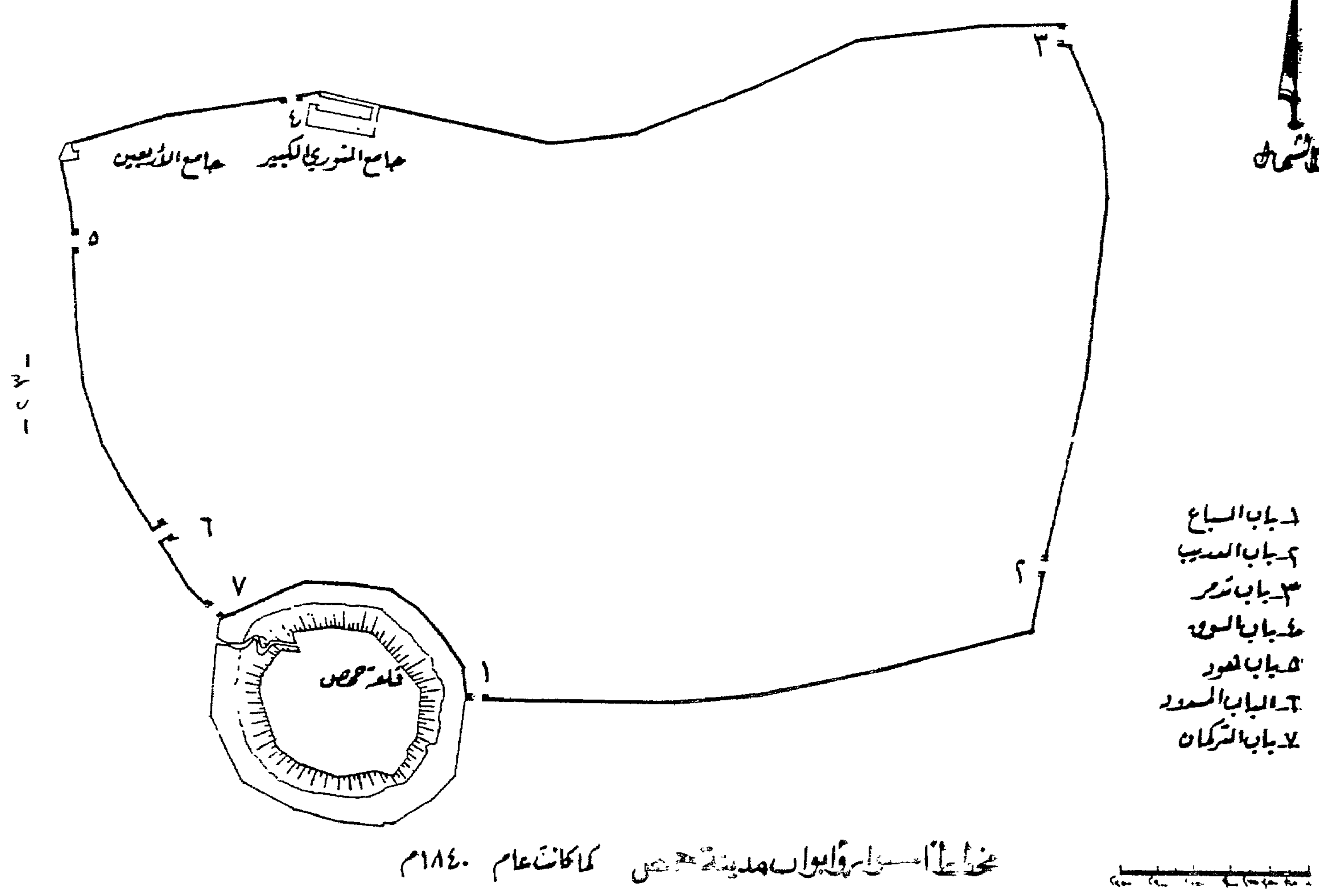
١)التاريخ المنصوري لابن نظيف الحموي، تحقيق د.أبو العبد دودو ص (١٣٧) .



حجر بازلتي على اسم الملك المجاهد شيركوه موجود بالجهة اليسرى لمدخل المقام



مدخل باب بيت نسيم - باب تدمر -



خارطة أسوار وأبواب مدينة حمص كما كانت عام ١٨٤٠م

الشعبية في ذلك الوقت ركبت القلعة على الصومعة [١] .

جـ ـ الأراضي المحيطة بها :

كانت حمص قابعة ضمن أسوارها : في القسم الجنوبي منها كانت تحيط بها كروم وأراض زراعية ، فكرم (الناصوب) [٢] يقع في أرض الخندق وكرم الصلاحي الى الجنوب من مقام سيدنا عكرمة ويحده قبلة كرم لآل الاتاسي وشرقا طريق آخذ الى قرية (مسكنة) • والى الجنوب والجنوب الغربي من هذه الكروم تأتي أراضي (السوامات) وتمتد من تل (بابا عمرو) حتى أراضي فيروزة في الشرق من حمص• وخصصت لرعي الماشية والخيل السائمة•

أمّا الأراضي في الشرق فكانت بعلية تزرع فيها الكرمة والحبوب كالقمح والشعير والحمص والعدس ومن جهة الشمال كان على شارع الحميدية أن ينتظر أربعين سنة أخرى حتى يتاح له الظهور، بعدها كانت الأراضي الملاصقة لحيطان جامع الكبير، وهي سور المدينة في هذه الناحية حفرا وملقى للأوساخ والقاذورات، وتصب فيها بالوعة (حمام . . ومحلة الفاخورة ومياه ميضاة الجامع النوري الكبير •

وهذه المساحة من الأرضين كانت قسمين :

القسم القبلي الملاصق لحيطان الجامع الكبير ويدخل في وقف الجامع المذكور والقسم الشمالي بين القسم الاول وبين شارع الحميدية الحالي ويتبع وقف جامع بني قسوم ، وقد استأجره واستحكره (احمد علي السطلي) في العام (١٣١١)هـ = (١٨٩٣)م، فردم بعض الحفر ب(ستين الف

---

١) رضا صافي: علي جناح الذكرى ج١ حاشية الصفحة (١٢٢) •

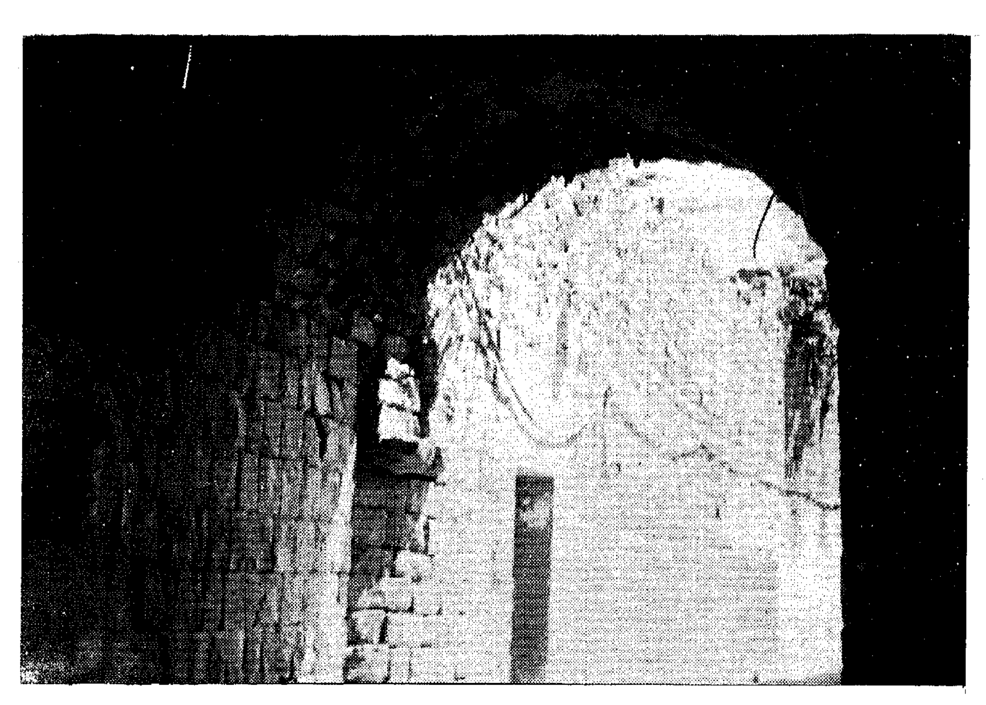
٢) في اصطلاح الكرامة: هو الكرم أول مايغرس وقبل أن يعطي عنبه وقد يبقى علما على الكرم حتى بعد أن يعطي جناه •

حمل تراب) ثمّ أقام عليها بعد ذلك دارا وعشرة دكاكين ، وكانت قيمة حمل التراب عشر بارات، والقرش أربعون بارة فكانت كلفة ردم الحفر (١٥) الف قرش[1] . وفي العام التالي أي في العام: (١٣١٢هـ = ١٨٩٤)م "أحكر وأجر محمد سعيد بن محمد السباعي زادة المتولي على وقف جامع الكبير الحاج حسين بن الحاج حسن الدالاتي النجار جميع بياض وقرار قطعة الأرض السليخ الخالية من البناء والغرس،الواقعة خارج مدينة حمص بحذاء الجامع الكبير من جهة الشمال ، التي مساحتها قبلة بشمال عرضا خمسة وعشرون ذراعا بالذراع النجاري[2] ، وشرقا بغرب مائة ذراع بالذراع المذكور المحدودة قبلة الجامع المرقوم وشرقا دار (علي قزيح) وشمالا أرض وقف جامع (بني قسوم) ، وغربا قهوة جناب جندي زاده السيد عبد الرحمن آغا ، لمدة ثلاث سنوات مائة قرش ... وبجلب للغراس المرقوم ماء لأجل سقيه من فائض بحيرات الجامع المذكور الثلاثويجري في قساطل للأرض المذكورة"[3] .

أمّا في الجهة الشمالية الغربية للمدينة وعلى وجه التحديد في الشمال من حي الأربعين ، رحمه الله، كان يمر طريق سالك من الشرق الى الغرب وبعد الطريق يأتي كرم كان يدعى بـ(كرم البويطاني) يأتي شمال الطريق والى الشمال من الكرم المذكور كانت تمر ساقية البلدة والى الشمال منها كانت كتلة البساتين المحصورة بين شارع (عبد المنعم رياض) الحالي من الغرب، وشارع عمر بن الخطاب الحالي من الشرق

---

١) و: ٣٨ تاريخ (١٣١١)هـ.
٢) الذراع النجاري أو المعماري = ٧٥ سنتم.
٣) و: ٥٠ تاريخ (١٣١٢)هـ.



سـيباط الدروبي - باب الدريب -



سيباط القاضي — باب الدريب —

والشمال والى الشرق من كرم البويظاني كانت تمر أيضا ساقية البلدة (المجاهدية) ثم تنعطف نحو الشرق فتدخل في منشآت التكية المولوية وتسقيها ثم تنحرف نحو الشمال فتمر تحت شارع القوتلي حاليا ثمّ تدخل في كتلة البساتين المذكورة لتمدها بالمياه •

وكان (كرم البويظاني) بالحدود التي ذكرناها يشغل مكان الكتلة المعمارية الممتدة الآن من غرب دار الحكومة ومقهى التوليدو وحتى نهاية الكتلة المعمارية المذكورة في الشرق حيث تقوم غرفة تجارة حمص الآن •

وقد اشترى هذا الكرم من أصحابه (جناب فتوتلو يوسف أفندي) . كاتب في آلاي عساكر الطوبجية المقيم بحلب الشهباء ابن مصطفى أفندي البالوسي، فانتقل اليه بالشراء الشرعي بموجب حجة شرعية مؤرخة في اليوم السادس والعشرين من شهر ذي الحجة الشريفة ختام سنة اثنين وثمانين ومايتين والف هـ = ٢٣ مايس ١٨٦٥" [١] •

ثمّ أن يوسف المذكور وكّل "فتوتلو عبد الرحمن أفندي ، الامام في آلاي عساكر الطوبجية [٢] المقيم بمدينة حمص ابن أحمد أفندي ، ببيع الكرم المذكور فابتاعه السيد يوسف بن مصطفى حاكمة لموكّله الشيخ (مجول) ابن شهاب بن عبدالله المصرب من عرب السبعة بمبلغ (خمسة آلاف قرش ميري) وكان الكرم المذكور خارج مدينة (حمص) الواقع غربي التكية شمال البلدة الملاصق للساقية، المشتمل على أشجار مشمش ورمان وتين وعنب وبركة ودولاب [٣] واوضتين واقعتين في النصف الشمالي، يتجهان قبلة مع حق السقي من الساقية المذكورة ومنافع وحقوق شرعية) وعلى ذلك فقد دعي هذا الكرم بـ(جنينة مجول) •

١) حجة شراء مجول للكرم نحتفظ بها •
٢) أي المدفعية•
٣) دولاب هوائي لسحب الماء من البئر •

والـى الشرق مـن هذا الكـرم طريـق سـالك والـى الشـرق مـن الطريـق (قطعة الأرض السليخـة الخاليـة مـن البنـاء والغـرس، كـانت ملكيتهـا تعود الى بلديـة حمص فاشتراها الشـيخ مجول وضمها الـى جنينتـه وبنـى فـي القسم الشرقي مـن الكـرم والأرض المشـتراة قصـره الـذي عـرف بـ(قصر مجـول) وبقـي جدار من البازلـت الأزرق مـن جـدران القصـر شامخا الـى الشرق مـن مقهـى منظـر الجميل حـتى الخمسينـات مـن هـذا القـرن •

وقـد يتساءل القـاريء الكريـم عن الدافـع الـذي دفـع (مجولا) لشـراء الكـرم واقامـة القصـر، والواقـع أن وراء ذلـك كـلـه قصـة حب مـن أغرب قصـص الحـب وأكثرهـا عمقـا وحرارة التـي جرت فـي القـرن التاسـع عشـر بـين الشـيخ مجـول المصـرب وبـين الليدي (جين دغبـي) ابنـة الجـنرال السـير (هـنري دغبـي) التـي ولـدت فـي قصر (هولكهـام) في لـندن (سـنة ١٨٠٧م) وبعـد أن شبـت عـن الطـوق بـدأت سـلسلة مغامراتهـا العاطفية بالـزواج مـن سياسـي انكـليزي نبيـل وانتهـى هـذا الزواج بعـد سبع سنـوات اثـر فضيحـة مدويـة لـم يشهـد لهـا المجتمـع الانكـليزي مثيـلا، اذ عشـقت أمـيرا نمسويـا كـان موظفـا بالسـفارة النمسويـة فـي لنـدن وانجبـت منـه ابنتـين، كـما وقـع فـي حبهـا مـلك بافاريـا (لودوبيـغ الأول) وذكـر أن ابنـه الأمـير (اوتـو) كـان يحبهـا حبا مكتومـا احترامـا لوالـده، ثـمّ تزوجـت أحـد البارونـات الالمـان وأنجبـت منـه طفـلين ثـمّ طلقـت منـه بعـد فضيحـة جديـدة ثـمّ تزوجـت مـن أمـير يوناني، وبعد سـنة ونيـف انصـرفت عنـه الى حـب جديـد مـع البطـل الالبانـي الحـاج بطـرس، وعـلى ذلـك يحـق لـ(بلـزاك) الأديب الفرنسـي الـذي تعـرّف عليهـا فـي(باريـس)، وكـان مـن روّاد صالونهـا، أن يشـبه عواطفهـا بالعواصف الهوجـاء التـي تجـتاز الصحارى المحرقـة •

وأخيرا ملت ذلك كله، واتجهت نحو الشرق ، وعزمت على رحلة تبدأ ببيروت وتخترق بادية الشام بطريق تدمر نحو (بابل) بحجة اقتناء الخيل العربية. كانت عشيرة (السبعة) آنذاك تسيطر على الطريق من حمص ودمشق الى تدمر وتتكفل بحماية السياح الأجانب لقاء أجر ، وكان قائد القافلة الشيخ (مجول) المصرب، وفي طريق البادية كانت الليدي (دغبي) و(مجول) يتقدمان القافلة.في أجواء البادية الشاعرية نما الاعجاب فالحب وبدأت قصة حب جديدة كان آخر حب وأقواه، انتهى بعد ممانعة من (مجول) الى الزواج. وبقيت مخلصة له طيلة ثلاثين عاما لم تراسل أحدا من أهلها سوى شقيقها ، وماتت وهي على عصمته بمرض (الكوليرا) في ١١ آب سنة ١٨٨١م. ودفنت في مقبرة البروتستانت في دمشق وكتب على قبرها بالعربية (مدام دغبي المصرب) (١) ..

أقام مجول ثلاث سنوات في حمص (١٢٨٤-١٢٨٦هـ = ١٨٦٧ - ١٨٦٩)م. ثمّ انتقل مع زوجه الى دمشق وبقي فيها حتى وفاة جين كما رأينا ، وعاش بعدها ست سنوات اذ توفي (١٨٨٧)م عن زوجتين هما (مشعة) بنت سائر بن علي المصرب و"حصة بنت عبدالله الهدال" وعن خمسة أولاد هم: عاقد وعقدة وشامان وحصة، وفاطمة أمها حمصية من آل سخاتير في باب السباع وهي أصغر أولاده. ولا وارث له سواهم.

نقل السيد منير الخوري ، عن والده الخوري عيسى أسعد عن يوسف شاهين قصة زيارة (جين دغبي) تدمر وجعلها بعد أن انتهت أحداث الستين المؤلمة واستتب الأمن في البلاد (٢) . والواقع أن السيد يوسف شاهين خلط بين (جين دغبي) وبين انكليزية أخرى هي (آن بلنت) : فجين هي التي

١) اعتمدنا في هذه المعلومات على كتاب الدكتور عدنان البني: نساء على دروب تدمر.
٢) تاريخ حمص ج٢ ص ٣٧٩ .

زارت تدمر (١٨٥٢) م وتعرّفت خلالها على (مجول) ولم تزر الهند قط، أمّا (آن بلنت) فهي التي جاءت من لندن الى حلب فدير الزور فبغداد ثمّ عادت الى دير الزور قاصدة تدمر التي وصلتها في (٢٤ أيّار ١٨٧٨) م بدلالة محمد الطالب = محمد العبدالله، وبعد ربع قرن ونيّف من زيارة (جين دغبي) تدمر[١] •

أمّا مصير جنينة (مجول) بعد وفاته فقد انتقلت بالشراء الى السيد محمد نجيب بن الحاج عبد المجيد الرفاعي الذي أقام في الطرف الشرقي منها مقهى (منظر الجميل) ثمّ انتقلت الى ورثته: زوجاته الثلاث وأولاده الخمسة وهم: طاهر وتوفيق وحسني ودرويش ورشيد[٢] •

الى الغرب والجنوب الغربي من جنينة مجول كانت تقوم (الدبويا) والى الغرب منها طريق والى الغرب من الطريق كانت تقوم قطعة الأرض المحدودة شرقا دبويا الرديف، وقبلة طريق الشوصة الآخذ الى طرابلس، وغربا طريق سالك وساقية البلدة، وشمالا طريق سالك والساقية المذكورة •

هذه القطعة من الأرض حصل عليها في العام (١٢٩٤هـ = ١٨٧٧ م) الحاج ابراهيم بن عمر بن ابراهيم السيد سليمان الأتاسي والحاج محمود طليمات من الحكومة السنيّة المحليّة: الثلث للحاج ابراهيم والثلثان للحاج محمود، وسجلت لهما في الطابو، ثم باع المتوفيّان المرحومان بحال حياتهما، جملة حصص الى أشخاص متعددين، ومن جملة المشتريين عبد الحميد الدروبي اشترى منهم حصة شائعة وهي التي بناها دارا لسكنه وقهوة ودكاكين وخان، وبقيت بيدهم قطعة الأرض القبلية التي يحدها قبلة

١) نساء على دروب تدمر ص(٩٠) •

٢) حجة شراء طاهر وتوفيق ولدي نجيب الرفاعي حصة خالتهما زوج أبيهما (وصفية الاستنبولية) •

استاجر وهو المستاجر السيد [illegible] السيد عمر ابن [illegible] ابراهيم السيد [illegible] المسلم العثماني [illegible] هو [illegible] صنف
[illegible] من فخر [illegible] الزكية المنتمي لكرم شجرة النبوية [illegible] زاده السيد [illegible] افندي ابن [illegible] السيد عبد [illegible]
افندي ابن المرحوم السيد عبد القادر افندي المتولي الشرعي على وقف [illegible] الكائن [illegible] داخل مدينة حمص [illegible] بموجب
[illegible] افندي الزهراوي بموجب حجة التولية الصادرة من محكمة [illegible] السيد محمد [illegible] افندي [illegible]
[illegible] الحنفي [illegible] من جهة الوقف المذكور وذلك جميع قطعتي الارض [illegible] البعل الذي [illegible]
[illegible] كائنتين في الاصل [illegible] من جملة الاوقاف [illegible] مدينة حمص [illegible] الباطنة [illegible]
[illegible] المشتمل [illegible] على حجة الوقف المذكور ويحد الاولى منهما [illegible] قبلة طريق [illegible] وشرقا ارض [illegible]
وشمالا طريق [illegible] وغربا [illegible] الساقية [illegible] ويحد الثانية قبلة [illegible] عبد الحميد [illegible] افندي [illegible]
[illegible] زاده وشرقا [illegible] كذلك وشمالا طريق [illegible] وغربا ساقية البلدة [illegible] لمدة [illegible] سنوات
[illegible] ابتداؤها [illegible] رمضان سنة [illegible] باجرة [illegible] قرشا [illegible] عن كل سنة مائة [illegible]
وقرشا [illegible] السيد [illegible] المذكور [illegible] ثم حضر الشيخ [illegible]
[illegible] وقطعتي الارض الا [illegible] المحدود [illegible] زيادة [illegible] سنوية [illegible] عن كل سنة [illegible]
قرش [illegible] الزيادة المذكورة [illegible]
[illegible] الزيادة المذكورة [illegible] عقد الاجار [illegible] المذكور [illegible]
[illegible] المذكور [illegible] عقد الاجار [illegible]
[illegible] على حجة الوقف المذكور [illegible] الزيادة العاشرة الصادرة [illegible] المذكور [illegible]
المذكور [illegible] طلبه [illegible] المذكور [illegible] المذكور [illegible] محمد [illegible] احمد
[illegible] مولانا الحاكم الشرعي [illegible]
[illegible] المذكور [illegible] مثل الوصية [illegible] الاوقفية مابين [illegible]
[illegible] المحدود [illegible] عن كل سنة مائة [illegible] قرشا [illegible] حمص [illegible] الزيادة العاشرة [illegible]
المذكور [illegible] تحريرا في ٢٧ ربيع الاول [illegible]

شهد [illegible] | شهد [illegible] | شهد احمد [illegible] | شهد محمد [illegible] | شهد محمد [illegible] | [illegible] محمد [illegible]

وثيقة هاني بن المرحوم عمر السيد سليمان

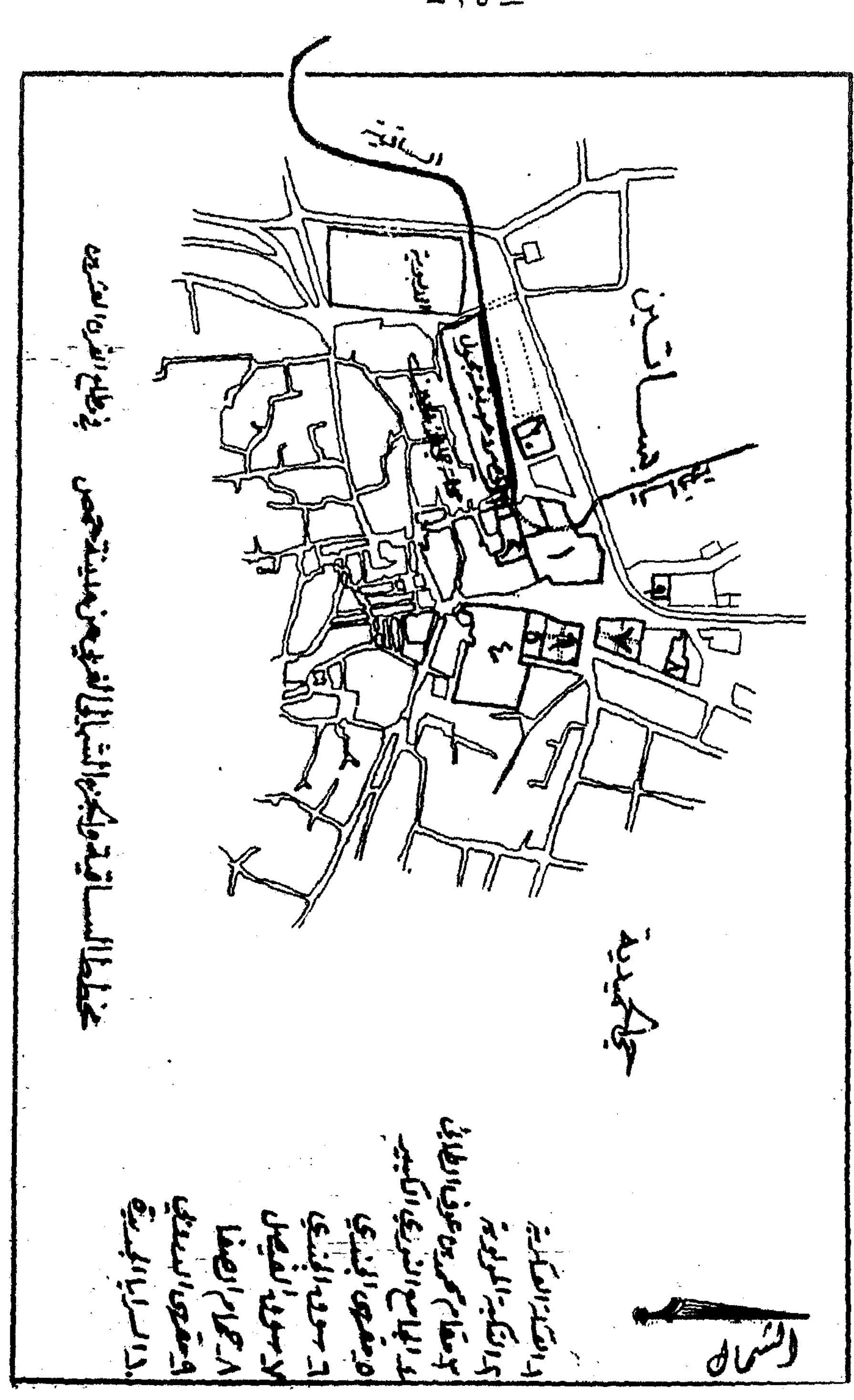
استأجر الحاج احمد افندي ابن الحاج ... حسين افندي ابن الحاج ... مصطفى افندي الصوفي في محلة ظهر المغاير ... بمال نفسه دون غيره
من ... ابن الحاج ... السيد حسن الدالاتي من محلة ... الوكيل الشرعي عن طرف ... السيد ... الطرابلسي ابن
... عن طرف المرأة الكاملة الف بنت ... عبد الله ابن ... التكمان ... محمد سعيد ومحمد علي ... ابن محمد ... العطار
... حجة الوكالة المحررة ... الصادرة من محكمة الشرع ... السيد ... حسين افندي ... في اليوم الثاني عشر من ربيع الثاني
سنة ثلث ثمانين ومائتين والف ... الصحة ... بالمجلس ... شرعا ما هو جار ... الوكيل
المذكور ... جميع ... العقار ... الكائن ... الواقع ... مدينة حمص ... في وقف ... عبد الله ابن ...
... المحدودة ... في الوقف المذكور ... سعيد افندي ابن ... افندي ...
جارية في الوقف المذكور ... احمد ... ابن ... وبما ... المستأجر المذكور ...
[illegible] ... الوقف ... للوكلاء الاول ...
... تسع سنوات ... في ... سنة ثلث ... وسبعمائة ... قرش
... من ... المستأجر المذكور ... فصار ... بالاعتراف الشرعي ... البيع
البائع المذكور للمشتري ... تسليم المبيع المذكور ... التسليم الشرعي ثم ... المستأجر المذكور
بمال نفسه ... الوكيل المذكور ... المتولية الشرعية على وقف ... المذكور
... شرط الواقف ... كتاب الوقف المحرر ... واحكره ... شرعا ما هو جار في الوقف المذكور
... جميع الارض ... المستحكر ... المذكور ... قبلة ...
... ذراعا ... خمسمائة ذراع ...
... لمدة ثلث ... سنة ... باجرة ... المدة المذكورة ... قرش ...
... في كل سنة ... المحكر المذكور ... فصار ... بالاعتراف الشرعي
... مسعود ... وزاد ... الارض المحكرة المذكورة زيادة ... الاجرة المعينة ... المذكور
... المذكور ... عشر قرشا ... استحكار ... الاجرة المعينة مع الزيادة المذكورة
... المؤجر ... الزيادة ... عقد ... الاحكار ...
المعينة ... الزيادة ... المتولية والزائد ... المذكور ...
... الشيخ احمد ... الشيخ مصطفى ابن الشيخ ...
... [illegible] ... ١٢٨٦ ...

شاهد — احمد ... — مصطفى ... — شاهد — شاهد

... الفقير ...

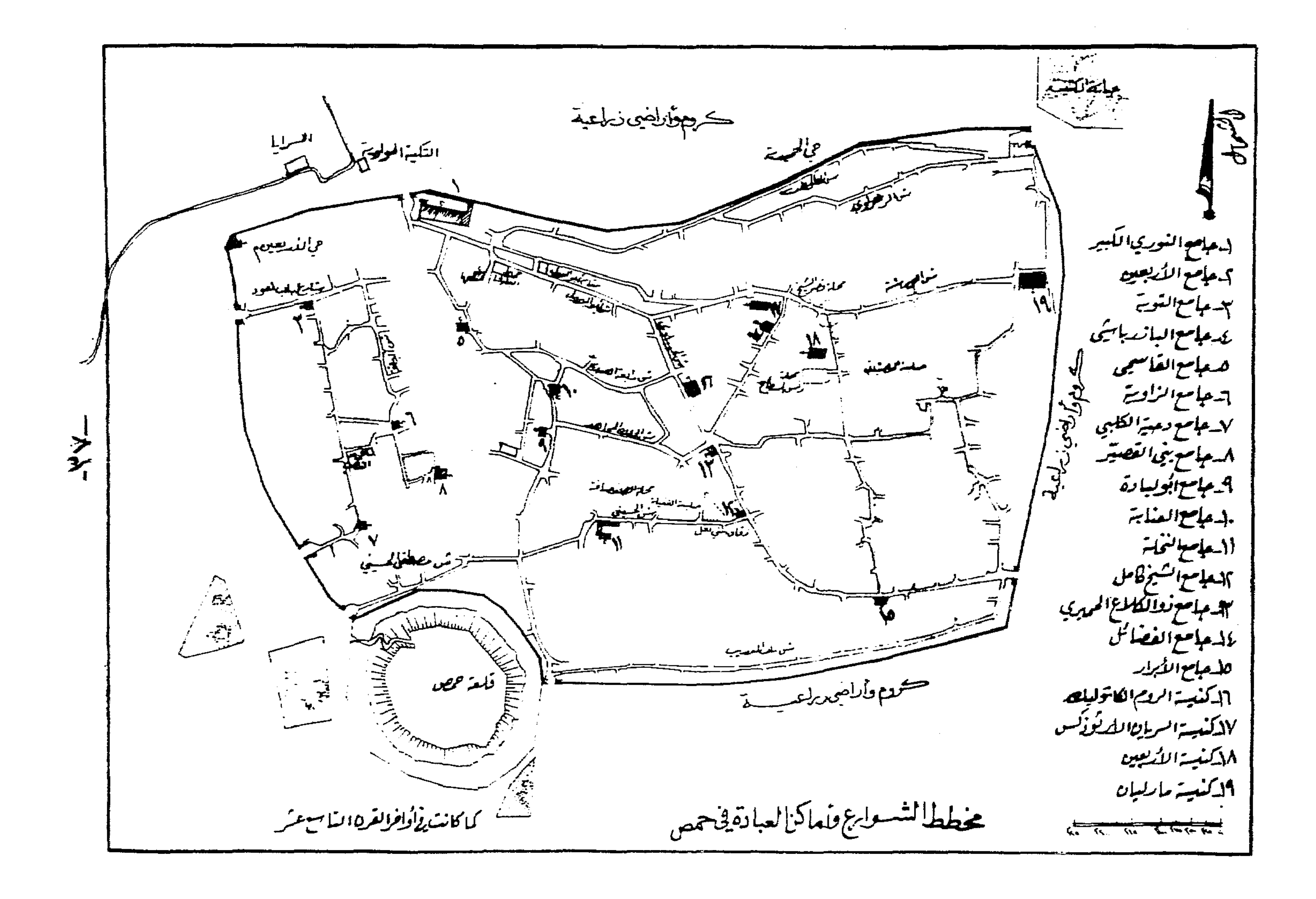
... المذكورين ... شرعا ... محمد ... ابن محمد ابن احمد
المصري ومحمد سعيد ابن عبد اللطيف ... ومحمد ابن بكري ... وعبد السلام ابن ... وعلي ...
... الشيخ ... ابن الشيخ ... الشرعية

وثيقة ألف التركمان



مخطط الساقية والشمال الغربي من المدينه

حمص - دراسة وثائقية
١٨٤٠ - ١٩١٨م



الشمال
١- جامع النوري الكبير
٢- جامع الأربعين
٣- جامع التوبة
٤- جامع الباشا
٥- جامع القاسمي
٦- جامع الزاوية
٧- جامع دحية الكلبي
٨- جامع بني القصير
٩- جامع أبو لبادة
١٠- جامع العنابة
١١- جامع النخلة
١٢- جامع الشيخ كامل
١٣- جامع ذو الكلاع الحميري
١٤- جامع الفضائل
١٥- جامع الأبرار
١٦- كنيسة الروم الكاثوليك
١٧- كنيسة السريان الأرثوذكس
١٨- كنيسة الأربعين
١٩- كنيسة مار اليان
كروم وأراضي زراعية
السرايا
التكية المولوية
حي الحميدية
حي الأربعين
قلعة حمص
كروم وأراضي زراعية
كروم وأراضي زراعية
مخطط الشوارع وأماكن العبادة في حمص
كما كانت في أواخر القرن التاسع عشر

حمص - دراسة وثائقية

١٨٤٠ - ١٩١٨ م

طريق الشوسة، وشرقا طريق سالك والدبوية، المذكور وغربا طريق ... وساقية البلدة وشمالا قهوة ودكاكين وخان المشار اليه ٠

ويبدو أن قطعة صغيرة من الأرض مساحتها ستماية وخمسون ذراعا بذراع الشطرنجي كانت تقع الى الشمال من خان عبد الحميد الدروبي فضمّها الى الخان وعمر فيها خمسة (أوض) غرف، ولم يستفد الورثة من الدعوى التي رفعوها للمحكمة الشرعية بحمص وبقيت الأرض لعبد الحميد الدروبي ٠

كانت ساقية حمص، في ذلك الوقت تمر بغربي حمص مسايرة بساتينها من الجهة الشرقية وتمر تحت الجسور التالية ابتداء من الجنوب نحو الشمال الجسر الأول على طريق طرابلس القديم وعند محطة الرئيس حاليا وموقع منتزه الشلالات، ثم تمر تحت جسر النجدي [1]، عند موقع معمل الأحذية حاليا، ثم بجسر الخراب المؤدي الى طاحونة الخراب ثمّ بجسر الحمراء ثمّ بجسر الجديدة الذي كان يؤدي الى طاحونة (الجديدة) في موقع نادي نقابة المهندسين والأطباء حاليا ٠ ثمّ تدخل الى بستان بيت رزق سلوم مطعم الكاردينيا حاليا، ثم تغير اتجاهها فتسير نحو الجنوب مارة بجسر البياضة بالقرب من البستان المذكور، وبعد جسر البياضة بحوالي ماثة متر تتجه نحو الجنوب الشرقي مارّة وسط شارع غرناطة الحالي ثمّ تنحرف نحو الشرق حتى تمر من الشارع الضيق الواقع بين ثانوية عمر بن الخطاب جنوبا وبناء قاسم الجندلي شمالا وبعد نهاية الشارع المذكور تتجه نحو الجنوب قاطعة شارع الدبلان حتى تطل على طريق طرابلس فتنحرف نحو الشرق الى مسافة خمسين مترا باتجاه المدينة ثم تنحرف نحو الشمال الشرقي مارة بشارع عبد الحميد الدروبي وفي نهايته تنحرف نحو الشرق تماما

---

١) نسبة الى فارس بك النجدي قائم مقام حمص في وقته (١٢٧٧هـ = ١٨٦٠م) ٠

مارّة من شمال الدبويا وشمال جنينة مجول وقصره ثمّ تتجه نحو الجنوب مسافة خمسين مترا فتلتف نحو الشرق مارّة بالتكيّة المولوية وبعد أن تقطع حوالي الخمسين مترا تلتف نحو الشمال قاطعة شارع القوتلي الآن فتدخل منطقة البساتين لتسقيها مارّة بزقاق الخمّارة أو شارع (بونسو) (١) في عهد الانتداب الفرنسي أو شارع الأعشى بعد الاستقلال (وكلها أسماء لمسمى واحد) ٠

ان نصف الدائرة التي ترسمها الساقية بين طرفي الدبلان الغربي فالشرقي كانت تدعى بستان وكرم (التكلي) نسبة الى امارة (تكة) السلجوقية التي كانت قائمة أوائل القرن الرابع عشر (م) على الشاطئ الجنوبي لتركية الحديثة المطل على البحر المتوسط ، ويبدو أن أحد سكانها الذين هاجروا الى حمص كان من سلاجقة الروم فنسب الى أصله من (تكه) فعرف بالتكلي وأن أحد أحفاده حاز هذه المنطقة في القرن التاسع عشر وأوقفها على ذريته فوصلت أواخر القرن التاسع عشر الى حفيدته الحاجة (ألف) بنت عبدو بن مونلا عبدالله بن المونلا علي التركماني، زوج قاسم كيشي وكانت متولية شرعية على وقف والدها عبدو بن مونلا عبدالله بموجب حجة التولية المؤرخة فيجمادى الأولى(١٣٠٣هـ = نيسان ١٨٨٦م) الصادر من قبل الحاكم الشرعي بحمص آنذاك (صدر الدين أفندي) ٠ وعرفت تلك القطعة بعدهاب(بستان ألف) ٠ وآل القسم الشمالي الشرقي من البستان المطل شمالا على شارع الدبلان أو المتنبي حاليا الى السيد (أبو النصر ابن خالد الاتاسي) فبنى فيه دارا وحديقة ملحقة بها ثمّ هدّ أولاده الدار وأقاموا مكانها ومكان الحديقة الملحقة بها الكتلة المعمارية الضخمة في

---

١)بونسو أحد المفوضين الساميين في عهد الاحتلال الفرنسي٠ اطلق الناس اسمه على هذا الزقاق احتقارا له ٠

لدى الشرع الشريف الانور المنعقد بمحكمة حيفا الشرعية من اعمال ولاية سورية الجليلة حضر الرجل الرشيد السيد انيس افندي ابن المرحوم
الشيخ احمد افندي امين الفتوى الدباغ من اهالي مدينة حيفا المرجود اليوم بمحلة الجديدة بحيفا [illegible] الشرعي عن قبل المرأة الرشيدة
الحجة الف بنت الملا عبد الله ابن ملا علي التركي في مداهها بحيفا [illegible] المنزل الشريف عليه [illegible] المذكور
بموجب حجة التولية المخلدة بيدها المؤرخة ١٠ جمادى الآخرة [illegible] الصادرة من محكمة حيفا الشرعية تحت نمرة [illegible] صحيحة
بموجب حجة الوكالة المؤرخة ١٨ ذي الحجة [illegible] تحت نمرة ١٩٠ [illegible] بالتاريخ المذكور في حقانية
الدعوى على حسني افندي ابن الشيخ سليمان [illegible] بالخصوص الآتي بيانه [illegible] الرجل الرشيد الحاضر
معه بالمجلس حسني افندي ابن المرحوم الشيخ سعيد افندي [illegible] قائلا
[illegible] قائلا في تقرير دعواه عليه حال حضوره حسني افندي ابن [illegible] افندي [illegible]
[illegible] الجاري في الوقف المذكور جميع قطعة الارض السليخ الخالية من البناء والغرس والمتصل [illegible] على جهة
الوقف المذكور المقتطعة من الكرم المسماه بكرم التكلي الجاري في الوقف المذكور التي هي عبارة عن ثلاثة وخمسين
ذراعا قبلة وشمالا بالذراع المعماري وشرقا وغربا [illegible] ذراعا بالذراع المذكور [illegible] المحدودة
قبلة بستان كرم التكلي الجاري بالوقف المذكور وشرقا دار ابو النصر افندي ابن المرحوم [illegible] الجاري
بالوقف المذكور وشمالا الطريق السالك وغربا دار رفيق بك ابن المرحوم مصطفى باشا الحسيني وان موكلتي المذكورة
كانت منذ خمس سنوات تقريبا احكرت قطعة الارض المحدودة المذكورة الى المدعى عليه حسني افندي [illegible] في كل سنة [illegible]
الزمن [illegible] غرشا [illegible] وذلك لكون قطعة الارض المذكورة متصلة [illegible] على جهة الوقف المذكور ولم يوجد
[illegible] في الوقف المذكور [illegible] قطعة الارض المذكورة وهو [illegible] بحسب [illegible] على الوقف المذكور [illegible]
المرتب المذكور [illegible] المال [illegible] المرتب [illegible] الخزينة العامرة [illegible] التاريخ المذكور
[illegible] قطعة الارض المذكورة [illegible]
والى اليوم وانت موكلتي [illegible] الى المدعى عليه حسني افندي المذكور [illegible] البقاء والاحترام
واختيار [illegible] انواع البناء العلوي والسفلي والغراس المنوع [illegible] ذلك [illegible]
دوما على الدوام والمذكور قد [illegible] قطعة الارض المذكورة [illegible] جميع [illegible] حسني افندي المذكور
[illegible] موكلتي المذكورة بحسب توليتها [illegible] التمست ١٣٢٢ [illegible]
شهر رمضان المبارك من هذه السنة [illegible] وذلك تمام اجرة مثل قطعة الارض المذكورة [illegible]
[illegible] الاحكار المذكور [illegible] ثلاثة وعشرين غرشا [illegible] ثلاثة وعشرين غرشا في كل
لذلك [illegible] الزيادة [illegible] الاحكار [illegible] المذكور [illegible]
سنة [illegible] افندي المذكور قد [illegible] قطعة الارض المذكورة نفسه بمبلغ ثلاثة [illegible]
غرشا في كل سنة [illegible] اجرة مثل قطعة الارض المذكورة هذا المبلغ الثلاثة [illegible] غرشا المذكورة
في كل سنة فيكون المبلغ الثلاثة وعشرين غرشا المذكورة [illegible] حسني افندي [illegible] اجرة مثل قطعة الارض المذكورة
[illegible] حسني افندي المذكور باجرة مثلها
واني بحسب وكالتي المذكورة مرادي احكار قطعة الارض المذكورة [illegible]

[illegible] ١٩ ذي الحجة ١٣٢٢

المذكورة
فسئل من المدعى عليه حسني افندي المذكور اجاب معترفا بانه [illegible] في قطعة الارض المحدودة [illegible] زيادة
[illegible] احكارها اياها [illegible] ثلاثة وثلاثين غرشا في كل سنة
[illegible]

وثيقة المحكمة الشرعية ، أنيس بن أحمد أمين الفتوى الدباغ

بناء: على المضبطة الواردة من إمام ومختار محلة الفاخورة بحمص وأهالي الحاج يوسف اللبابيدي ومحمد السباعي والرئيس الروحي
الخوري يوسف مسوح المؤرخة في ١٨ تشرين ثاني [illegible] مآلها المحفوظة بالمحكمة الشرعية المتضمنة بأن [illegible] للقاصر [illegible]
[illegible] من أهالي المحلة المذكورة مائة وستة وعشرين سهما من أصل ألف وتسعمائة وثمانية سهما من جميع الدار الكائنة
بالمحلة المذكورة المعلومة الحدود والموقع بموجب ضبوطها بقضا حمص وأن القاصر مضطر للنفقة ومراد شركائه الباقية
بيع حصصهم من الدار ويخشى على حصة القاصر من الضياع وأنه ليس للقاصر وصي شرعي من قبل والده وأنه [illegible]
[illegible] أمين [illegible] أهل للوصاية عليه [illegible] وصيا شرعيا عليه [illegible] من الدار
المذكورة ثمن قدره ثلاثمائة وثمانية عشر قرشا الذي هو ثمن المثل وزيادة [illegible] غربال من أهالي حمص لأجل
الإنفاق على القاصر وأن ذلك كله أخبار كل من [illegible] آغا المهدي [illegible] سليم السطاح والحاج سعد [illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible] آغا المهدي — [illegible] سليم السطاح — الحاج سعد [illegible]

[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

مختار الفاخورة – والرئيس الروحي يوسف مسوح

أول شارع المتنبي من الشرق والتي عرفت بـ(بناء الاتاسي) • وتليها من الغرب قطعة آلت الى (بيت كيشي) ثمّ اشترى رفيق الحسيني قطعة من الأرض تجاورها ومكانها حتى عام (١٩٩٠) ثانوية الفنون النسوية • والمخازن الواقعة في شمالها مطلة على شارع الدبلان ثمّ يأتي الطريق الفرعي الذي كان يقسم الأرض: الكرم والبساتين الى قسمين : شرقي وغربي وعلى القسم الغربي احتكر واستأجر السيد شفيق الحسيني من (الحاجة ألف) قطعة الأرض التي أقام عليها داره والحديقة المحيطة بها ثمّ سجل ذلك في الطابو فآلت الأرض اليه وكذلك أخذ أخوه (طاهر) القطعة الغربية من الكرم وأقام عليها داره والحديقة الملحقة بها من الجنوب، وبذلك بدأ يتكون شارع الدبلان •

أما من الناحية الشمالية للمدينة المحصورة بين سور المدينة الشمالي وبين وادي السايح، من رام باب تدمر حتى شمال قرية خالد بن الوليد فكانت أراضي متنوعة : بعضها أراضي زراعية والبعض الآخر كروما وبعضها بورا وبعضها داخلة في أوقاف جامع آل قسوم وأوقاف الجامع الكبير وأوقاف جامع خالد بن الوليد، وهي تقع في المثلث القائم الزاوية عند ملتقى طريق حماه بسور المدينة الشمالي عند باب السوق وضلعه المتعامد معه سور المدينة من باب السوق حتى باب تدمر أما وتر هذا المثلث القائم فهو وادي السايح الممتد من شمال قرية خالد بن الوليد حتى باب تدمر• على هذه القطعة من الأرض ، سيقوم حي الحميدية منذ العام (١٨٨٧)م •

وقد ساعد على خروج الناس من نطاق السور أمران :

١ ـ ازدياد كثافة السكان في الدور فكان يعيش في الدار الواحدة في

بعض أحياء المدينة أكثر من أربعين نسمة بين الجد والأولاد والأحفاد ٠

٢ ـ الغاء الدولة العثمانية جباية (المكس) (١) في المدن الداخلية منذ العام (١٢٨٧هـ = ١٨٧٠م) في عهد السلطان عبد العزيز فانعدمت الحراسة على أبواب المدينة، وتركت مفتوحة ليلا نهارا فامتدت اليها أيدي التخريب حتى لم يبق من أكثرها الا الاسم أو الرسم ٠

كان خروج الناس من داخل السور وئيدا بدأ بمحاولات فردية من قبل بعض السكان لبناء دور لهم لاصقة بالسور ومن أوائل الذين بنوا في موقع (الثغرة) (٢) من حي الحميدية الآن السيد شريف الزهراوي ويذكر الشيخ عبد الهادي الوفائي في مخطوطه عن حمص: "٠٠ وكان السيد سليمان صافي المعروف باسم (أبو حسن صافي) الخياط أول من اشترى قطعة أرض خارج باب السوق وبنى عليها بيتا (١٨٨٧)م وسكن به فاتخذه الناس قدوة" (٣) ٠

د ـ جباناتها :

كانت تحيط بحمص، عام (١٨٤٠)م اضافة الى الأراضي التي ذكرناها أسوارها ، وعند تحديد موقع عقار ما ، دارا كان أو دكانا ، أو بستانا أو أرضا يذكر أنه في باطن حمص أو ظاهرها ويعنون بالأول داخل السور وفي الثانية خارج السور، والعقاران الوحيدان اللذان كانا خارج السور في ذلك الوقت هما (الدبويا) التي بناها ابراهيم بن محمد علي باشا ، كما مرّ بنا ، والتكية المولوية ومنشآتها ٠ وكان يحيط بسور المدينة جباناتها من جهاتها الأربع ولايزال معظمها قائما حتى الوقت الحاضر فالى الجنوب الشرقي من القلعة

١) جمعها (مكوس) وهي النقود التي كان يجمعها أعوان الدولة العثمانية من التجار عند ادخال بضائعهم الى المدن ٠

٢) يلفظها العامة بالتاء وهي حفرة في سور المدينة كانت في شارع الثغرة من حي الحميدية ٠

٣) ندوة حمص الاثرية والتاريخية ص: (١٥٤) ٠

كانت تقوم جبانة باب السباع التي اكتسح قسمها الشمالي تنظيم المنطقة ولم يبق منه سوى ضريح الشيخ (سليم صافي) رحمه الله، والى الغرب من القلعة جبانة آل الأتاسي وفي باب هود كانت هناك جبانة الى الغرب من خندق السور في شارع (التلة) قام في مكانها بناء الجامع والدور التي حوله وبناء الميتم الاسلامي في شماله [١] ، وعلى امتداد شارع الميدان من طريق طرابلس حتى طريق دمشق الآن غربي اعدادية سعيد العاص كانت تقوم جبانتان الأولى في مكان المركز الثقافي الآن المطل على طريق طرابلس، والثانية الى الجنوب الشرقي منها بين نهاية شارع الميدان وبين طريق دمشق وبين الطريق الآتي من القلعة الى المحطة. ولاتزال قائمة ومقابل الجبانة الأولى والى الشرق من شارع الميدان لاتزال جبانة باب هود قائمة، ولكن منع الدفن فيها منذ عدة سنوات تمهيدا لتحويلها الى حديقة عامة .

في الجهة الشمالية من المدينة كانت تقوم جبانتان تقعان الى الغرب من جامع خالد بن الوليد، ويفصل بينهما طريق حماه: الأولى جبانة (بني السباعي) ويقوم مكانها الآن الحديقة في غرب الجامع المذكور والثانية تقع قبالتها الى الغرب من طريق حماه وهي جبانة (آل الجندي) وكانت لاتزال قائمة في العام (١٩٩٠) ويحجبها عن المنطقة المحيطة بها من الشرق والشمال الأبنية التي أقامتها الأوقاف وهي تنوي أن تقيم على الساحة المتبقية من الأرض ثانوية شرعية ومنشآت أخرى . وفي الشرق من المدينة، عند باب تدمر جبّانة (الكتيب) ولاتزال والى الشرق من باب الدريب وعلى طريق فيروزة تقوم جبّانة أخرى ولاتزال .

---

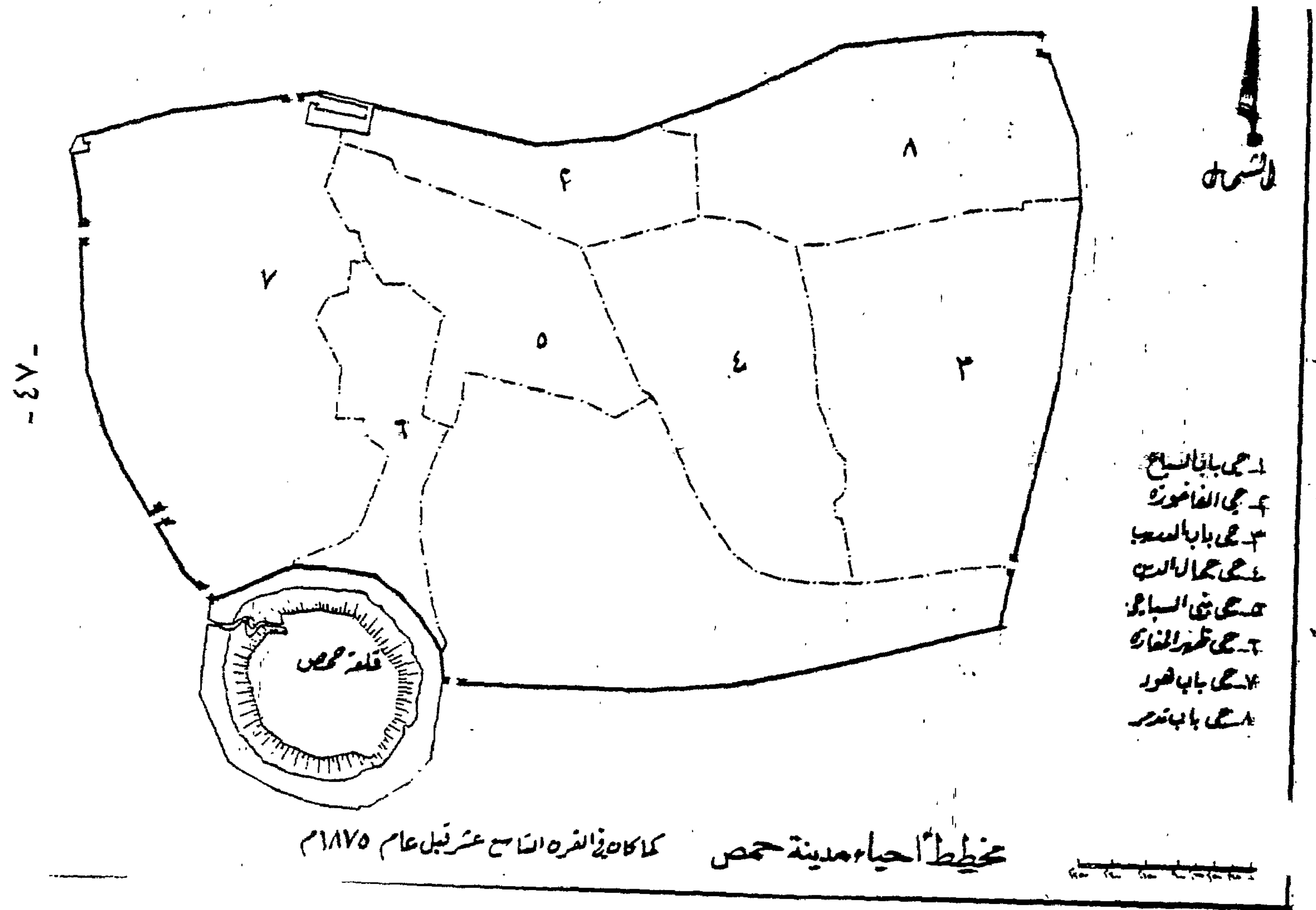
١) بعد الحرب العالمية الأولى المنتهية في سنة (١٩١٨) م .

هـ ـ أحياؤهـا :

كانت (حمص) مقسمة ضمن أسوارها الى ثمانية أحياء أو حارات أو محلات، فلم يكن الكتاب الذين كتبوا وثائق الحقبة التي ندرسها يميزون بين الحي أو الحارة أو المحلة، ولكل حي مختار أو شيخ حارة وإمام يؤم المصلين في أكبر مساجد الحي، وبعد الاصلاحات التي تمت في عهد السلطانين عبد المجيد وعبد العزيز أصبح في الأحياء التي يقطنها المسيحيون مختار خاص بهم في ذلك الحي ٠

وفيما يلي جدول بالأحياء التي كانت موجودة عند خروج المصريين وأسماء مخاتيرها ٠

اسم الحي	اسم مختاره	تاريخ الوثيقة المذكور فيها اسمه
١ ـ باب تدمر	عبدو بن يحيى بن عبدالله شما	١٣٠٢-١٣١٥هـ = ١٨٨٤ ـ ١٨٩٧ م
٢ ـ الفاخورة	أسعد بن محمد الكردي	١٢٨٦هـ = ١٨٦٩م
٣ ـ باب الدريب	أحمد بلاني	١٢٧١هـ = ١٨٥٤م
٤ ـ جمال الدين	حسن محرم، وميخائيل بن طنوس ٠	١٣١٢هـ = ١٨٩٤/٩٥م ١٣٠٥هـ = ١٨٨٧/٨٨م
٥ ـ بني السباعي	أمين وشاح	١٢٧٨هـ = ١٨٦١ م
٦ ـ ظهر المغارة	عبد الحميد بن عبدالله السنكري	١٣١١هـ = ١٨٩٣/٩٤م
٧ ـ باب هود	محمد بن يوسف الرجب	١٢٩٧هـ = ١٨٧٩/٨٠م
٨ ـ باب السباع	حوري بن الشيخ رسول الحسو	١٣٠٢هـ = ١٨٨٤م



مخطط أحياء مدينة حمص

حمص - دراسة وثائقية

١٨٤٠ - ١٩١٨م

و ـ شوارعها الرئيسة :

لم يطرأ أي تعديل على مخطط المدينة داخل السور، طوال الحقبة التي نتكلم عليها : (١٨٤٠ ـ ١٩١٨)م، قد ينهار بناء ويقام آخر مكانه ولكن اتجاه الشوارع الرئيسة في المدينة يبقى على حاله ولذلك يمكن أن نقول أن مخطط المدينة داخل السور بقي على حاله حتى نهاية الحرب العالمية الأولى ولايزال .

لدينا مصور للمدينة مرسوم قبل الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ ـ ١٩١٨)م وضعه رسّام مجهول باللغة الفرنسية، وذكر فيه الأماكن العامة والأبنية الرئيسة في المدينة، وقد نشره المكتب الطبوغرافي للجيش الفرنسي بتاريخ ايلول (١٩٢٠) بعد احتلال الفرنسيين للمدينة[١] .

ومن دراسة الشوارع الواردة يتبين مايلي :

١ ـ الشوارع الرئيسة الممتدة من الشرق الى الغرب أو بالعكس :

* **شارع باب الدريب:** في جنوب المدينة بين باب الدريب وبين باب السباع باستقامة واحدة تقريبا حتى شارع الزعفران الحالي ثمّ يتابع امتداده نحو الغرب بشكل زقاق ضيق مع بعض التعرجات حتى يلاقي القلعة عند باب السباع وهو يوازي السور الجنوبي للمدينة .

* **الشارع الطويل :** ويمتد من باب تدمر حتى جامع الشيخ عمر الاوزاعي والى مابعده بقليل وهو يوازي سور المدينة الشمالي في هذه المنطقة وينطبق على شارع عبد الرحمن الغافقي في مخطط المدينة الحديث.

* **شارع الزهراوي :** ويمتد من بداية قصر الزهراوي غربا حتى جامع أبي ذر الغفاري قرب سهلة باب تدمر شرقا مع تعرجات وأزقة فرعية.

---

١) دخل الفرنسيون الى حمص صباح الأربعاء الواقع في ٢٨ (تموز) ١٩٢٠ .

* **الشارع الـذي يـبدأ ،** بعد نهـاية (سوق الصرماياتيـة) قبـلي جامـع النوري الكـبير (المسقوف) مـارا مـن أمـام حمّـام الباشـا وأبـي الهـول ، ويدعـى عـلى المصور الفرنسـي ب: شارع حمّـام الباشـا وكـانت العامـة تدعـوه (الطـاروق العريض (١))وعندمـا تنتهـي استقامتـه بعـد أن يتجـاوز حي بنـي السباعـي بحوالـي خمسـين مترا ، يتفـرع الـى فرعـين :

الأول : يتابـع اتجاهه نحو الشـرق مـارا بكنيسـة السريـان الأرثوذكـس فمحلـة قصر الشـيخ فحمّـام السراج، وعنـد نهـاية شـارع الورشة يتفـرع الى فرعين الأول يتجـه قبـلة حتى يصـل الـى جامع العصياتـي والثانـي شمـالا حتى يلاقـي شارع الزهـراوي . وبعد الورشـة يستمـر بالاتجاه شرقـا حتى جامع (قاسم الاتاسي) كمـا دعتـه الأوقـاف، حيث يتفـرع أيضا الـى فرعـين يتجـه الأول شمالا حتـى يصل الـى بـاب تدمـر ويتجـه الثانـي جنوبـا مـارا ب(كنيسـة مارالياـان) حيـث يصل الـى بـاب الدريب، وهو بامتـداده بـين حمّـام السـراج وجامـع (قاسـم الأتاسـي) يعد الحـد الفاصـل بـين حي باب الدريب جنوبا وحي باب تدمر شمالا .

والفرع الثاني: من شـارع الطـاروق العريض : يتجه نحو الجنـوب الشرقي مـارا بزاويـة الشـيخ سعد الديـن الجيباوي . ويذكـر عـلى المصور الفرنسـي ب(شـارع سـعد الديـن) حتى مفرق زقـاق رابعة العدويـة، فـي حي بنـي السباعـي، وبعد ذلـك بـين المفـرق المذكـور وبـين مفـرق جامع ذي الكـلاع الحمـيري ، يدعـى عـلى المصـور الفرنسي ب(شـارع الكنيسة الكـاثوليكية) ثـمّ يستمر الشـارع بالاتجـاه نحو الجنوب الشرقـي حـتى يصل الـى (صليبـة العقبـة، وهذا لا اسم لـه عـلى المصور ، وبعد أن يتجـاوز الصليبة المذكـورة بحوالي (١٥٠) [illegible] باب النيرب .

---

(١) الطاروق : المنخفض بين [illegible] تسير فيه الدواب والعربات ويسير المارّة على الرصيف المرتفع .

ويدعى في تلك المنطقة بـ(شارع المادنتين) بسبب وجود جامع الأبوار بالقرب من جامع الحنابلة، ويطلق العامة على المحلّة نفسها اسم : (تحت المادنتين) •

* الشارع الذي يبدأ من باب التركمان شمال غربي القلعة ويتجه نحو الشمال الشرقي حتى يصل الى جامع (علي الجماس) وهو جامع مصطفى الحسيني ثمّ يتجه نحو الشرق وبعد أن يقطع حوالي (مائة متر) يتلاقى مع الشارع الاتّي من باب السباع والذاهب الى جامع أبي لبّادة فحارة بني السباعي، ثمّ يتابع اتجاهه نحو الشرق ، وبعد انحناءة خفيفة يستمر بالاتجاه شرقا فيمر بجامع (التركمان = جامع النخلة = الجامع العمري) وبعد أن يجتازه بخمسين مترا يذهب فرع منه نحو الشمال الشرقي حتى يصل الى رأس (المقيصلة) ومنه الى جامع (ذي الكلاع) •

* أمّا الشارع الأصلي ، فيستمر بالاتجاه نحو الشرق ، وكان يطلق عليه في هذه المنطقة: زقاق (بني البغل) ، لأن بني البغل كان مركزهم هناك(١) وهو على سور المدينة الحديث تتمة لشارع (الحسيني) وبعد مروره من صليبة الغفيلة، يتقاطع عند جامع الشيخ كامل مع الشارع الاتّي من زاوية الشيخ سعد الدين ، الى محلّة (تحت المادنتين) فباب الدريب، وبعد أن يجتاز هذا الشارع يستمر بالسير نحو الشرق حتى يصل الى صليبة العصياتي مارا بجامع (عمر المبلط) •

والى الشرق من جامع (أبي (لبّادة) يبدأ شارع الملك المعظم الذي يتجه نحو الشرق حتى يصل الى رأس (المقيصلة حيث يتفرع الى فرعين : الأوّل نحو الجنوب الشرقي حتى يصل الى صليبة (الغفيلة) والثاني [illegible]

---

١) هكذا وردت تسميتهم في الوثائق العائدة للقرن التاسع عشر وهم بنو الحسيني الحمصيون وليس لهم علاقة بأولاد مصطفى الحسيني التركماني •

الشرق حتى يمر بجامع (ذي الكلاع) ويجتاز شارع الكنيسة الكاثوليكية متفرعا الى فرعين بوساطة بناء الثانوية الغسانية الرسمية للبنات (١) .

فالفرع الأول : يمر بين الثانوية الغسانية للذكور، وبين جامع (جمال الدين) متجها نحو الشرق حتى يصل الى حمّام المسدي ثم يتابع اتجاهه نحو الشرق حتى يتصالب مع شارع النابلسي حاليا ويدعى على مخطط المدينة الحديث (بشارع المازني) .

والفرع الثاني: يمر بالواجهة الأمامية للثانوية الغسانية الرسمية للبنات باتجاه شمال شرقي وعند منتصفه تقريبا ينفصل عنه شارع فرعي يمر ب (كنيسة الأربعين شهيدا) للروم الأرثوذكس وينتهي عند رأس المسطاح (٢) .

أمّا الأصل فيتابع اتجاهه حتى يلاقي شارع الورشة الى الشرق من كنيسة (أم الزنّار) للسريان الأرثوذكس، بعد أن يمر بجامع (أبي الفضائل) ثمّ محلّة (قصر الشيخ) .

ولاشك أن أطول الشوارع التي كانت خارج السور هو شارع الحميدية الذي يصل ساحة باب السوق بباب تدمر وتنصب عليه الآن من الجنوب شوارع حي باب تدمر وحي الفاخورة وتنحدر منه نحو الشمال شوارع حي الحميدية التي تصله بوادي السايح .

ومن الشوارع التي تربط غرب المدينة بوسطها (شارع باب هود) وكان يبدأ من باب هود ويتجه نحو الشرق حتى ينتهي بسوق النحاسين ويربطه بمنطقة جامع الأربعين الى الشمال منه زقاقان يقع الأول في بدايته قرب خان العشر والآخر في ثلثه الأخير .

ومن باب المسدود يبدأ طريق يتجه نحو الشرق ثمّ ينحني نحو

---

١) كانت حتى أواخر الستينات من هذا القرن الثانوية الغسانية الخاصة للبنين .
٢) دعي بذلك لأنهم كانوا يسطحون عليه العنب ليصبح زبيبا .

الشمال عند جامع (دحية الكلبي) أو (جامع التحيا) كما تلفظه العامّة، ويستمر بالاتجاه نحو الشمال مارا بمسجد (محمد البقاعي) وعند التقائه بشارع باب هود، يقوم جامع (التوبة) من الناحية الغربية للطريق ، ويتفرع عنه، بعد جامع (دحية ب ١٥٠)م، طريق يتجه نحو الشرق لمسافة بسيطة حيث كان يقوم (حمّام الذهب) ، ثمّ يتابع سيره حتى سهلة الزاوية حيث يوجد مسجد (الزاوية) ثمّ يتابع طريقه بانحناءات متعددة حتى سوق الحشيش • ويتفرع عن الشارع الأصلي بين جامع (دحية) وبين جامع (التوبة) أزقّة ضيقة تتجه نحو الغرب وتصل الى منطقة سور المدينة الغربي، ويوصل أحدهما الى جامع عبدالله بن مسعود في باب هود •

٢ — الشوارع الممتدة من الجنوب الى الشمال :

كانت قليلة، وأغلبها متداخل مع الشوارع الممتدة من الغرب الى الشرق كما رأينا في الفقرة السابقة • وأهمها الشارع الذي كان يبدأ من باب السباع في السور الجنوبي للقلعة، متجها نحو الشمال حتى يتقاطع مع شارع (الحسيني) فيصبح اسمه (ابراهيم هنانو) ، على مصور المدينة الحديث، وبعد جامع أبي لبّادة يصبح اسمه (شارع المنصور) ، ويشكل الحد الفاصل بين حي بني السباعي وحي ظهر المغارة من الغرب ثمّ يمر بالحي المذكور حتى سوق الحشيش فشارع (الصاغة) فالمنسوجات حتى يلاقي السوق المسقوف عند الباب القبلي لجامع الكبير •

ز — سيباطاتها :

ومفردها (سيباط) • وتذكرها معاجم اللغة باسم (ساباط) جمعها سوابيط وساباطات : سقيفة بين دارين تحتها طريق نافذ، ويرى الأسدي في موسوعته أنها مأخوذة عن الفارسية : (ساية) وتعني الظل والحماية ، والملاذ ، و (بوش) وتعني اللباس • يريدون الملجأ يقي الثياب من المطر •

والسيباط يقدّم الخدمات التالية : يؤمن الظل لمن يستظلون به صيفا ، والوقاية من المطر شتاء، والوصول الى الدار المجاورة دون المرور في الزقاق ، اذا كانت الداران لمالك واحد، وغالبا ماتكون ٠

وفي حمص وجدت أغلب (السيباطات) بجانب دور العائلات الكبيرة،كسيباط بيت الجندلي الى الشرق من جامع الحنابلة في حي باب الدريب، وسيباط بيت القاضي ، وهم فرع من الرفاعية، عند جامع وحشي وثوبان في باب الدريب وسيباط بيت الدروبي الى الشرق من جامع الشيخ كامل ، وسيباط آل الدروبي أيضا في صليبة الغفيلة، وقد هدّ منذ بضع سنين لاقامة مدرسة في الدار المجاورة له الغرب، هي مدرسة (اشبيلية) الآن ٠

وسيباط (بيت الجندي) في حي الفاخورة قرب مقام (أبي الهول) وسيباط بيت الأديب في ظهر المغارة وسيباط بيت الصوفي، وسيباط الترجمان ،وكان عند دار يحيى الترجمان في باب هود غربي قميم حمّام الجديد٠ وسيباط بيت البواب عند دخلتهم جنوب جامع (أبي ذر الغفاري) في باب تدمر، وسيباط صغير ليس له اسم كان يؤدي من شارع بستان الديوان الى شارع (جمال الدين) قرب حمّام المسدي ، ويذكره سكان المحلّة باسم (السيباط) فقط٠ وسيباط (الخمّارة) أو شارع الأعشى أو زقاق بونسو ،الذي كان يطل من الشمال على شارع القوتلي، وقد هدم السنة الماضية لتنفيذ مخطط قلب حمص الحديثة/ ١٩٩١ /م ٠

وهناك سيباطان لآل الاتاسي: الأول كان موجودا الى الجنوب من باب المسدود وعند دار المفتي، ويدعى سيباط المفتي ، والآخر في حي الزاوية، يصل سهلتها بسوق الحشيش الى الشمال من تلّة الحجارة[1] وأغلب

---

١) هدم السفح الشرقي لتلة الحجارة حتى حدود السيباط لاقامة ثانوية عليه السنة الماضية(١٩٩٠)م ٠

هـــذه السيباطـــات لايـــزال قائمـــا الا ســـيباط المفتـــي الـــذي اكتسحته [illegible]

موجة التحديـــث فـــي البنـــاء وكـــذلك ســـيباط آل الترجمـــان •

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

أ- الساباط   ب- دار خاصة للحريم   جـ- قناة   د- قبو وفسحة دار

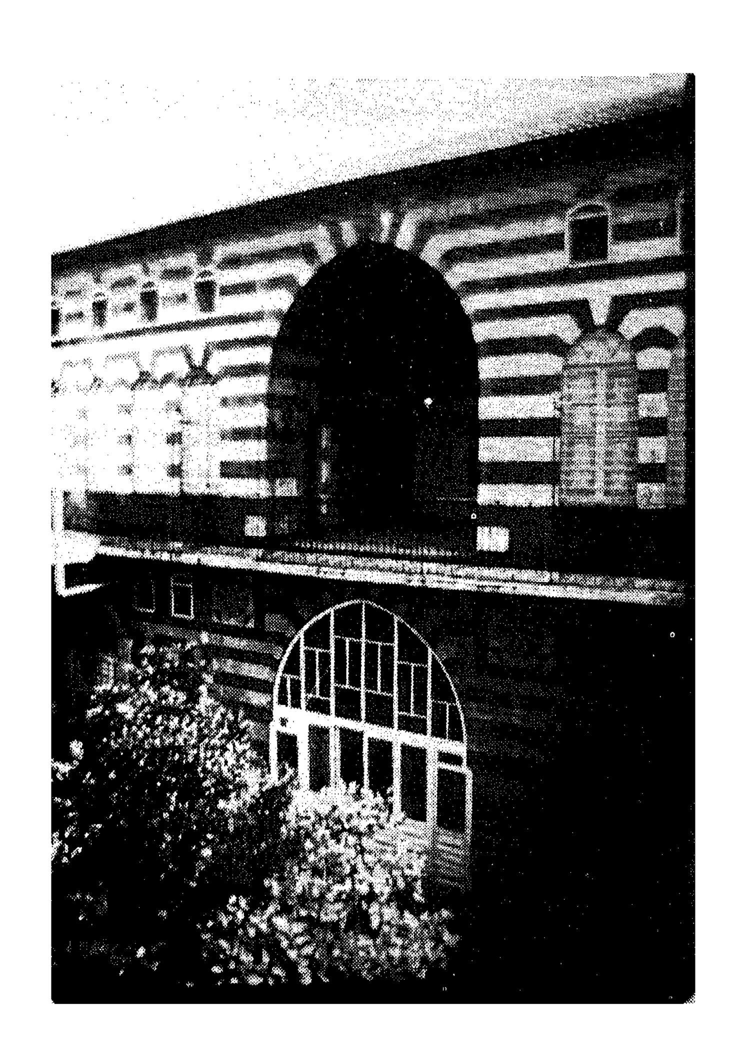
[illegible]

[illegible]

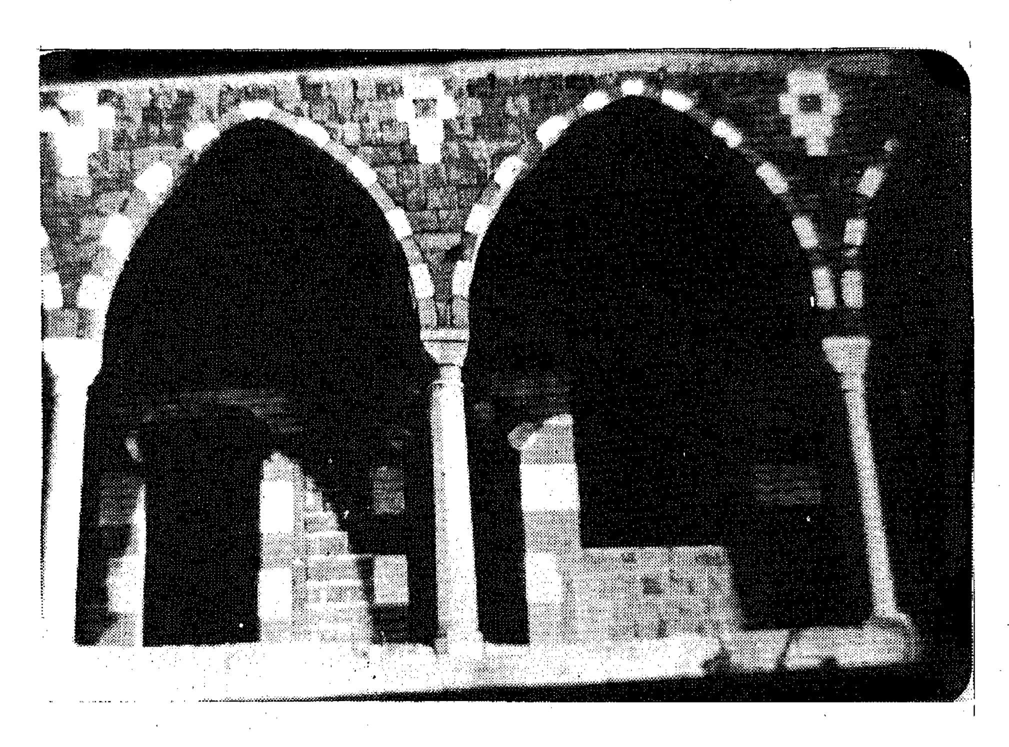
[illegible]

[illegible]

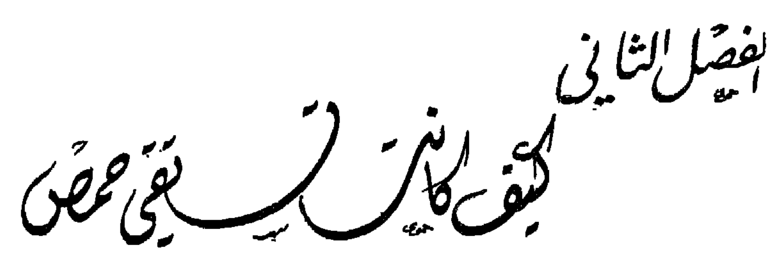
تتمة وثيقة الترجمان



بناء فيه الحجر الأبيض والحجر الأسود ويعود للقرن التاسع عشر



أقواس ترتكز على أعمدة رخامية تعود للقرن التاسع عشر



كان لدى سكان حمص مصدران أساسيان للمياه: المصدر الأول الآبار التي كانت تحفر داخل البيوت، والمصدر الثاني مياه نهر العاصي ٠

آ ـ الآبار :

تعتمد على المياه الجوفية، وتتوقف غزارتها على كمية الأمطار الهاطلة في الأشهر الباردة من السنة وهي تشرين الثاني وكانون الأول وكانون الثاني، اذ يساعد انخفاض درجات الحرارة وارتفاع كمية الأمطار على تغلغل المياه في الطبقات الجوفية وارتفاع منسوبها فوق الطبقة الكتيمة التي تستند عليها، ومستوى المياه الجوفية في حمص قريب من سطح الأرض وبخاصة في الناحية الغربية حيث يبلغ عمق البئر حوالي أربعة أمتار، أمّا في الحارات الشرقية: باب الدريب وباب تدمر التي كان السكان يطلقون عليها لفظ (مُشرُق) فآبارها أعمق وأغزر من آبار المدينة الأخرى ويبلغ عمق البئر فيها اكثر من ثمانية أمتار، مما لايجعلها تجف في سنوات الجفاف نظرا لعمقها ولكن معظمها لاتصلح مياهه للشرب لارتفاع نسبة ملوحتها، وتجرثمها لقربها من الجور التي تنتهي اليها مراحيض الدور، وقد يكون البئر مشتركا بين عقارين متجاورين، نتيجة لاقتسام الورثة أو بيع بعضه : النصف أو الثلث أو الربع (١) ،وفي هذه الحالة يكون البئر جزءا من

١) كما ورد في حجة شراء حسن الحايك وشريكه من يحيى بن عليّ السّوادني : جميع حصة الدار المفروزة المعينة الكائنة باطن حمص المحروسة بمحلة باب السباع تحت القلعة، المشتملة على٠٠٠وعلى ثلاثة أرباع بير شراكة بنات البائع بالربع الرابع =

الجدار الفاصل بينهما ، وعلى الغالب يكون من الخشب، ويعلو البئر قوس أو فتحة تؤدي الى كل من العقارين ، ويعلق بهذه الفتحة أو القوس جهاز النضح وهو على نوعين :

١ ـ جهاز البكرة والحبل ، والبكرة حلقة من الحديد مثقوبة الوسط يمر في هذا الثقب المحور المعدني الذي تدور حوله، أمّا محيطها ففرضة لها حافتان يجري الحبل بينهما ويكون للحبل طرفان الأوّل يربط به الدلو والثاني سائب يشد به الدلو لرفعه من قاع البئر بعد أن يمتلىء ماء ٠

٢ ـ جهاز السربس: وهو اسطوانه أو متوازي المستطيلات من الخشب له محور يخترقه من نهايتيه ليستند على دعامتين وتنتهي كل من نهايتيه بأربعة أذرع من الخشب صغيرة تدعى كل منها قبضة ويربط بهذه الأذرع عوارض خشبية موازية لمحور السربس وفي احداها يربط الطرف السائب للحبل وفي الطرف الآخر للحبل يربط الدلو، يشد الانسان بيده اليمنى القبضة المقابل لها وعندما تصبح يده اليمنى في مستوى خصره تكون القبضة المقابلة ليده اليسرى أصبحت في متناولها ، فيشدها وهكذا تتعاون اليدان على ادارة السربس وفي خلال ذلك يلتف الحبل على محيط السربس، فيرتفع الدلو وعندما يصبح في مستوى اليد يتناوله

== ١) تمام البير والوثيقة مؤرخة في ١٤ شوال ١٢٧٩ هـ = ٥ نيسان ١٨٦٣م٠
وكما ورد في وثيقة شراء الحرمة مريم بنت حنّا بن بولص الصبّاغ "جميع الدار الكائنة باطن حمص بمحلّة باب الدريب المشتملة على" ٠٠٠ وعلى نصف بئر ماء معيّن وساحة سماوية "تاريخ ٢٣ ذي الحجة/ ١٣٠١ /هـ= ٢٥ ت١ / ١٨٨٤ /م،
كذلك اقتسم جرجس بن ابراهيم العبد المولى مع أخيه ندور الدار المشتركة بينهما ٠ثلاثة أرباعها لجرجس والربع لندور" ٠٠٠ وقسم البئر بينهما أيضا على النسبة نفسها" / ٢٠ محرّم ١٣٠٦هـ = ٢٧ أيلول ١٨٨٨م٠

١١ رجب ٨١٢

حضر [illegible] ابن [illegible] من محلة [illegible] [illegible] زوجته زهرة بنت محمد [illegible] ابن خليل النجار
ماتت [illegible] بنت محمد [illegible] وعن ابن صغير [illegible] لا وارث لها سواهم [illegible]
~~[illegible]~~ [illegible]
وعلى [illegible] صغير [illegible] نصف بئر ماء [illegible] ابن محمد [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
مال [illegible] ٨٧٥
[illegible]

= نصف بئر ماء =

[illegible] ابن الحاكم

اشترى كل من حسن بن مصطفى الحايك ومحمد علي بن علي [illegible] بما لهما لنفسهما دون مال غيرهما مناصفة لكل واحد منهما النصف من الحاج [illegible] بن [illegible] [illegible] من [illegible] [illegible] [illegible] الحاضر معهما فباعهما على الحكم المرقوم في صحة منه وسلامة من غير اكراه ولا اجبار وجواز الامر الشرعي ما هو ملكه ومنتقل اليه بطريق الشراء قديما بموجب [illegible] [illegible] [illegible] على تاريخ وذلك المبيع جميع حصة الدار المفروزة المعينة الكائنة باطنى [illegible] بمحلة باب [illegible] تحت القلعة الشهير بدار [illegible] المشتملة على بيت [illegible] قبلة [illegible] [illegible] [illegible] وساحة سماوية ومنافع وثلاثة ارباع [illegible] الماء [illegible] [illegible] [illegible] رابع تمام البير وعلى حقوق ومنافع شرعية المحدودة [illegible] قبلة [illegible] ملك [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وشرقا طريق سالك واليه الباب [illegible] دار [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ذلك المعلوم ذلك عندهم علما شرعيا اشتراء وبيعا باتين [illegible] [illegible] [illegible] على الايجاب والقبول من الطرفين والتسلم والتسليم بعد سبق النظر والخبر والمعاقدة الشرعية [illegible] [illegible] [illegible] ذلك [illegible] فادفعه [illegible] لذلك [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] المشتريين المذكورين قبضا شرعيا بالاقرار والاعتراف الشرعي وتصادقا على ذلك تصادقا شرعيا وثبت ذلك لديه بشهادة شهوده [illegible] الاعتراف لديه [illegible] ثبوتا شرعيا [illegible] [illegible] حكما [illegible] [illegible] وعلم المشتريان ان المبيع على [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وقف [illegible] [illegible] [illegible] علما شرعيا وحرر في ١٤ [illegible] ١٢٢٥

[illegible] افندي بن ابراهيم افندي التركماني	ابراهيم اغا بن [illegible] محمد جبري	السيد [illegible] عباس البنه	محمد بن محمد المعمار	الحاج [illegible] محضر	الحاج علي محمد [illegible] محضر	محمد سليمان [illegible] محضر	سليمان افندي الرفاعي	السيد محمود افندي الرفاعي

= ربيع مبشر ماء =

باحدى يديه ويفرغه في الوعاء المعد للملأ؛ جزة كان أو تنكة أو طنجوة أو أي شيء آخر .

وكان للبئر استعمال آخر غير نضح الماء، فالبعض كان يضع الطبيخ الزائد عن وجبة العشاء في الدلو وهو فارغ ثمّ يدلي مقدار قامة الرجل ويثبت فيحفظ من الحشرات والذر والصراصير والفيران طوال الليل . وكان له أيضا مشاكله وأهمها أن يسقط الدلو في البئر، نتيجة لانقطاع الحبل ، وعندئذ لابد من التفتيش عن رجل يمتهن هذه الحرفة ويعرف بـ(أبو الكلاليب) لأنّ الجهاز الذي كان يستعمله دائرة كاملة من الحديد علقت على محيطها عدّة خطاطيف معدنية متدلية وللدائرة حلقة في وسطها يربط بها حبل ، فيدلي أبو الكلاليب جهازه المربوط بالحبل حتى يغطس في ماء البئر ثمّ يبدأ بتحريكه يمنة ويسرة أو بشكل دائري حتى تعلق الكلاليب بالدلو فينتشله .

أمّا اذا كان الغريق جربوعا أو قطة فلا يكتفى بسحبه من البئر بل لابد من نضح كمية من المياه يحددها الشيخ وقد تصل الأربعين دلوا أو أكثر، حتى يطهر البئر ويصبح صالحا للاستعمال وكانت مهمة النضح تقوم بها النساء .

ب ـ مياه العاصي :

وتقسم الى قسمين :

١ ـ مياه مجرى النهر وسنتعرض لها في سياق الحديث .

٢ ـ مياه الساقية: ونقصد بها مجرى الماء الذي كان يخرج من جنوب سد البحرة القديم، ويسير متعرجا حتى حمص فيسقي البساتين الواقعة على الضفة اليمنى للنهر بين البحرة وبين حمص .

ليس لدينا أي وثيقة، قبل النصف الأول من القرن السادس الهجري ،النصف

الأول من القرن الثاني عشر الميلادي ، تذكر كيفية شرب أهل حمص ومصدر مائهم، أمّا في النصف الثاني منه فهناك وثيقة هي النص الذي ذكره الادريسي[١] في كتابه (نزهة المشتاق في اختراق الآفاق) ، وكان زار حمص قبل أن تصاب بزلزال (٥٥٢هـ = ١١٥٧م) ، ولم نعثر على نسخة من كتاب الادريسي في حمص فاكتفينا بما نقله (أحمد وصفي زكريا) عنه، في كتابه (جولة أثرية) .

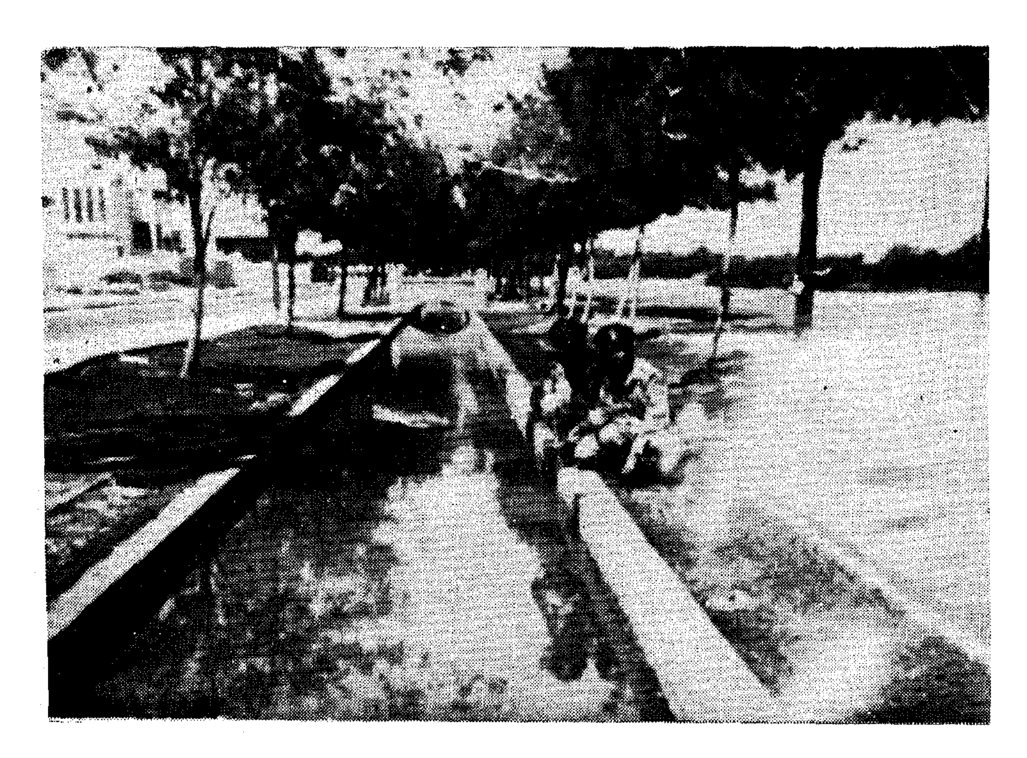
"أمّا أرض حمص فان مدينتها حمص، وهي حسنة، في مستو من الأرض، وهي عامرة بالناس والمسافرون يقصدونها بالأمتعة والبضائع في كل فن، وأسواقها قائمة، ومسرّات أهلها دائمة وخصبهم رغد، ومعايشهم رخيصة، ولنسائها جمال وحسن بشرة، وشرب أهلها من ماء يأتيهم من قناة قرب قرية (جوسيه) ، والمدينة منها على مرحلة مما يلي دمشق[٢] .ويعلق أحمد وصفي على ذلك "كانت تأتي قناة جوسيه وتصب في خزان يقع في شرق المدرسة الانكليزية، أي الانجيلية الآن في باب السباع ومنه كانت تتوزع الى جميع أحياء البلدة، ولاتزال القساطل الفخاريّة الحمراء ظاهرة في أماكن عديدة في أكثر أنحاء حمص وقد حاول الحمصيّون سنة ١٣٢٣هـ = ١٩٠٥م جر ماء هذه القناة، كما كانت في الماضي وجمعوا له المبالغ ، لكنهم أحجموا لمّا رأوا عظم المشروع وعجزهم عنه" وكانت زيارة أحمد وصفي لحمص أوائل الثلاثينات من هذا القرن[٣] .

---

١) أبو عبدالله المعروف بالشريف الادريسي (١١٠٠–١١٦٥م) .صنع نموذجا من الفضة للكرة الأرضية وقدمه لروجر الثاني ملك النورمنديين في صقلية .

٢) احمد وصفي زكريا : (جولة أثرية) ص(٣٣٠) وحاشيتها .

٣) ولاشك أن القسم الأعظم من هذه القناة قد خرب بالزلزال الهائلة التي حدثت (٥٥٢)هـ ولاتزال آثار أقنيتها الفخارية ماثلة شرق قرية الضبعة .



ساقية شارع الغوطة التي حلت محل الساقية المجاهدية



سد البحيرة القديم والجديد

ووردت بعد ذلك اشارة في كتاب (صبح الأعشى للقلقشندي [١]) ، ولم يزل لملكها في الدولة الأيوبيّة سطوة تخاف ، وبأس يخشى، وهي في وطأة من الأرض ممتدة على القرب من نهر العاصي، ومنه شرب أهلها ولها منه ماء مرفوع، ويجري الى دار النيابة بها ، وبعض مواضع بها" ولم يذكر مكان مأخذ الماء من العاصي ولا الوسيلة التى رفعت بها المياه الى حمص كما لايعرف حتى الآن موقع دار النيابة فيها .

٢ ـ الساقية :

وهي تخرج من بحيرة قطينة وتحيط من الشرق بالبساتين الواقعة على الضفة اليمنى لنهر العاصي بين السد وبين حمص مارة بقرى : (تل الشور) و(جوبر) و(بابا عمرو) فحمص. وهي جزء متفرع من مشروع السد القديم وليست مشروعا مستقلا عنه .

ان الذين بنوا السد القديم أدخلوا في حسابهم سقاية البساتين الواقعة على الضفة اليمنى للنهر بين السد وبين حمص، يدل على ذلك دراسة متأنية لمخطط السد القديم والأراضي المحيطة به الصادر عن مصلحة المساحة في قضاء حمص (١٩٣٣) أثناء الانتداب الفرنسي على سورية، ومقياسه ($\frac{١}{٢٠٠٠}$) وهذا يعني أن كل ميلمتر واحد على المصور يساوي (٢)م على الأرض .

كان مأخذ الساقية القديمة من البحرة لايتجاوز عرضه المترين ولم يكن عموديا على جسم السد القديم بل يميل عليه بزاوية (٣٥°) ومنذ أن تجتاز المياه المأخذ يصبح مجراها موازيا لجسم السّدّ القديم الذي يحميها من أمواج البحرة وتسير باتجاهه من الشمال الغربي الى الجنوب الشرقي

---

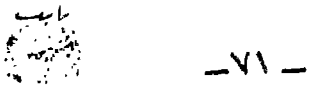
١) احمد بن علي (١٣٥٥ ـ ١٤١٨)م، نسبة الى (قلقشندة) في القليوبية في مصر (فقيه وأديب) .

[illegible] (٣٥٠)م تنحرف نحو الشرق باتجاه تل الشور ، وكان عرض الساقية القديمة في تلك المنطقة يبلغ (٩)م ، وبعيد تل الشور يصبح المجرى الحديث شرقي المجرى القديم ببضعة أمتار ، ولاتزال بعض آثار المجرى القديم ظاهرة بعض الشيء في المكان الذيكان يدعوه أهل (تل الشور) ب:

الطبّنة : أي المكان الذي يضيق فيه مجرى الساقية ويستطيع فيه السكان أن يحجزوا الماء وراء عوارض خشبية ليرفعوا مستواه في تلك المنطقة حتى تصل المياه الى حلقوم التوزيع. والواقع أن القسم الأعظم من مجرى الساقية الحديثة ينطبق على مجراها القديم الا في بعض المواضع التي اختصرتفيها المسافات كما هو الأمر في (تل الشور وعند بابا عمرو) ، وبعدها كانت الساقية القديمة تتجه نحو الشمال حتى تصل الى طريق طرابلس القديم، عند كازية بيت دراق حاليا ، مجتازة الطريق من تحت الجسر الثالث، ثم تتجه نحو الشرق مصاقبة لزور المفتي من الجنوب ثمّ تتجه نحو الجنوب الشرقي مجتازة طريق طرابلس القديم مرة أخرى ، تحت الجسر الثاني وبعد ذلك تسير نحو الشرق حوالي (٢٠٠)م ثمّ تتجه نحو الشمال مجتازة طريق طرابلس مرة ثالثة عند الجسر الأول (انظر المصور) ، ثمّ تتابع الساقية سيرها نحو الشمال مارة بالجسور التالية : جسر (النجدي) وتدعى البساتين الواقعة غرب هذا القسم بينالجسر الأول وجسر النجدي ب(زور النجدي) [(١)] ثمّ جسر (الخراب) المفضي الى طاحونة الخراب على العاصي، ثمّ جسر (الحمرا) وبعده جسر الجديدة وبعدها تدخل في بستان بيت (رزق سلوم) = (الكادرينيا) حاليا . ثمّ تتوزع مياهها الى

---

(١) وردت التسمية على مصورات المساحة باسم (زور النجدة) وهذا خطأ لأن الزور ينسب الى (فارس بك النجدي) كما تذكره الوثيقة المؤرخة في ذي القعدة (١٢٧٧)هـ = (١٨٦٠)م .



[illegible] لمقعد محكمة [illegible] سيدنا [illegible] ولدينه سوريه الجليلة [illegible] الرشيد الحاج ابو النصر افندي [illegible]
[illegible] المتولي الشرعي على وقف طاحونة السبع المشهور وبذلك بوجهه [illegible]
[illegible] تحت يد مرور الماضي والحكوم [illegible] قبلنا اقرار ان الطاحونة الواقع على نهر
[illegible] نهر [illegible] الطاحونة المعلومة الحدود والاوصاف المشهورة [illegible] طاحونة السبع بكونها تدور على
[illegible] فاصل بالافرغ عندنا تقسيم سبع [illegible] لسبع والعشرين حصة المذكوره
[illegible] اربع حصص من اصل سبع وعشرين حصة المذكوره هو اى الثلث المذكور مختص
[illegible] احمد ومحمد [illegible] حنيفه وفاطمه اولاد المرحوم [illegible] ابن المرحوم مصطفى
[illegible] حصتهم من الثلث المذكور من الحجار وربع الحصة المذكوره على حسب الحجار
[illegible] المنفصل والمتصل والتعهدات اللازمه الضروريه ولاجل ان تكون الكيفيه معلوم
واجراء التقسيم [illegible] بذلك [illegible] ربيع الثاني [illegible]

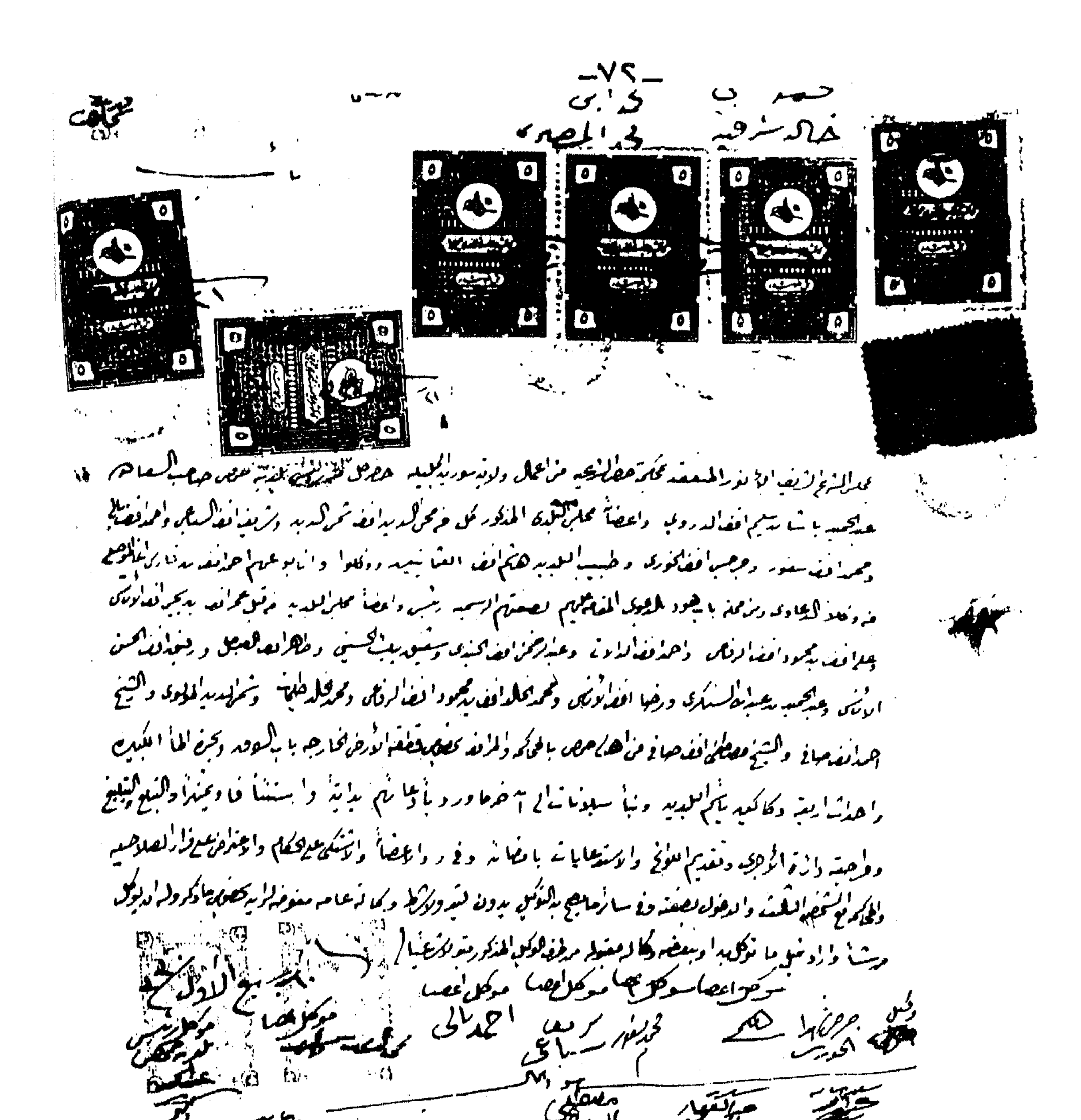
متولي
الحاج ابو محمد
حلف

شاهد

شاهد
[illegible]

[illegible]

شرقي طاحونة السبعة



١- أزيلت البحيرة وسيلانها في عام ١٩٤٦ كما عهدناها.

٢- الجهاز الإداري البلدي ومدى علاقته بالأهالي.

زور العتيق والبساتين الواقعة تحتها حتى العاصي شمالا ۰ (منطقة العبّار) ۰

في أحداث ٦٢٤هـ = ١٢٢٦/ ٢٧م يذكر أبو الفضائل محمد بن علي ابن نظيف الحموي (١) (أن الملك المجاهد ساق الى حمص المياه وأطاعه في ذلك العاصي الذي لم يطع قبله لغيره من الملوك) ۰

وفي وقفية حسين جلبي المؤرخة: (٩٧٦)هـ = ١٥٦٨/ ٦٩م تذكر الساقية المجاهديّة (۰۰۰ وجميع البستان الكاين ظاهر حمص المحروسة بالقرب من طاحونة السبعة، أرضاوغراسا المعروف بزور الصارم بما لذلك من الحقوق وبحق شربه من الماء الذي تنتزعه الناعورة المعدة لسقيه المعروفة بانشاء الواقف وبحق شربه أيضا من ماء الساقية المجاهديّة) ۰

وفي وقفية آل الزهراوي المؤرخة (في افتتاح شهر المحرّم الحرام من شهور السنة ألف وأربع وعشرين من الهجرة النبوية = (٣١ كانون الثاني ١٦١٥م) (وبحق شربه من الساقية المجاهديّة وتتكرر فيها العبارة عدة مرّات أثناء تعداد الحصص الموقوفة من البساتين المذكورة في الوقفيّة) ۰

ومن دراسة مواقع البساتين المستفيدة انتهينا الى أن الساقية المجاهديّة التي حفرها وساقها الى حمص الملك المجاهد (أسد الدين شيركوه الثاني)، هي الواقعة بين بستان بيت رزق سلّوم موقع (الكاردينيا) حاليا وبين مدينة حمص وتفرعاتها ويمكن أن نصف مسارها الرئيسي على النحو التالي : تتفرع من الساقية الأصلية عند نهاية بستان آل رزق سلّوم من ناحية الشرق وتمر تحت جسر حجري كان يعرف حتى الستينات من هذا القرن ب(جسر البياضة) متجهة نحو الجنوب، وبعد أن تسير حوالى مائة متر تنحرف نحو الجنوب الشرقي وتبقى على هذا الاتجاه مارة من وسط شارع

---

١) التاريخ المنصوري : تحقيق الدكتور (أبو العبد دودو /ص ١٣٧) ۰

الغوطة تماما ، مكان الرصيف النصفي في الشارع ، ثم تجتازه مارة من شمال (ثانوية عمر بن الخطاب) حاليا وعندما تنتهي من هذا الشارع تتجه نحو الجنوب مارة بشارع (ابن الرومي) حاليا وقاطعة شارع الشبلان أو المتنبي حاليا ومارة غرب كرم وبستان (التكايا) (انظر الصور) حتى تصبح على مقربة من طريق طرابلس فتنحرف نحو الشرق وبعد أن تجتاز مائة متر تنحرف نحو الشمال الشرقي مارة من شارع عبد الحميد الدروبي حاليا وقبل أن تنهيه تنحرف نحو الشرق مشكّلة قوسا صغيرة ثمّ تجتاز شارع (هاشم الأتاسي) تحت جسر مارة بشمال (الدروبيا) ، دار الحكومة حاليا قرب جدار حديقتها الشمالية ثمّ تتابع مسيرها محاذية حديقة مجول وقصره ثم تتجه نحو الجنوب مسافة أربعين مترا فتنحرف نحو الشرق حتى تصل الناعورة شمال (التكيّة المولوية) ومن هناك تساق باتجاه الشمال مارة تحت شارع (النوتلي) حاليا وتستمر بسيرها شمالا مارة تحت شارع الانشي الذي كان يعرف في أواخر الثلاثينات (شارع بوسو) أو شارع الخمّارة لوجود عدد من حوانيت بيع العرق والمشروبات الروحيّة الأخرى فيه وبعد ذلك تتفرع لتسقي بستان الخبيت سائرة باتجاه الشمال الغربي حتى تصل الى البساتين الواقعة شمال المسلخ القديم (مدينة الملاهي حاليا) ومن هناك تساير الحواف الشرقية للبساتين ومنعرجاتها وتسير بينها وبين هضبة (القرابيص) في شرقها ، باتجاه الشمال حتى تصل الى موقع طاحونة (الأسعدية) التي لاتزال أنقاضها ماثلة حتى تاريخه والتي بناها أسعد باشا العظم مستفيدا من فرق الارتفاع بين مجرى الساقية وأرض البساتين في غربها وكان بناؤها عام ١١٥٨ هـ - ١٧٤٥م • وبعد أن تجتاز الساقية شلالا صغيرا تتابع سيرها محاذية للبساتين من ناحية الشرق حتى تصل الى (زور الوزّام) فطريق المسماس القديم

حيث تجتازه تحت جسر كان باقيا حتى الستينات من هذا القرن قرب شركة (المصابغ) الحالية فتكمل سيرها نحو الشمال وعند وصولها الى أراضي (زور الصارم) ، وهي الأراضي الواقعة بين الميماس غربا وبين مجرى الساقية شرقا أو بين العاصي وبناء شركة المصابغ، تتجه نحو الغرب حتى تصب في العاصي قرب الطاحونة (الدُّنّك) الى الشرق من ناحية (النسيجة) ساقية الأراضي على طرفيها ٠

الساقية منشأة اجتماعية ـ اقتصادية، يكثر عطاؤها كلما كثرت العناية بها ولدينا مصدران يشيران الى العناية بها : الأول تاريخ حمص لمؤلفه محمد بن المكي بن الخانقاه وقد حققه السيد (عمر نجيب العمر) من حماه، والثاني الوثائق المتوافرة لدينا عن حقبة دراستنا ٠

يذكر (محمد المكي) في يومياته في احداث سنة ١١٠١هـ: الورقة (٢٦) (وجاء خبر مصطفى باشا بتاع الساقية ، ساقية حمص بأنه توفي في (اسلام بول) رحمه رحمة واسعة)دون أن يشير الى سبب سفره اليها ، ولكن يمكن الاستنتاج بأن سفره من أجل الساقية ولم يذكر (محمد المكي) شيئا عن شخصية مصطفى باشا هذا وعن سبب سفره، وخلال الخمس عشرة سنة التالية لايورد لها ذكرا حتى نهاية (١١١٦)هـ٠ وفي أخبار ذي القعدة من السنة نفسها يذكر (مجيء الساقية المجاهديّة من قبل الله سبحانه وتعالى بمنّه وكرمه قبل المذكور أعلاه بيومين أو ثلاثة وهو يوم الجمعة[1] الموافق لشباط ١٧٠٤م ثمّ يذكر مجيئها في العام (١١١٧)هـ، (وكان قد خلا من شهر آذار ثلاثة عشر يوما ، وفي ذلك اليوم جاء الساقية المجاهديّة بأذن الله سبحانه وتعالى وكرمه وفضله[2] أي

---

١) . تاريخ حمص لمحمد المكي: ص ١٠٦ ٠

٢) ص ص (١٤٤) ٠

في آذار من العام (١٧٠٥)م ثمّ يصمت عنها فلا يأتي لها بخبر حتى كانون الأوّل من العام (١٧٠٩)م اذ يورد في أخبار (١١٢١)هـ (ومجيء الاغا من عند وزير السلطان (أحمد) حفظه الملك الممجد، الفرد الصمد، بحرمة قل هو الله أحد، ونزوله في أوضة بيت نجم الدين ٠٠٠٠ وذلك بسبب مجيب الماء من العاصي على نواعير اكراما الى أهل البلد وأبناء السبيل، وذلك من قبل الوزير المعظّم وذلك في شهر ذي القعدة الحرام = شباط (١٧٠٩)م[١].

ثم تنقطع أخبار الساقية المجاهديّة ثلاث سنوات متتاليات. ويبدو أنها كانت بحاجة الى كري وتعزيل ونفقات يعجز عنها الأهلون، فكانوا يرسلون الرسل الى (استنبول) فلا يحصلون الا على الوعود ٠ ولذلك قرر الأهلون مع المسؤولين في حمص اصلاح الساقية بامكانياتهم : (فكان أول خروج المعلمين والفعالة الى عمل الساقية المجاهديّة نهار الاثنين في أربعة وعشرين يوما خلت من شهر ربيع الثاني[٢] رواح ملا عمر التركماني الى (استنبول) مع السلامة من قبل باشة (طرابلس الشام) من أجل الساقية المجاهديّة[٣].

ويبدو أن العمل استغرق طوال أشهر الصيف، فقد أتت الساقية المجاهديّة في أواسط أيلول ١٧١٢م. ولكن الفرحة بمجيئها كانت قصيرة

١) م.س.ص(١٤٧) وهذا النص فهمه فهما خاطئا السيد منير الخوري في كتابه (تاريخ حمص) ج٢ ص(٣٣٦) فذكر في (٩) شوال من هذا العام (١١٢١)هـ=١٧٠٩م (كان مجيء السلطان احمد الى حمص ونزل في بيت نجم الدين، وبسبب قدومه الميمون فقد جلب الماء من نهر العاصي على نواعير بسعي مع الوزير المعظّم المرافق للسلطان. والواقع أن السلطان أحمد وهو احمد الثالث (١٧٠٣-١٧٣٠)م لم يأت الى حمص اطلاقا ولم ينزل في بيت نجم الدين، انما الذي أتى هو الاغا من عند وزير السلطان كما هو واضح من النص ولاندري كيف وقع السيد منير في هذا الغلط.

٢) ويوافق هذا (٢١) حزيران (١٧١٢)م. ، ٣) المكي المصدر نفسه ص(١٧٤).

اذ لم تلبث أن قطعت، وعبر عن ذلك صاحب اليوميات بقوله : (وفيه جاءت المجاهديّة، نسل من الله دوامها بجاه محمد وآله . ثم انقطعت والأمر كله لله) [١] .

وقد جاءت المجاهديّة، فيما بعد في أواخر كانون الأول (١٧١٢) م فكرر دعاءه نسل من الله دوامها . وأثمرت الجهود بعد ذلك في نيسان (١٧١٣) م ففي السابع عشر منه (عملت الناعورة في التكيّة) الى أجل دخول الماء الى جامع الكبير النوري) [٢] على الرغم من أن شهر نيسان مضى ولم يأت فيه قطرة ماء ، وفي أول جمادى الأولى من العام (١١٢٩) هـ (صار لمّ الدراهم من الناس من أجل عمل الساقية المجاهديّة = النصف الأول من نيسان (١٧١٧) م. وبعد شهر جاءت الساقية المجاهديّة وهذه آخر اشارة الى الساقية في يوميّات (محمد المكي) وستمر خمس سنوات حتى نهاية المخطوط دون ذكرها .

من ذلك كله نرى أن العناية بالساقية المجاهديّة كانت مقتصرة على الأهلين ، واقتصر دور الحكام على الاتصال بأولي الأمر في استنبول لمدّ يد المساعدة دون جدوى .

٢ ـ الوثائق :

في الحقبة التي نتكلم عليها ، وهي موضوع كتابنا ، كانت أمور الساقية قد استقرت وكذلك حقوق المستفيدين منها ، فكتّلوا أنفسهم ووقفوا يدافعون عن حقوقهم في مياه الساقية وراء شيخ طائفة البساتنة ضد الذين يحاولون نصب بساتين جديدة والاستفادة من مياه الساقية لري تلك البساتين .

ففي الدعوى التي أقامها (السيد عبدالله بن السيّد أحمد السيد

---

١) ص ص (١٧٧) .

٢) ص (١٨٣) .

المتولي الشرعي على أوقاف جده الأعلى السيد عمر جلبي السيد والتي ادعى فيها على الشيخ احمد بن أحمد النعسان، شيخ طائفة البساتنة بحمص وعلى أصحاب البساتين الواقعة ضمن الأزوار الستة الراكبة على ساقية الماء المعروفة بساقية المسمومية[1] بحق ومجرى قديم شرعي، ويعرف الأول منها بـ(زور خالد بن الوليد) والثاني بـ(زور مصطفى باشا اليلغلي) والثالث بـ: (زور أسعد باشا عظمي زاده) والرابع بـ(زور بازرباشي) والخامس بـ(زور فارس بك النجدي) والسادس بـ(زور الجديدة) . وخلاصة دعواه: (أنه من الجاري في وقف جده جميع قطعة الأرض الواقعة خارج مدينة حمص على طريق الميماس المحدودة قبلة بستان (الورام) وشرقا طريق سالك[2] آخذ الى الميماس، وشمالا طريق سالك أيضا (وهو الطريق الى الميماس نحو الغرب) وتمامه بستان بني زعرور، وغربا بستان (سعيد أفندي الأتاسي) يفصل بينهما طريق[3] . وذكر في دعواه أن الأرض التي حددها كانت فيما مضى بستانا واندرس وانقطع شجرها ولها حق الشرب من ماء الساقية المذكورة قديما، ومراد المدعي تجديد الأشجار والاستفادة من ماء الساقية كما كان الأمر في السابق والمدّعى عليهم الأصلاء والموكلون يمنعونه من جر الماء المذكور بدون وجه شرعي، ولمّا سئل المدّعى عليهم عن حقيقة هذه الدعوى أجابوا أن الأرض المذكورة من مدة تزيد عن ستين سنة هي أرض سليخة معطلة يزرعونها حنطة وشعير وليس لها شرب ولاحق ولا استحقاق من الساقية المذكورة واستشهدوا على ذلك: أنه بتاريخ خمسة عشر شوال سنة

١)لعل الناسخ أخطأ في الكتابة وهو يريد العمومية.

٢)ومكانه الآن شارع (عثمان بن عفان)الممتد بعد نهاية شارع عمر بن الخطّاب بتلاقيه (الاوتوستراد)حتى طريق الميماس وهو يقسم حي القرابيص الى قسمين : شرقي وغربي.

٣)هو الآن شارع النزهة الممتد من مدينة الملاهي، أو المسلخ القديم حتى طريق الميماس جنوب مقصف ديك الجن .

(١٢٧١) [١] هـ كان ادعى عليهم وعلى الموكلين جماعة لدى الحاكم الشرعي السابق بحمص (قاضي زاده السيد محمد سعيد) أفندي منهم ملتزم مزرعة قرية (جوبر) وقرية (حديدة) وبعض أهالي قرية (بابا عمرو) وبعض أهالي مدينة حمص، فالملتزم المذكور وأهالي القرى المذكورة كانوا يريدون ماء الساقية لسقاية مزروعاتهم وأراضيهم الميرية، وأبناء البلد كانوا يريدون الماء الى أراضيهم التي يريدون نصبها بساتين وأشجارا مثمرة، فلم يتمكّنوا من ذلك لأنّ المدّعى عليهم أبرزوا مايؤيد حقهم المكتسب بماء الساقية، ولذلك وافقهم القاضي الشرعي وكتب لهم حجة شرعية بذلك ثبت أحقيتهم في ماء الساقية، وذكروا بأن آباءهم وأجدادهم صرفوا من مالهم على ماء الساقية المذكورة: على تعزيلها وكريها وايصالها الى بساتين أزوارهم مايقارب المائة ألف قرش بالاضافة الى تعبهم وترتب عليهم أموال أميرية. وكل سنة يصرفون على عملية تعزيل الساقية مبلغا يزيد على عشرين ألف قرش من خاص مالهم عدا تعب أنفسهم. وأنهم واضعون أيديهم والموكلون على ذلك من عهد آبائهم وأجدادهم قديما ومتصرفون بذلك بدون معارض ولا منازع شرعي وأنكروا دعوى المدّعي المذكور وطلبوا منعه ومنع كل من أراد أخذ شيء من ماء الساقية المذكورة أو تعرض لها بوجه من الوجوه بدون أذنهم ولارضائهم وأبرزوا من يدهم الحجة المذكورة آنفا فقرئت بالمجلس بمسمع من المدّعي المذكور، فأنكر مضمونها ودعواهم المذكورة وكلفهم باثبات ذلك بوجهه، فاستشهدوا بشهود عدول أيّدوا حقهم القديم منذ ستين سنة بماء الساقية ووضعهم أيديهم عليه لسقاية أزوار بساتينهم ثمّ عرضت الدعوى على مفتي حمص الاتاسي زاده السيد محمد الذي كان

---

١) الموافق (١ تموز ١٨٥٥) م.

حاضرا فصدر الجواب بقلمه المعتاد : (الحمد لله تعالى حيث أثبت مضمون حجتهم وتصرفهم القديم بالبيّنة الشرعية فيجب العمل بمضمون تلك الحجة، ولايسوغ لأحد نقض حكم الحاكم الشرعي، بلا وجه شرعي ، وحينئذ يمنع المدّعي من دعواه المذكورة، وحيث كان الماء مشتركا بين أرباب الأيادي على الماء، وليس لأحد أن يسقي منه أرضا ونحوها الا بأذنهم جميعا ٠والله سبحانه الهادي وعليه اعتمادي) ٠ وعندئذ أثبت الحاكم الشرعي الحجة الشرعية الصادرة عن الحاكم السابق ، وأفهم المدعي بأن لاحق له ولا لغيره في ماء الساقية ومنعه من التعرض اليهم بأي شكل بعد أن صدرت الفتوى بتأييد حقهم القديم والمكتسب بماء الساقية ٠

والجلسة عقدت في أواخر سنة (١٢٧٧هـ = ١٨٦١م) ٠

كانت الساقية تقدّم لأهالي حمص خدمات جلّى كتقديم مياه الشرب العذبة ومد الجامع النوري الكبير بحاجته من الماء وكذلك جامع الدالاتي بعد بنائه الحديث، مطلع القرن العشرين (١٩٠٥)م، ولمّا كانت مياه الساقية لاتصل الى البيوت، لذلك كان اعتماد الناس على السقائين في الحصول على المياه العذبة٠ كان السقّاء يتخذ بغلا أو كديشا يضع عليه راويته وهي وعاء من جلد له فردتان تتصلان من الأعلى بفتحة مشتركة تستريح على ظهر الدابّة، وتتدلّى كل فردة على جنب من جانبي الدابّة٠ وتنتهي كل فردةبفتحتين تشدّان بمرس رفيع، فاذا أراد السقّاء أن يملأ لأحد وعاءه وضع الوعاء تحت احدى الفتحات السفلية وفك رباطها عنها فيتدفق الماء منها الى الاناء وعند ملء الراوية يسكب الماء فيها من الفتحة العلوية المشتركة فتمتلئ الفردتان معا ٠

كان مقهى السقّائين لايزال موجودا حتى السبعينات من هذا القرن في

الجهة المقابلة لفندق رغدان من الشمال أي على ملتقى[1] الشارعين ، شارع عمر بن الخطّاب الذاهب الى جورة الشيّاح وشارع القوتلي• وبعد الغائه، قسّم الى عدد من الدكاكين لبيع الفلافل ومخزن لبيع الأدوات الكهربائيّة ثمّ هدّ مع غيره في الكتلة المعمارية حتى مبنى مديرية الاثار الحالي في أواخر تموز من العام الحالي ١٩٩١ وذلك لتنظيم قلب مدينة حمص •

كان السقّاؤون يجتمعون في ذلك المقهى، وفيه من يصلح لهم عدّتهم والأصل، أن يملأوا رواياهم من العاصي، ويبعد عن المدينة نحو ثلاث كيلومترات، الا أن أكثرهم كان يستثقل الذهاب الى العاصي ويكتفي بأخذ الماء العذب من مأخذين على ساقية المدينة التي جرّها الملك المجاهد اليها : الأوّل (ملف الحطب) ويقع عند التقاء شارع ابن الرومي بشارع الدبلان أو المتنبي• وقد غيّر اتجاه الساقية وحذف الملف المرحوم (محمد ابراهيم الأتاسي) فجعل الساقية تمر من شرق حديقة الدبلان وتسير باستقامة واحدة باتجاه جنوب شرقي حتى نهاية شارع (حافظ ابراهيم) حيث تلتقي مجراها القديم في ناصية الشارع المذكور• وتمّ ذلك في العشرينات من هذا القرن أثناء توليّه رئاسة البلدية •

والمأخذ الثاني كان عند (زقاق الخمّارة) الذي كانت تمر تحته الساقية بعد أن تجتاز شارع القوتلي نحو الشمال وذلك قبل هدّه لبناء قلب المدينة الحديثة •

لم تكن مياه الساقية نظيفة فكثيرا ماتختلط مياه المأخذ ببول دواب السقّائين ، ولذلك كان الناس يفضلون مياه العاصي، وكان السقّاء الذي ملأ

---

١) أي مكان تلاقيهما •

راويته من العاصي يضع علامة على ذلك، جرزة من نبات الحلفاء على الفوهة العليا للراوية ويطلب سعرا لمائه أغلى من ماء الساقية بمقدار (جركين) [١] . وكثيرا ماكانت توضع هذه الجرز من الحلفاء للغش .

وكان السقاؤون ، في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل العشرين يدورون في الحارات منادين : أيُو وقد فسرّها أحدهم بأن الكلمة مأخوذة من الفرنسية وأصلها (yeau) أي يوجد ماء، كان الأهلون يضعون الماء العذب في (الخابية) أو (الجرّة) واذا كانت الكمية قليلة وضعت في (الشربة) وكلها من الفخار، أمّا الأغنياء فكانوا يتخذون (كرازا) ، وهو ابريق [٢] فخار أبيض غير ناصع كان يؤتى به من لبنان .

وبعض النسوّة كنّ يتخذن من موقع الساقية قرب التكيّة مكانا يغسلن فيه الثياب، وكان البدو اذا هاجموا المدينة سطوا على النساء وانتزعوا منهن كل ماجلبنه للغسيل ومايحملن من حلي ذهبية أو فضية كالخواتم والأساور والحلق .

اشتق من العاصي ثلاث سواق على ضفته اليسرى ، غير ساقية الضفة اليمنى التي درسناها آنفا ولاتزال تلك السواقي تعمل حتى الآن .

١ ـ ساقية (البك) :

ولانعلم اسم (البك) الذي أنشأها ولكنّه من بكوات (الربيعة) التركمان قطعا . تؤخذ من شمال السد القديم وشمال بيت الحرس القائم عليه، ويدعوه العامّة (قصر بلقيس) وتسير موازية للعاصي على ضفته اليسرى حتى تنتهي

١)الجِرْك: كلمة تركية تعني من القروش ماليس بصاغ ، وكان يساوي ١ / ١٠ من القرش الصاغ أي (٤) بارات .

٢)من الفارسية : آب = الماء و (ريز) تعني الصب أو السكب وهو وعاء ذو بلبلة أي زلوّمة ينحدر منها الماء وذو اذن يمسك بها والشربة ليس لها بلبل . وتخلّى الفرس عن لفظه الفارسي (ابريز) واستعملوا لفظه العربي الوارد في القرآن ، وقبله في العهد الجاهلي .

قيد حجة مصطفى رسلان

حضر بمجلس الحاج قاسم ابن الحاج عثمان القباني من سكان محلة الفاخورة من المدينة حمص عاقد
واعترف بما يعتبر في صحة اقراره واعترافه المعمول بمقتضاه شرعاً انه قد باع بعقد صحيح
شرعي ولفظ صريح مرعي ما هو ملكه وتحت حوزة تصرفه ومنتقل اليه بالشراء الشرعي من السيد
الشيخ محمد سليم افندي الرجب حافظ هذا الكتاب المستطاب السيد مصطفى جلبي ابن المرحوم
السيد ملاجح محمد رسلان وهو اشترى منه بماله لنفسه دون مال غيره وذلك جميع البستان
ارضاً وغراساً الكائن ظاهر مدينة حمص المحروسة بدور الجديدة ويعرف ببستان بيت
بيسو المشتمل على غراس على اشجار متنوعة ونحوها وشرب من الماء من ساقية النهايا
المستمد من ماء نهر العاصي على نوب اهله المتعارف بينهم بحق معلوم شرعي والمحدود بتمامه قبلة
قسم بيت بني بيسو وفيه الباب وشرقاً بستان وقف سبيل الرضوان وشمالاً الساقية النهايا
المذكورة وغرباً بستان بني السيد سليمان بحق ذلك كله المعلوم ذلك عندهم علماً تاماً
شرعياً اشتراء وبيعاً شرعيين باتين صحيحين لازمين مرضيين مشتملين على
الايجاب والقبول من الطرفين والتسلم والتسليم من الجانبين لذلك بالطريق الشرعي
بعد سبق النظر والمعاينة والخبرة والمعاقدة الشرعية على ذلك من غير غبن صدر في ذلك
ولا حيف ولا فساد بكملة الحدود وكافة الحقوق والرسوم بثمن من الدراهم قدره وبيانه
ستة الاف قرش ثابتني نصفها حفظاً لاصلها لها ثلاثة آلاف قرش دراهم اسدية رائج
صرفها حالة مقبوضة بيد البائع المرقوم من يد المشتري المذكور قبضاً تاماً وبيعاً تاماً
بشروطه ولوازمه المعتبرة شرعاً بالاعتراف الشرعي وما كان في المبيع المعين والمشترى

قيد حجة مصطفى رسلان

اعلام من درك وتبعة وعهدة ضمانه على البايع المرقوم حيث يجب شرعا اعتمادا تاما
شافية عن جميع ما ذكر اعلاه وتصادقا شرعيا وثبت ذلك لدي بشهادة شهود اخرجوا
تخلى البايع عن المبيع وتسلمه المشتري التسلم اللازم الشرعي وصدر بينهما الابراء العام الحاسم لجميع
الدعاوى والخصام فحينئذ صار المبيع المرقوم بحدوده ورسومه ملكا خاصا من خالص مال السيد
مصطفى المرقوم لا ينازعه منازع ولا يشاركه مشارك بوجه من الوجوه الشرعية وقد حكم مولانا
الحاكم الشرعي الموما اليه بصحة ذلك ولزومه على الوجه المشروح المسطور حكما صحيحا
شرعيا مسئولا فيه وكتب ما دفع وجرى وسطر بالطلب في اليوم الحادي عشر من شهر محرم
الحرام افتتاح سنة الثمانية وسبعين ومايتين والف من الهجرة والشرف طحمس

السيد الشيخ حسين تمراكي ح — السيد عثمان اغا جندي زاده ح — السيد محمد نامق السباغ ح — السيد محمد كامل الخياط — محمد صالح سلماء الرفاعي ح

السيد مصطفى الاشرف ح — السيد محمد صالح الاشرف ح — السيد شريف بن طه السباعي ح — يوسف باش محمد الخواجه السوقي ح — السيد عمر عطا صافي ح

الشيخ احمد النقاش ح — الشيخ الحاج محمد ابو الجنيان ح — السيد حسيب لكمازاده — السيد سليمان الزناتي ح

٢٧٧

تمت حجة مصطفى رسلان =

في بساتين قرية (الربيعة) ولاتعد من القطّاع العام بل هي ملك خاص تقع العناية بها وتكاليف تعزيلها على مالك قرية (الربيعة) • وكانت موجودة قبل بناء السد الحديث، واحتفظ لأصحابها بحقهم من ماء البحرة عند بناء السد الحالي• وخصت الساقية بمأخذ يقع الى الشمال من مأخذ العاصي يمدها بحاجتها من الماء •

٢ ــ الوعرية :

وتبدأ من عند طاحونة المزرعة شمال طريق طرابلس ، وتسير محاذية للوعر ومصاقبة البساتين القريبة منه غربي العاصي وتبقى على مسيرتها بين البساتين والوعر حتى تنتهي قبيل طاحونة (الدوير) على العاصي ولانعلم تاريخ انشائها •

٣ ــ الغمايا :

ورد ذكرها في وقفية (الجلبي المؤرخة في ٩٧٦هـ = ١٥٦٨م) • على النحو التالي: (وجميع بستان السقي الشجري الكاين ظاهر حمص المحروسة من أراضي (الجوانيات) ويعرف بـ(بستان الجمرة) وشربه من ساقية (نغماية) بحق واجب قديم•

بعد أن يغادر العاصي طاحونة المزرعة، على طريق طرابلس، بحوالي (٢) كم تتشكل في وسط مجراه جزيرة يقع عليها العقار (١٧٢٨) منطقة سادسة ومن قبلي الجزيرة المذكورة تتفرع ساقية (الغمايا) [١] لتسقي جميع البساتين الواقعة بينها وبين العاصي حتى الميماس حيث تصب به بعد الطاحون. أمّا الوعرية فتسقي البساتين التي تقع بينها وبين ساقية (الغمايا) •

---

١) المخطط العقاري (F 9) •

حمص - دراسة وثائقية
١٨٤٠-١٩١٨م

الفصل الثالث

العادات والتقاليد الاجتماعية

تظهر العادات والتقاليد في الحياة اليوميّة، والأفراح والأحزان، والمواسم والأعياد ٠

آ ـ الحياة اليوميّة :

كانت الدار عماد الحياة اليوميّة، وكل دار مؤلفة من العناصر التالية : باحة الدّار، والبيوت حولها، والمرافق ٠ وهي بهذه العناصر تخدم ثلاث وظائف: حياتية واجتماعية وجمالية٠ فهي تؤمن المأوى والراحة لساكنيها ضمن مخطط يعكس تقاليد ومعتقدات ساكنيها ، فالمرأة محجبة حتى نهاية الحرب العالمية الأولى لدى جميع سكان حمص مسلميهم ومسيحييهم، وهذا ما فرض المخطط العام للدور: باحة وحولها البيوت، لتظل ربة البيت ومن معها من الحريم، طليقة في عقر دارها ، تنصرف الى أمور بيتها بحريّة وراحة٠ ولم تكن هناك شبابيك على الشارع٠ خوفا من اللصوص وحماية للمرأة ٠

وكانوا يطلقون على هذه الباحة (أرض الدار) تحيط بها من جهاتها الأربع أو من بعضها البيوت أي الغرف، وباب الدار الذي يصلها بالشارع أمّا أن يرتبط بها بوساطة ممر ضيّق كانوا يدعونه (الدهليز) أو يؤدي الى أرض الدار مباشرة، ويكون (الدهليز) في العادة مسقوفا وقد يوضع فيه (التنور) و(الموقدة) في الدار التي لامطبخ فيها ٠

وكانت المواد المستعملة في البناء هي : التراب ، والحجر والأخشاب فالتراب مصدره الغضار الرباعي الأحمر المنتشر في ضواحي المدينة بسماكة

كبيرة . فكان يستعمل على شكل طين يمزج بالماء والحشائش لطلي السقف وتثبيت أحجار الجدران كمونة لها . كما كان يضرب به اللبن بسكبه في قوالب خشبية ذات قياس معلوم : نصف القالب يعطي لبنة بشكل مربع والنصف الآخر مقسوم الى قسمين كل منهما نصف (لبنة) ويترك حتى يجف ثمّ يستعمل في بناء الجدران باستعمال مونة من الطين . ويستعمل الطين في بناء جدران (الدّك) وذلك بتثبيت قالب خشبي يركب فوق الأساس الحجري للجدار ثمّ يكبس ويدّك الطين بين فردتي القالب ثمّ يترك ليجف فيفك القالب وينقل الى ناحية أخرى من الجدار وهكذا ..

في الرابع من رمضان (١٣٢٧هـ = ١٩ أيلول ١٩٠٩م) داهم حمص سيل لم تشهد له مثيلا في حياتها حتى الآن ، كان من نتيجته تهدّم جميع الدور المبنية جدرانها باللبن والدّك . فذكر ذلك السيد عبد الهادي الوفائي في منظومته التي وصف فيها السيل :

ربّي يهلك حيط الدك	لمّا أرى السّيل انفك
هذا العاطل بلا شك	أول ما وقع غميان
يضرب بعدو حيط اللّبن	واقف صورة مثل التّبن
كم صرّف من أم وابن	والوالد مع الفتيان

أما الحجر فكان يؤخذ من منطقة الوعر وهي الهضبة البازلتيّة الممتدة من الشاطئ الشمالي لبحيرة حمص حتى حدود محافظة حماه بين العاصي في شرقها وجبل الحلو في غربها . والأحجار البازلتية قاسية سوداء اللون ضاربة الى الزرقة وميزة البازلت مع قسوته ، طواعيته لمطرقة النحات بحيث ينقسم بسهولة الى قطع على شكل متوازي المستطيلات منتظمة الزوايا وبل ويمكن الحصول منه على شرائح ذات سماكة قليلة يبلغ طولها

أضعاف عرضها لاستعمالها في سقف النوافذ وساكفا لاعلى الباب •

أحجار الاساس لاتشذب وانما تلقى في خنادق الأساس كيفما اتفق كتلا كبيرة وصغيرة، وبعد الأساس تستعمل الأحجار المشذبة حتى موضع السقف •

والاساسات دائما من الحجر ويبنى فوقها الجدران الحجرية أو الطينية •

والأخشاب كانت متوافرة من بساتين حمص ولكن أمتنها كان يأتي من جبال لبنان وجبال البلعاس، وتستعمل في اقامة السقوف الخشبية والخشبية الترابية وتدعيم الجدران ونجارة الأبواب والنوافذ •

كانت باحات دور الأغنياء مرصوفة بالحجر المنحوت أو معدّسة [1] أو تبقى ترابية لدى غيرهم • وتوضع حول أرض الدار (تنكات الزريعة) من الفل أو القرنفل أو الزنبق وغيرها من الأزاهير • وفي هذه الباحة بئر مركب عليه (السّربس) أو البكرة لنضح الماء من البئر بوساطة (دلو) كانوا يدعونه (القادوس) • كما كان بعض الأغنياء يقيمون بحرة في وسط الدار، وأغلب الدور فيها (بايكة) تأوي اليها حيوانات النقل التابعة للمالك وحيوانات الركوب •

كل بيت من بيوت الدار يوجد فيه مايلي: العتبة وهي، عادة تلي الباب مباشرة وهي أوطأ من أرض البيت وأعلى من أرض الدار، وفي احدى جهاتها الملاصقة للجدار يوجد (المصبّ) وهو فجوة في الجدار فوق العتبة مقسومة الى قسمين : الأسفل وتوضع فيه جرّة الماء، والأعلى ويوضع فيه السّراج أو الكاز، بعد ذلك، والى جانب المصب (اليوك) [2] وهو فجوة

١)كانت النفايات الناجمة عن حرق الوقود في الحمامات العامّة تسمى (قصرمل) تؤخذ كمية منه فيضاف اليها التراب والكلس والماء فتصبح عجينة تشبه عجينة الاسمنت غير المسلح، يستر بها سطح البيت أو أرضه أو أرض الدّار وتعرف باسم (العدسة) واشتقوا منها الصفة فقالوا : بيت معدّس، أو أرض دار معدّسة، وكانت بعد جفافها ملساء غير نافذة •

٢)من التركية بمعنى (حمل) وسمي المكان به لانه يحمل اثقال الغرفة كالفرش واللحف والمخدات وغيرها •

أوسع من المصب توضع فيه الفرش واللّحف • وفي الجدار الآخر غير المطلّ على أرض الدار توجد (الخرستانات) واحدها (خرستان) (١) •

واليوك والخرستان يكون لكل منها باب بمصراعين يستر مابداخله أو يكتفى بوضع ستارة من قماش (برداية) لكل منهما • وقد يوجد في أحد الجدران غير المطلّة على باحة الدار، فجوة صغيرة تدعى (كتبية) توضع فيها الكتب• أمّا الجدار المؤدي الى أرض الدار، فكانت توجد فيه النوافذ (الشّبابيك) وكانوا يقيسون سعة البيت بعددها، فيقولون مثلا : بيت بباب وشبّاك أو شبّاكين أو ثلاثة اذا كان كبيرا •

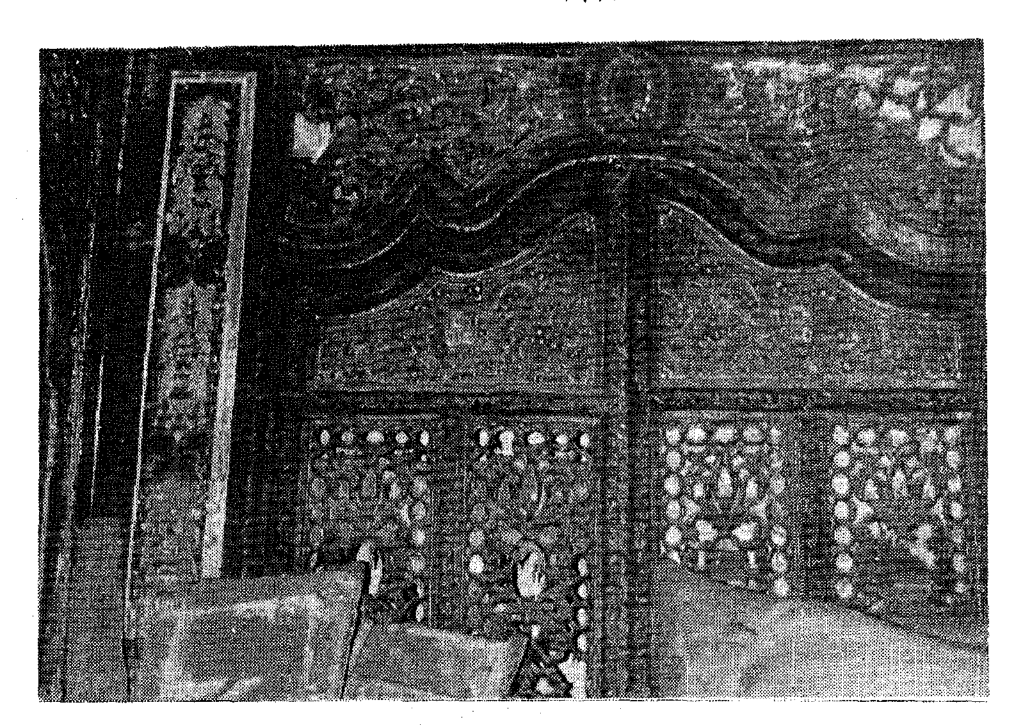
تستخدم العتبة لوضع الأحذية والقباقيب فيها بعد خلعها وقبل الجلوس في البيت، كما كانت تستخدم لتغسيل الأولاد اذا كانت مبلّطة أو معدّسة ويوجد في كل بيت طاقة أو طاقتان علويتان لتأمين التهوية•

* هندسة الدور:

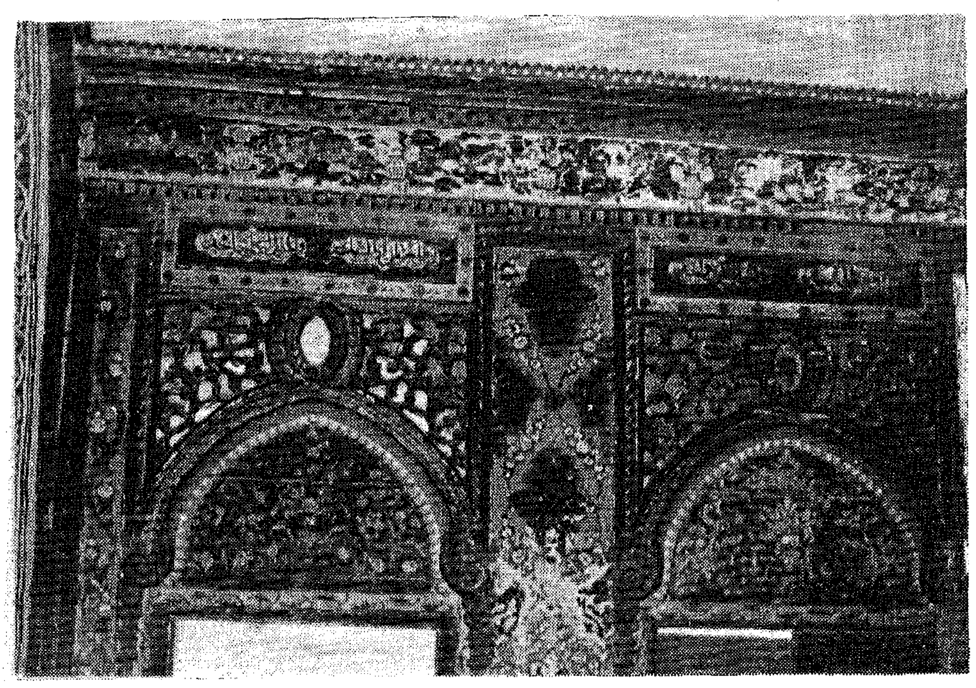
كانت هندسة الدور موحّدة تقريبا كما رأينا ولم يكن هناك طابق ثان في الدار حتى العقد الأخير من القرن التاسع عشر، كذلك لم يكن في حمص كلها دار لها نوافذ على الشارع بسبب حجاب المرأة وحماية للدّار من اللصوص، كما كان بعض الأغنياء يزاوجون، فيزخرفة الجدران بين الحجر المنحوت الأبيض وبين المنحوت الأسود كما كانوا يعمدون الى زخرفة أبواب البيوت الخشبية بحفرها بأشكال الأرابسك كدار (كامل لوقا) ودار آل (نسيم) في حي باب تدمر، ودار عبدالله فركوح في حي بني السباعي ودار (توفيق الزهري اليافي) في باب الدريب، تحت المادنتين وقصر عبد

---

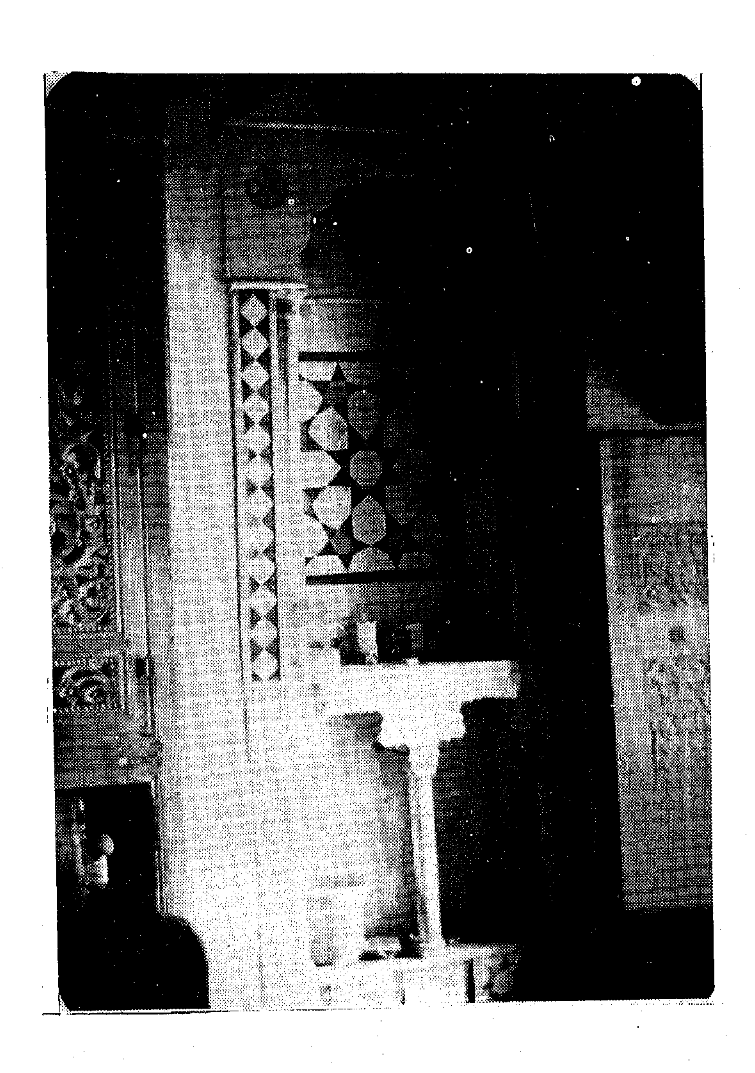
١) من التركية عن الفارسية: خور= المستحسن، اللائق • وستان = ملحق للظرف المكاني• والمعنى: الوعاء الذي تجعل فيه الالبسة الجميلة •



اليوك



الخزستان



المصب المزخرف

الحميد الدروبي الى الغرب من دار الحكومة الحالية[١] .

والملاحظ في هذه الدور كلها ، على سعتها ، ووجود طابقين أحيانا فيها لم يكن في كل منها الا مرحاض واحد ، ولم يكن في أي منها حمّام خاص. وقد سجّل بعض الشعراء تاريخ بناء بعضها فقال خالد الخوجة المشهور بالفصيح مؤرخا دار مصطفى الحسيني[٢] عند السفح الشمالي للقلعة .

دار بنجل الحسيني مصطفى ابتهجت

بالبشر مذ زانها ماء وأزهار

صاحت بلابلها أهلا بزائرها

أرخ له بالهنا قد تمت الدار
٣٥ ٨٩ ١٠٤ ٨٤٠ ٢٣٦

١٣٠٤هـ = ١٨٨٧م .

ومن الأبنية التي بنيت بشكل مبكر خارج السور ما كان يدعى بالسرايا أي دار الحكومة حتى مطلع الخمسينات من هذا القرن .

كانت (السرايا) أصلا في سوق الحب من حي بني السباعي في دار عاديّة حتى تعيين محمود باشا البرازي قائمقاما في حمص (١٨٨٧-١٨٨٨م) فاختار موقعا خارج السور تشغله الآن أبنية الميتم الاسلامي والميتم الأرثوذكسي والهلال الأحمر في منتصف شارع القوّتلي ومقابل مديرية آثار حمص من الجنوب. وبنى فيه السرايا من حجر البازلت الأزرق وكانت من طابقين يحيط بها جدار قليل الارتفاع يعلوه حاجز من قضبان حديديّة متقاربة ومتشابكة. بقيت (السرايا) هذه حتى عام (١٩٥١) اذ هدمت وبنى عوضا عنها ، دار الحكومة الحالية من الحجر الأبيض في الموقع الذي كانت فيه

---

١) حيث تقوم الكتلة المعمارية المسمّاة عمارة بلازا .
٢) الأشعار في جمع نفائس الأشعار ص (١٦١) لسليمان الكيّالي الرفاعي .

(الدبويا) ثكنة الافرنسيين في حمص أيام الانتداب الفرنسي على سوريّة (١٩٢٠-١٩٤٦م).

وأرخ السيد نجم الدين الأتاسي بناء (السرايا) الجديدة بقوله[1] :

صبح السعادة قد توقد وانجلا

أم برج عزّ للعدالة أصّلا

أم ذاك بيت الحكم يشرف من سنا

عبد الحميد إمامنا ملك الملا

قد شاده الشهم البرازي ذو العلا

محمود باشا من حوى شرفا علا

أيّد أيا غوثاه في تاريخه

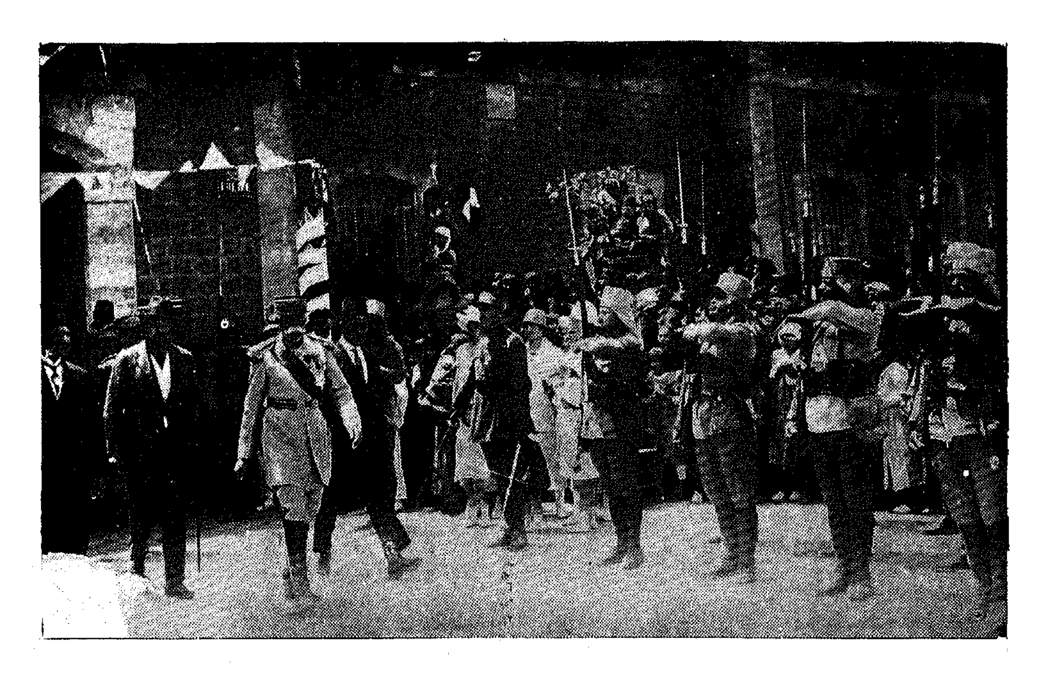
الأفضلا	عبد الحميد	الملا	ملك
٩٤٣	١٦٩	١٠٢	٩٠

فيكون بناؤها تمّ في العام (١٣٠٤هـ = ١٨٨٧م).

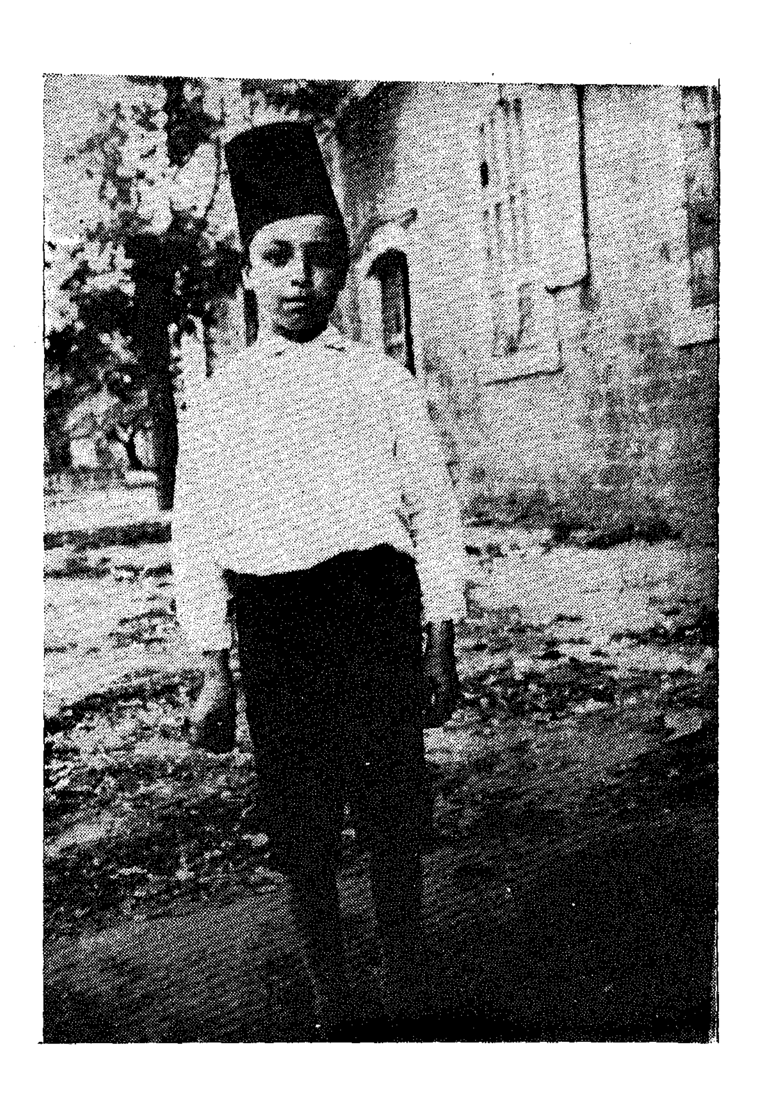
في تلك البيوت ومايجاورها من دكاكين ومقاهي وكتاتيب ودور عبادة كانت الحياة اليوميّة للسكان تمضي بسيطة لاتعقيد فيها ولاعجلة.

تستيقظ الأسرة صباحا وتبدأ في اعداد طعام الافطار، ويتألف لدى الميسورين من الزيت والزعتر والمقدوس والزيتون والجبنة، أمّا غير الميسورين فيكون فطورهم الشنكليش والبصل المشوي مع الخبز. لم يكن بيت في حمص ليخلو من الشنكليش. وهو قريشة تملّح وتضاف اليها بعض البهارات (كالفيلفلة الحمراء والفلفل والحبّة السّودة ثم تؤخذ منها قطع بمقدار راحة الكفّ وتكوّر على شكل كرات صغيرة ثمّ تترك في الظّل لتجفّ

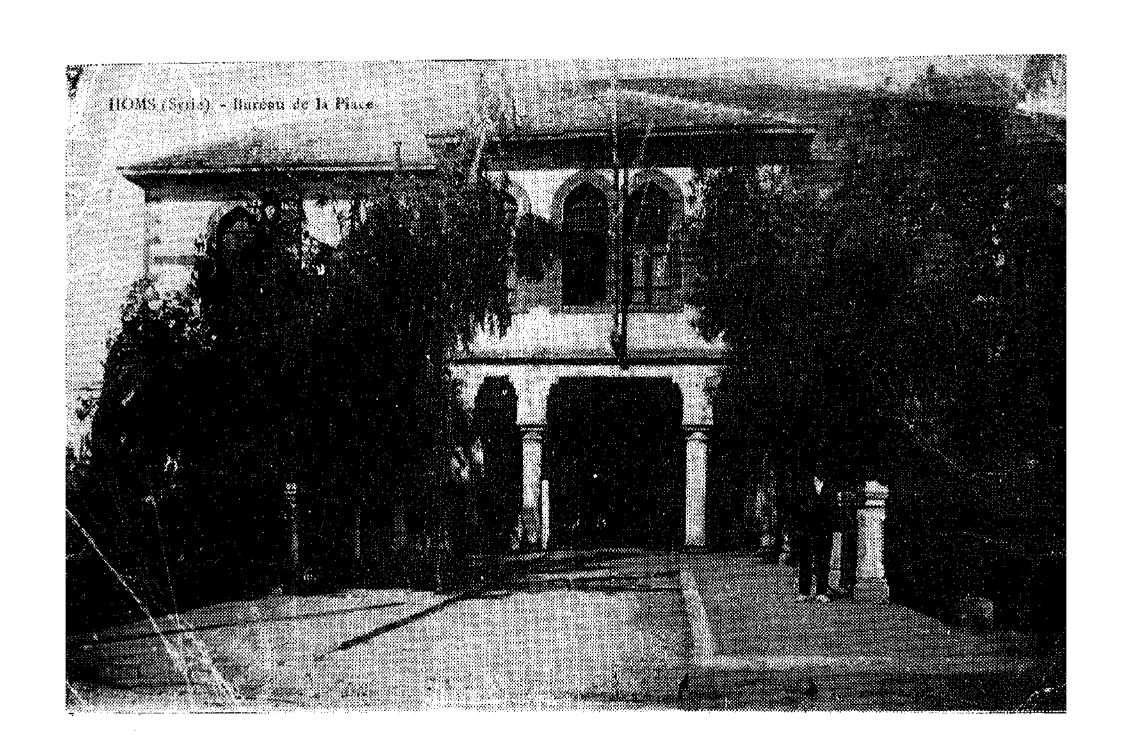
١) من: ص(١٦١).



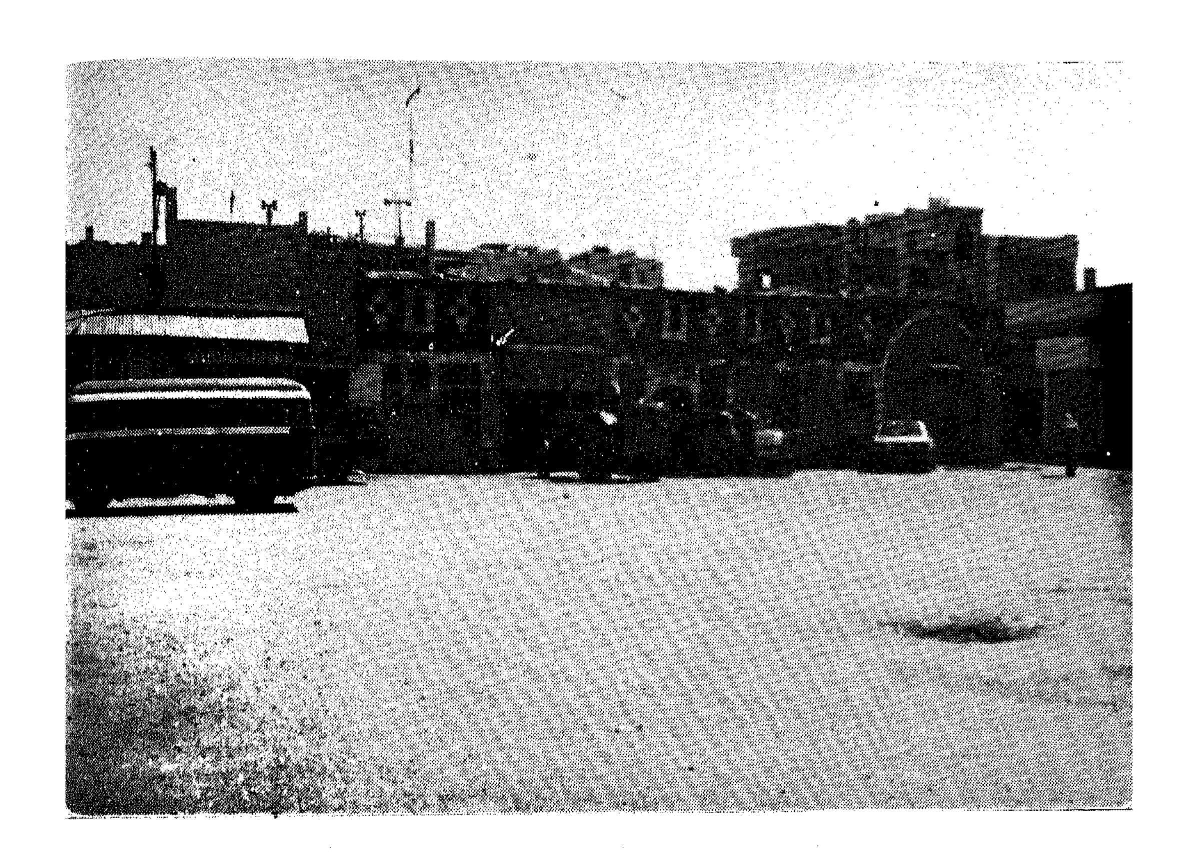
الواجهة الشمالية للسراي التي درست عام ١٩٥١



الواجهة الشرقية للسراي والزي ١٩٤٠



قيادة موقع حمص



القسم الشرقي للسراي العتيقة «في سوق الحب» كما كانت قبل عام ١٨٨٠
قبل بناء السراي التي هدمت عام ١٩٥١

وبعده توضع في الجرار وتسدّ فوهتها باحكام مدّة تتراوح بين بضعة أسابيع وبضعة أشهر تتشكل خلالها طبقة من العفن حول أقراص الشنكليش وعندئذ تصبح (مستوية) أي ناضجة· وعند الحاجة تؤخذ بعض الأقراص من الجرّة وتغسل وتزال عنها طبقة العفن فتصبح جاهزة للطّعام واذا أضيف اليها زيت الزيتون طاب طعمها وزادت سعراتها ·

أمّا الأغنياء فكان الحليب ومشتقاته وأنواع الحلويّات وخاصّة الفطاير المحشيّة بالقشطة أو بالجوز والسّكّر، وكان البيض المقلي أو المسلوق من الأنواع المألوفة على موائد افطارهم ·

بعد الافطار ينصرف ربّ البيت الى عمله في السوق وتقوم الأم بشؤون البيت من غسيل وتنظيف وطبخ · أمّا الأولاد فيذهبون الى الكتاتيب أو اللعب في الحارة، واذا لم تكن الأم مشغولة فيمكنها أن تزور بعض صديقاتها أو جاراتها أو قريباتها في بيوتهن قبل الظّهر لأنّ وقعة الغذاء لم تكن أساسا بل كان المعوّل على وجبة العشاء التي يعد لها الطّبيخ· كانت وقعة العشاء تتم في العادة بعد المغرب، أمّا الأكابر فكانوا يتناولون عشاءهم وقت العصر ، وعند العشاء يتحلّق جميع أفراد العائلة حول (صدر) من النحاس أو طبق من القش، يوضع فيه الطّعام ويمكن أن نتخيّل مايحدث في هذه الحالة : أصوات الأطفال ترتفع وأمهم تحاول اسكاتهم وتلقمهم الطعام كلّ بدوره ، وكلّ يحاول أن يتكىء على الآخر ويدفعه ليصل الى الصحّن المشترك قبله، وفي بعض الحالات تنفرد كلّ كنّة بأولادها وتقدّم لهم العشاء أمام بيتها صيفا أو في بيتها شتاء، لأنّ العائلة كانت تتألف من الجدّ وأولاده وأحفاده وقد يبلغ عدد سكان الدار الواحدة أربعين شخصا أو أكثر، والميسورون يخصصون لكل ابن بيتا واذا كان البيت كبيرا دعي

قاعة ويكون سقفه عقدا على الغالب ٠

كان الابن ينام في البيت أو القاعة مع زوجه وأولاده، البنين والبنات مهما بلغ عددهم٠ وفي بعض الحالات كانت تقسم القاعة أو البيت ب(شرشف) أو بساط الى قسمين تنام في كلّ منهما عائلة لايفصلها عن جيرانها الاّ ستار قماشي لايمنع صوتا ولايستر همسة أو شخرة !!!

لايجوز للابن أن يخرج بأسرته عن دار أبيه ليسكن دارا خاصة به طالما كان أبوه على قيد الحياة٠ وانقسام العائلة الكبيرة الى أسر صغيرة وتبعثرها في دور متعددة كان يتم في العادة بعد وفاة الجدّ وحصول أولاده على الميراث وتصفية حقوقهم فيما بينهم ٠ أمّا في حياة الأب فمن المستهجن جدّا انسلاخ الابن عن سلطة أبيه في دار خاصّة به و(طلوعه عن أهله) !!!

*** الطعام اليومي :**

مرّ بنا آنفا طعام الفطور، أمّا العشاء، وهو الوقعة الرئيسة فكان يعتمد على الطّبيخ، وكل أنواعه تعتمد على الأصناف التالية: الطّحين والبرغل والعدس واللّبن والسّمن والزيت والبصل والأرز والحمص والفول واللّحم، أمّا الخضار فلم تكن مرغوبة وأهمّها الباذنجان والكرّات والكوسا واللّوبياء واليقطين والسلق والملفوف ؛ أمّا البندورة فقد تأخر دخولها الى البلد حتى الربع الأخير من القرن التاسع عشر وكانت تدعى (الباذنجان الافرنجي) ولاتؤكل إلاّ وهي خضراء فجّة، أمّا اذا احمرّت فتعدُّ فاسدة ويرمى بها !!!

لم يكن هناك برادات ولانظام تبريد، لذلك كان أغلب الناس يعتمدون على تيبيس بعض الخضار الصيفية لاستهلاكها شتاء، كالباذنجان الأسود

والعادي و الكوسا والباميـة والقـرع السّلاحي الطويـل واللّوبـياء والثوم والبصـل ٠

وفقـدان التبريـد والمحفوظـات (الكونسروة) فـرض عـلى النـاس تمويـن بيوتهـم بمؤونـة سنويّـة تختلف حسب الوضـع المـادي لكـلّ أسـرة٠ أهمّ مـادة فـي المؤونـة (الطّحين) وهو عمـاد البيـت، والميسورون كـانوا يشترونه (طحنـة بطحنـة) والطحنـة تقـدّر بحوالي (مائـة كـيلو) أو أكـثر، أمـا الفـقراء فكـانوا يشترونـه: بالرّطل، ولـذلك قـالوا فـي أمثالهـم يصـفون الفقير (بيتـو بالكـري وخـبزو بالشّري) أي بيتـه بالكـراء وخـبزه بالشـراء٠ كـناية عـن عـدم وجـود دار يملكهـا أو أمـلاك تـدرّ عـليه بخيراتهـا٠ وكـانت ربّـة البيـت تعجن الطّحين فـي (اللكّـن) [١] ثـمّ تنتظره ليختمـر فتقرّصـه وترسـله فـي الطّبـق [٢] أو الصّـدر مـع أحد أولادها الـى الفرن، أو تخـبزه بنفسهـا عـلى التنّـور٠ ولـم تعمـد الأفـران الـى تقديـم الخـبز مباشـرة الـى الأهـلين الا منـذ أوائـل الخمسينـات مـن هذا القـرن وبصـورة محـدودة٠ ثـم انتشـرت هـذه العـادة، بعـد أن لمسـت ربّـات البيـوت أنّهـا ترفـع عبـأ كـبيرا عـن كواهلهن، اذ وفـرت عليهـنّ مهمـة العجـين٠ وتقريصه وخـبزه، ووفـرّت عـلى الأولاد مهمـة حمل العجين الـى الفـرن ثـمّ العـودة بـه مخبـوزا واضاعـة الوقـت في انتظار الـدّور٠

المـادّة الثانيـة فـي المؤونة هـي (البرغل) ويصنـع مـن الحنطة بعد سلقها وتكسيرها عـلى حجر طاحون خاص٠ ثـمّ يجفّف الناتـج فـي الشمس ويفصـل الـى قسمـين: الناعـم وتتخـذ منـه (الكبّـة) بأنواعهـا، والخشـن ويستعمل في طبخ المجـدّرة أو يسـلق ويقلّـى بالسّمن٠ ويقصـد بـه السّـمن العربـي لأنّ النّباتـي لـم يكـن عـرف بعد٠ وكـذلك الزيـت النّباتـي ٠

---

١) عن الفارسيّة لقن أو لكن: تلفظ الكاف جيما مصرية وعاء مستدير من النحاس يبلـغ عمقه العـشرة سم، يطلى داخله بالقصدير كان يستعمل للعجن وللغسيل ٠

٢) الصدّر مثل اللكّن الا أنّ عمقه لايتجاوز (٢) سم والطبق مثل الصدر الا أنّه يتخذ من القش ٠

* **أهم الأكلات :**

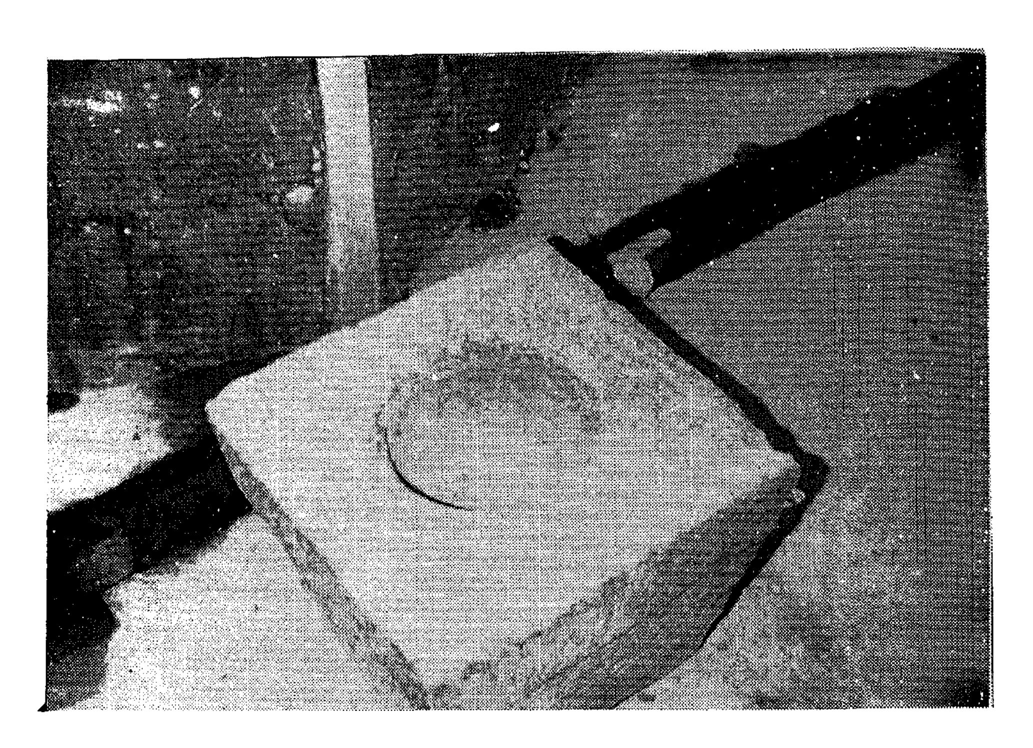
المصدر الأساسي لأنواع الأكلات التي كانت موجودة في حقبة دراستنا كتاب (المعارضات الزينية الهلالية) المعروف بديوان (تذكرة الغافل عن استحضار المآكل) لجامعه محمد الخالد الجلبي الحمصي (١) . والكتاب يحوي القصائد التي نظمها الشاعر محمد بن الشيخ محمد هلال الحموي المتوفّى في دمشق (١٣١٢هـ = ١٨٩٤م) و القصائد التي نظمها الشيخ مصطفى زين الدين الحمصي (١٨٢٦-١٩٠٠م) معارضا بها قصائد الهلالي. الذي كان ينظم القصيدة في المديح أوالتهنئة و يستهلها بالغزل على عادة عصره فيعمد الشيخ مصطفى الى نظم قصيدة على البحر نفسه والقافية نفسها متغزلا بالمآكل وطيبها . ويلاحظ أن المآكل التي يتغزل بها الشيخ مصطفى هي مآكل الاغنياء التي تحوي أنواعا لكبب والمحاشي ولحوم الضان والدجاج وأنواع الحلويات الفاخرة ولايذكر مآكل الفقراء .

* **المجدّرة :** الأكلة الشعبية التي لايخلو منها بيت صيفا أو شتاء وتصنع على النحو التالي: يسلق العدس حتى ينضج، ثمّ تضاف اليه الكمية المناسبة من البرغل الخشن ، بعد تنقيته مما قد يكون فيه من الحصى الصغيرة، ثمّ تضاف كميّة مناسبة من الماء تدعى (الصمدة) وعندما ينضج البرغل يكون قد امتّص ماء الصمدة كله. ثمّ يحمى الزيت ويقلى فيه البصل المفروم حتى يبدأ بالاحمرار فيصب فوق الطبيخ وتصبح المجدّرة جاهزة للأكل . وكان الاغنياء يتخذون السمن قليّة (٢) لها بدلا من زيت الزيتون ويقدّم عادة مع المجدرة المخلل في

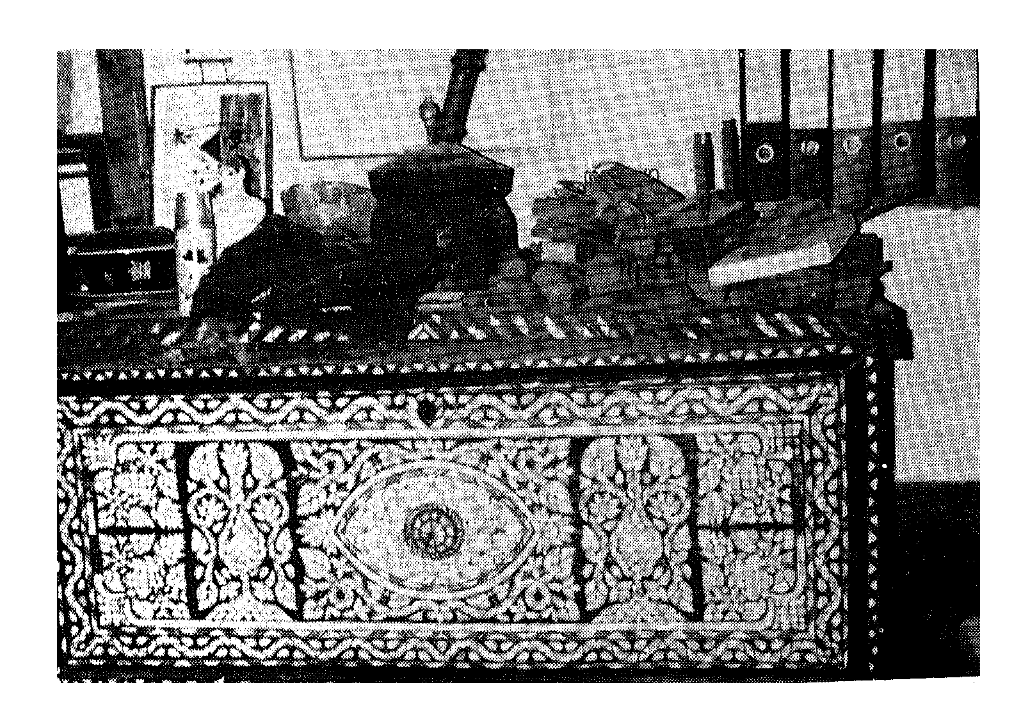
---

١) الطبعة الثالثة: حماه (١٣٤٨هـ = ١٩٣٠م) .

٢) القلّية: ماقلي من الزيت أو السمن فجعل مع الطبيخ ليطيبه .



جرن الكبة - في قصر الزهراوي



الصرافه - في متحف التقاليد الشعبية بقصر الزهراوي

الفصول الأربعة واللّبن (١) في أيامه ٠

* **الكبّة**: تصنع من البرغل الناعم والهبرة على النحو التالي: يُحصّى (٢) البرغل الناعم ثمّ يدق في الجرن الحجري الخاص بالكبّة، كما تدّق الهبرة ثمّ تعرّق (٣) ثمّ يمزجان معا ويدق المزيج عدّة مرّات في الجرن حتى تتلاحم الهبرة مع البرغل ويشكلان عجينة متماسكة ثمّ يؤخذ منها قطعة بمقدار راحة اليد وتبسط بشكل مستدير ثمّ تضاف اليها الحشوة وهي مزيج مهروس من الشحم والألية والصنوبر ان وجد٠ وتطبق عليها نظيرتها فارغة من الحشوة ثمّ تسوّى حروفها حتى تكتمل استدارتها وتصبحان قرصا يشوى على شوّاية فوق منقل مستطيل ويكون الوقود من الفحم الشجري٠ هذه هي الكبّة المشوية وهناك المقلية والكبّة بالصينية وكان الاغنياء يأكلونها بالشهر مرّة أمّا الفقراء فبالسنة مرّة وكانوا يستعيضون عنها بنوع آخر يدعونه (كبّة حيلة)، وهي برغل يعرك مع قليل من الطحين بدون لحم ولاشحم وتصنع منه كرات صغيرة بحجم (١)سم٠ تطبخ ثم تقلى بالزيت والبصل كالمجدرة، وكان الناس يطلقون عليها (رصاص المغاربة) تندرا بها لثقلها في الامعاء وعسر هضمها ٠

كانت الكبّة ولاتزال أفخر الأكلات وأطيبها وكم تغزل بها المرحوم مصطفى زين الدين ٠ وذكرها في أغلب قصائده :

ما العشق الا أن تهيم بكبّة
حمراء تهدى لابذات حجال

---

١)تستعمل كلمة اللبن في حمص للدلالة على اللبن الرائب أما مايحلب من ضرع البقرة أو النعجة فهو (الحليب)٠

٢)أي يرفع ماقد يكون فيه من حصى بوساطة الماء: فيوضع شيء من البرغل فى وعاء ملآن بالماء ثم يحرّك قليلا فيطفو البرغل خلال الماء فيرفع من الاناء بينما الحصى يبقى راسبا في قعر الاناء لثقله فيرمى به٠

٣)أي يرفع عن الهبرة مايكون فيها من عروق بوساطة سكين غير قاطعة٠

وقال معارضا من قدّ (صبا) :

جاءتنا من بيت النار

كبّة تجلو هالأكدار

والسّمن منها مدرار

يطفو فوق الصّواني

وقال :

ياما أحيلى الكبّة المشويّة

لو عوضت عن شحمها باللّيّة

* **اللّبنيّة** : يداف اللّبن بالماء ثمّ يرفع المزيج على النار مع تحريكه المستمر حتى يبدأ بالغليان فيضاف اليه الرز، بعد (تصويله) (١) • وبعد أن ينضج الأرز تصبح جاهزة للأكل • أمّا الفقراء فكانوا يستعملون (الشنينة) (٢) بدل اللبن والذرة الصفراء بدل الأرز •

* **الشاكريّة** : يداف اللبن بالماء ثمّ يرفع على النار مع التحريك ... بعد أن يغلي يضاف اليه اللحم المسلوق مع شيء من مرقه ويبقى على النار حتى يغلي لمدة عشر دقائق • عرف العرب هذه الأكلة قبل الاسلام وكانوا يدعونها (المضيرة) • وفي عهد المعتصم كانت قوات الحراسة في بغداد والسوّاد تدعى (الشاكرية) نسبة الى كلمة (شاكر) الفارسية التي تعني (الخادم) وعلى وجه الدقة (الغلام) ويبدو أن هؤلاء (الشاكريّة) كانوا يكثرون من أكل اللبن المطبوخ باللحم فعرفت هذه الأكلة نسبة اليهم

---

١)صوّل الشيء: أخرج مافيه من تراب ونحوه بالماء، وذلك بأن يوضع الأرز في وعاء ويسكب عليه الماء ثمّ يحرك باليدين مع الفرك لينزع التراب أو الغبار العالق بحباته وينحل بالماء ثمّ يلقى بالماء وتعاد العملية حتى تتأكد المرأة من نظافة الأرز •

٢)المصل الناتج في صناعة الزبدة بعد تجمع المواد الدسمة نتيجة للخض •

ب(الشاكرية) ومن هناك انتقل الاسم الى الشام٠

وذكرها المرحوم مصطفى زين الدين مرّات عديدة في معارضاته:

وقلب لنا بالشاكرية مولع

مع الرز هل من مكرم فيها مسعدا

أو :

وجاهد كبّة شويت بدهن

بأسنان كسيف الظاهري

خصوصا ليّة الخاروف خذها

بكفك من صحون الشاكري

وذكرها بهذا الشكل لضرورة القافية٠

* **المحاشي** : وكلها خضار محفورة كالباذنجان الأسود والعادي والقرع الطويل والكوسا والجزر الأصفر أو أوراق خضراء كالسلق والملفوف وأوراق العنب تحشى بالرز المخلوط بلحمة مفرومة أوتلف أوراقها على شكل لفائف تحوي الأرز واللحمة المفرومة٠ وكان المرحوم مصطفى زين الدين يحب كثيرا ورق العنب المحشي أو (اليبرق) (١) وأكثر من ذكره في معارضاته :

وطبّاخنا أهدى لنا ابن كرمة

هو اليبرق الزاكي الجدود أو الجدا

فريتا المحاشي والقباوات بعدها

وقدنا لشيخ المغشي (٢) بالقهر والأسر

١)من التركية (يابراق) وتعني ورق الشجر ثم خص بها ورق العنب ٠

٢)الأصل : شيخ المحشي: وهو الكوسا الصغير يحفر ثم يقلى بالسمن ويحشى باللحمة المفرومة المقلية والمتبلة بالبقدونس والبهارات وقد يوضع فيها الصنوبر، ثم يطبخ باللبن أفخر من المحشي ٠

وقصـــرّنا القـرع الطويـــل عـن الوغـــي.

بطرقـــة أســـنان أحـــدّ مـــن الجمـر

أدم يـــا الهـي هـذه الحـرب بيننـــا

لنوليـــك مـــن حسن المحامد والشكـــر

وأبعـــد عنّـا الافـت والجـــزر الـــذي

أتـى النهـي مـن بقراط عنـه كمن يدري

ولاسيمـا الملفـوف مـــن يـــورث الاذى

ويفتـح بالتنفيـس زمامـــة الدبـــــر

ولابـدّ لنـا أن نخـتم الكـلام عـن المحاشـي بذكـر (السختـورة) وهي كرشـة الضـان وأمعاؤه الدقيقـة والغليظة، تفـرغ ممّـا بهـا وتغسل جيـدا بالماء والصابون ثـمّ تحشـى أرزا مـع اللحمة المفرومـة وتطبخ ثـمّ تقـلى بالسمـن وتصنـع منهـا (فتـة) أو تؤكـل لوحدهـا • والأمعاء الغليظـة منهـا تدعـى(القبـوات) أمّـا الدقيقـة فهـي (الجقّـات) •

*** الحـلويـــــات :**

منهـا مايصنـع فـي البيـت للاستهلاك المـنزلي، ومنهـا مايصنـع عنـد بائـع الحلويات (الحلوانـي) ، فمـن النـوع الأول : الحلاوة الحمـراء والحريرة والفواشات•

*** الحـريـرة:** يحمـص الطحين بالسمـن حـتى يحمر ثـمّ يضـاف اليـه المـاء والسكـر فـان كـانت كمية المـاء كـافية لجعل الخليط مائعا كـانت الحريرة التـي تقـدّم مـع الفطور أو تكـون هـي الفطور، وان كـانت كميـة المـاء قليلـة حصلنا عـلى مزيـج أشـد كثافـة مـن العجين وهو الحلاوة الحمراء، فتشكـل منهـا قطـع بمقـدار راحـة اليـد وتقـدّم للأكـل •

*** الفواشـــات:** يجعل العجين سائـلا بعض الشـيء فتؤخـذ منـه كـرات

صغيرة بملعقة صغيرة وتقلى بالزيت وبعد نضجها تغطس بالقطر .

ومن النوع الثاني :

* **القطائف** : وهي على نوعين : قطائف صغار أو عصافريات وهي أقراص صغيرة يبلغ قطرها (٦) سنتم. توضع عليها قطع من القشطة ويؤخذ عليها شيء من القطر وتؤكل . أما القطائف الكبار فهي بحجم صحن فنجان الشاي يوضع على الواحدة منها قطعة جبنة حلوة ثمّ تطبق نصفين وتلصق أطرافها بشكل جيد ثمّ تقلى بالسمن لدى الاغنياء وبالسارج لدى غيرهم[١] ، حتى تنضج فترفع من المقلي وتغرق في وعاء القطر . وكان يحلو للمتقدمين في السن من الجيل الماضي أن يدعوها (شلكّات مغرّقات) والقطائف بأنواعها تصنع من العجين السائل .

* **الفطاير** : وتدعى (الشعيبيات) أيضا وهي رقائق من العجين تحشى أمّا بالقشدة أو بالجوز والسكر. وتصنع الفطيرة على شكل مثلث ثمّ توضع في صدر نحاسي وتسوى بالفرن على نار هادئة ثمّ يسكب عليها القطر ان كانت بالقشطة .

* **الكنافة** : وهي أنواع : البصما : كلمة تركية : تفرك خيطان الكنافة بالسمن وتدعك حتى تصبح كالعجين الغليظ ثمّ يدهن أسفل الصدر بالسمن وتوضع فيه طبقة من الكنافة المفروكة ثمّ طبقة من الجبن الحلو ثمّ طبقة أخرى من الكنافة المفروكة وعندما تحمر الطبقة السفلى يقلب الصدر على صدر أوسع ثمّ يوضع الصدر الجديد على النار حتى تحمر طبقة الكنافة السفلية فيسكب عليه القطر ويرفع عن النار .

* **الاستمبولية** : يدهن قاع الصدر بالسمن وتوضع فيه خيوط الكنافة ثمّ توضع القشدة فوقها . وتوضع فوق القشدة طبقة أخرى من خيطان الكنافة

---

(١) السارج : دهن السمسم. وفصيحها السيرج.

فيرفع الصدر على النار حتى تحمر طبقة الكنافة السفلية وعندئذ يقلب الصدر على آخر أوسع منه ويوضع الصدر الجديد على النار حتى تحمر طبقة الكنافة السفلية فيصب عليه القطر ثم ينزل عن النار.

* **المبرومة:** وهي اسطوانات من خيطان الكنافة المحشوة بالفستق الحلبي تسوى بالفرن، على نار هادئة ثمّ يضاف اليها قليل من القطر

وذكر الكنافة بأنواعها مصطفى زين الدين في بعض معارضاته قائلا :

ياصدر بصما كم برزت لحربه
وغدوت غمر عجاجه اتقحم

أنت الذي بالجبن جئت محمرا
بالسمن لايحكي احمرارك عندم

وقال أيضا :

قلاها على الصدر الكبير ومددا
بأوساطها الجبن الطري المجودا

محمرّة لاحت أشعتها فلا
يقاس بها الخد الذي قد تورّدا

هي القوت والياقوت لونا ومأكلا
هي العطر والتفاح ريحاً ومشهدا

وقال في المبرومة :

مجدولة منها تعلّمت الضفا
ئر كي تزيّن نفسها العذراء

وذكر أهم الفواكه التي كانت في عصره فقال :

وعــدلت عنهــا للفواكــه إنهـــــــــا
مــن بعــد ذا هــي مصــدر الاسعاف

وكــثيرا مايهتم فيهــا النــاس فــــــي
السُّفَرُ [١] الجليلة فــي لقا الأضياف

وأجلّهــا العنب الشهــي الأبيـــــض
الزينــي فهــو جديــر بالاتحــــــاف

وكذلــك الحلواني والجحافي [٢] بــل
والأحمــر القانــي كـــدم رعــــــاف

وكــذلك البطــيخ فــي أنواعـــــــه
شحم لســمن الـــردف والأكتــــاف

والحـــق بــه قاوونــة وارجــع الـــى
الجبعس النبيــل مغسل الأجـــواف

والتـــين والرمّـــان أيضــا والسفــــو
جــل أن تنضــج في زمـــــــان واف

أمّــا النجــاص فــلا تســـل عن مائه
اذ فيــه كــم كــان بـــرء ضعــــاف

وكــذلك التفــاح منه تخالـــه وجـــنا
ت العـــذارى ألقيـــت بصحـــــاف

والمشمـــش الحمــوي يحاكــي عاشــقا
زاد الغـــزول عــليه بالارجــــــــاف

---

١) ج سفرة : مابوضع عليه الطعام.

٢) هذا النوع مفقود الان في حمص وكان مكورا شمعي اللون ، قاسيا كالحلواني ولكنه اكثر حلاوة منه .

والخوخ والعناب أيضا والخيار
كذا وتوت مخضب الأطراف

وكذلك النارنج مع ليمونة
والبرتقال لكل داء شافي

والجوز واللوز مع كرز كذا
دراقن بالريح مسك طاف

وبقية الأشكال يا صاح أرى
اهمالها من جملة الأنصاف

ولابدّ من ذكر (الكماة) التي تنبت في بعض المواسم عندما يتوافر في شهور الشتاء الأولى لاسيما في تشرين الثاني المطر والرعد والبرق ، ويبدأ التنقيب عنها في شهر شباط ويستمر عطاؤها حتى نهاية نيسان فأولها شباطيّة وآخرها حصادية. تنظف مما علق بها من حبّات الرمل ثمّ تطبخ على ثلاثة أشكال : ملفحة باللحمة أو محشوة أو مسلوقة تقطع وتدق ويضاف اليها الثوم والزيت وتؤكل كمقبلات. قال مصطفى زين الدين يصفها :

وكماة تزهو في آذارها
موسم يفرح فيه الثقلان

سمرة فيها أجدت الوصف لا
السمر أبغي ولا البيض الحسان

اكلها محشية بالرز لا
مثله محشي ولا من بيض جان

جل من أنبتها بالبر لا
زارع فيها اعتنى أو زارعان

*** طريقة الأكل والطبخ :**

يقدّم الطعام في صحن واحد كبير يوضع في صدر نحاسي أو في طبق من القش، أو يكتفى بمد قطعة من القماش ويجلس حوله الطاعمون على الأرض ، فاذا كان الطعام سائلا استعملت الملاعق والا (غمس) باليد لقما مدعومة بقطع من الخبز، والخبز يرافق جميع المأكولات الا الحلويات وكانت الأم الفقيرة توصي أولادها بأن (يؤدموا) (١) أي يقللوا من الأدام ويكثروا من الخبز، توفيرا للنفقة٠ كما يحظر عليهم الأكل (الحاف) أي تناول الطعام بدون خبز ! ! !

أمّا الطبخ فكان يتم على الموقدة يوقد فيها الحطب أو (الجلّة) (٢) والأغنياء كانوا يستعملون (طباخا) على الفحم الشجري وهو وعاء من حديد اسطواني الشكل ، يقسمه الى قسمين : علوي وسفلي، حاجز بينهما مثقب٠ يوضع الفحم في القسم العلوي وتوضع الطنجرة على الطباخ وكان أقل مشقّة من الموقدة٠ وأردأ أنواع الحطب (حطب التوت) ولذلك قالوا في أمثالهم " اذا بدك مراتك تموت وقّدها حطب التوت" ٠ وأحسن أنواع الحطب حطب (البلعاس) الأحمر الذي كان يشتعل من (عود الكبريت) والذين كانوا يملكون كروما كانوا يستعملون أيضا (الجرزون) وهو عيدان الكرمة بعد (كسحها) ٠

*** أدوات الطعام :**

كانت أدوات الطعام كلها من النحاس (المبيّض) بطبقة من القصدير ويجدد (التبييض) كل سنة أو أقل ، حسب استهلاك طبقة القصدير ، عند

---

١) في اللغة : آدم الخبز خلطه بالادام٠

٢) بعر الحيوانات وروثها يخلط بالتبن وبعض الأعشاب ثمّ تصنع منه أقراص تجفف بالشمس وكانوا يستعملونه وقودا في الموقدة والتنور ٠

المبيّض. فأداة الطبخ اليومية، في الأحوال العادية، كانت الطنجرة، وهي على نوعين : الأول تكون فتحته أضيق من قاعدته، والثاني تكون الفتحة أعرض من القاعدة ويدعى الطنجرة الحلبية وأكبر من الطنجرة (الدست) تكون فتحته أضيق من قاعدته، وله حلقة في كل من جانبيه ليحمل بها. وأكبر منه (القدرة) أو (الحلّة) وتكون فتحتها بمقدار قاعدتها وتستعمل على الغالب لسلق الحنطة قبل طحنها برغلا وللطبخ في الولائم الكبرى .

ورد في تركة أحمد بن اسماعيل فرزات مختار الرستن ، المتوفيّ (١٣١٩هـ = ١٩٠١م) : دستان نحاس وزنهما خمسة أرطال وطبق نحاس (أي لكن) وزنه خمسة أرطال ، وصينيتين نحاس وزنهما نصف رطل . فاذا كان الرطل الحمصي = (٣)كغ فيبلغ وزن (الدست) الواحد (٥ر٧)كغ أمّا الطبق فيبلغ وحده (١٥) كغ من النحاس .

أمّا الصحون فمنها الكبير ويدعى (الجَنَق) وهي كلمة تركية ومنها الصغير العادي ويكون أمّا عميقا أو (فايشا) . ولم تكن العادة أن يخص كل طاعم بصحن كما هو الآن عند أغلب الناس، بل يوضع (الجنق) في طبق من القش أو صدر من النحاس ويتحلق حوله الطاعمون ، وتمتد الأيدي اليه فتأخذ منه بالملعقة[(١)] أو تغمس فيه لتناول اللقمة بقطعة من الخبز وأكبر من الملعقة (الكبجة) وهي نصف كرة لها ذيل طويل ، تسكب بها السوائل من الطنجرة الى الصحن . أمّا (الكفكير) فهو قطعة مستديرة من النحاس ليس لها أي عمق لها ذيل وهي مثقّبة بثقوب تسمح للسوائل بالتسرب منها ويبقى فيها مالا يتسرب كالحمص والفول وغيرها .

الطبيخ الزائد عن وجبة العشاء كان يوضع في صحون في أرض المطبخ . ثمّ يغطى

---

(١) وان كانت الملعقة من خشب فهي (خاشوقة) .

بـ(القفـاعة) [١] والاغنيـاء يتخـذون (النمليّـة) وهي خزانة خشبية : النصف العلوي الامامـي منهـا مركّب عليه شريط ناعـم يسمح بدخـول الهـواء ويمنـع الحشرات •

* **اللبـــاس :**

تـدور حيـاة الانسـان ، منـذ ولادتـه وحتى وفاتـه، حـول عناصر ثلاثـة هي : المـأوى والغذاء والكسـاء، وقـد تكـلمّنا عـلى المـأوى والغـذاء، وبقـي أن نتكـلم عـلى اللبـاس فـي الحقبـة التاريخيّـة موضـوع بحثنـا •

آ ـ **الوليـــد:** تهتـم الأمّ الحـامل بـاعداد (الديـارة) لوليـدها القادم أنثـى كـان أم ذكـرا • وقوامهـا : قميص رقيـق يسـتر بشـرة الوليـد الناعمة، ثـمّ يلـيه، شـتاء (المنتيـان) وهو من قمـاش سميـك مـن القطن الناعـم يدعـى (الفانيـلة) • ثـمّ قنبـاز حـريري يصـل حتى قدميـه ثـمّ عـدد من (الحفاضات) تتخـذ مـن البطانة أو قطع الالبسـة الباليـة لتلقـي فضلاته كـانت تسمـى لديهـم (خروقـا) [٢] • ثـمّ تأتـي بعد ذلـك (اللفّافـة) التـي يلـف بهـا الوليـد مـع ألبسـته المذكـورة ثـمّ يحـزم بحزام مـن صـدره حتى قدميـه فـوق اللفّـافـة ولايخـرج منهـا الا عنـد تغـيير (خرقتـه) المتسخة ووضـع أخـرى نظيفـة بـدلا عنهـا • يبقـى الطفل حتى الشهـر الثـالث ضمن لفّـافته ثـم ينقـل الـى مرحلـة أخرى ، فيخرج مـن اللفّـافة وتصبح يـداه ورجـلاه طليقة ويستعاض عنهـا بـ(لباسة) وحفاضة • وتتناسـب الديـارة مع الوضع المـادي لأسـرة الطفـل مـن حيـث كـثرة الملبوسـات وغلاء الأقمشـة •

ب ـ **مرحلة الطفولة والذهاب الى الكتّاب :** كـانت ألبسـة الطفـل عـلى النحو التالـي: لبـاس الـرأس طاقية أو طربوش وألبسـة البـدن : القميـص بنصف كـم

١) قفة كبيرة من الخوص واسعة الاسفل ضيقة الاعلى فصيحها : قفعة •
٢) والافصح أن تجمع على (خرق) جمع (خرقة) •

أو بكم حتى الرسغين ، ثمّ يأتي بعده (المنتيان) فوق القميص وهو من قماش سميك بدون أكمام وأطول من القميص مفتوح من الأمام وينتهي كل من طرفيه عند الخصر بقطعة رقيقة من القماش تعقدان الواحدة مع الأخرى وذلك تأمينا للدفء في الشتاء. والشنتيان وهو لباسة طويلة تصل حتى الكاحلين ويثبت على الخصر بوساطة (تكّة) أو دكّة ، كما كانوا يدعونها . تدور حول الجزع وتعقد من الخلف. ثمّ يأتي بعد ذلك كله (القنباز) وهو من الصاية الحرير أو القطن . وهو اسطواني الشكل له فتحة عند موقع الصدر وحول الرقبة ليدخل منها الرأس وله كمّان طويلان وعلى كل من جانبيه (جيبة) طويلة تتسع لعدة اللعب من (الكلال)(١) والبيّور، ولعدة (الطّوشة) وأهمّها (المدح) وهو قطعة اسطوانيّة من الخشب مخروطة ومنتهية برأس مدبب لدّح الخصم !!! أما المقلاع فكان يربط حول الخصر بعد أن يلف به عدّة مرّات ولباس القدم كان (البابوج) أو الصرماية الحمراء أو (الزربولة) وهو حذاء من جلد أسود أو أحمر ليس له كعب وقسمه الأمامي مؤنف وفي أواخر القرن التاسع عشر لبس الأولاد (البيتون) في أقدامهم، والكلمة محرّفة عن الفرنسية (bottine) وهو يشبه (البوط) وكان يزرر من الوسط عند وجه القدم بعروات تدخل فيها أزرار معدنية .

حتى هذه المرحلة تبقى ألبسة البنات والبنين موحدة ثمّ تبدأ بالافتراق عند سن البلوغ .

جـ ـ **ألبسة الرجال** : ونبدأ بالملابس الداخلية: **القميص** من قماش رقيق من القطن الأبيض قبتّه واسعة ليدخل الرأس، والكمّان عريضان ،

١) جمع (كل) تلفظ الكاف جيما مصرية وهي كرات صغيرة من الزجاج أو الحجر يلعب بها الصبيان .

ويصل طوله حتى الركبتين ومن عند الخصر وحتى القدمين يأتي (الشنتيان) وهو (لباسة) طويلة متهدلة تستر الساقين عند انفتاح القنباز ويثبت في أعلاه بوساطة (دكّة) مضفورة من القطن أو الحرير تلف حول الخصر ثمّ تعقد وقد يصل (الشنتيان) الى القدمين وينتهي عادة بزر ظاهر عند كعب القدم ليسهل خروج الشنتيان من القدم عند خلعه لأنه يكون عريضا واسعا متهدّلا من أعلاه وضيقا ملتحما بالساقين من أسفله. ويلبس الشنتيان على اللحم مباشرة ويأتي فوقه الجزء الأسفل من القميص وفوق القميص يأتي (المنتيان) شتاء، وفوق ذلك كله يأتي :

* **القنباز:** هو ثوب طويل يصل الى مشط القدم مفتوح تماما من الأمام، عريض من الأسفل ثمّ يضيق تدريجيا نحو الأعلى، ويطبق الطرف الأيمن فوق الأيسر ويغلق عند العنق بزر ظاهر، له كمّان طويلان وضيّقان يتسعان عند راحة الكف ليساعدا على التشمير عند الوضوء وعند الطعام ويسمى في حمص (صاية) . وهي امّا أن تكون من الجوخ أو الحرير السادة أو المقلم. بخطوط طويلة ملونة بعدة ألوان . ويستخدم الحرير منها لفصل الصيف، وقماشها على أنواع :

١ـ الحامدية : قماشها أبيض لامع مقلّم طوليا على التوالي بخط لامع البياض وآخر لالمعة فيه .

٢ـ العطّافية : وهي مقلمة ، شأن جميع الصايات بخط أصفر وآخر أسود أو بأحمر وآخر أسود .

٣ـ الشاهيّة : وتكون بلونين أخضر وأسود أو أصفر فأبيض فأسود .

٤ـ الأساورية : وهي على عدة أنواع مقلمة بخطوط بيضاء وسوداء .

٥ـ الديما : وهي أرخص أنواع الصايات لأنها من القطن مع أقلام صفراء

أو صفراء وبيضاء (قشطة بعسل) والصاية الجوخ تستعمل في الشتاء وتكون عادة من الجوخ (السادة) أو المقلم، وعموما من البني والأزرق ومشتقاتها.

والقنباز مريح فضفاض ينسجم بتفصيله الواسع الطويل مع طبيعة المناخ ونوع العمل ومع التقاليد الاجتماعية التي تسعى دوما وراء المهابة وطول القامة والاحتشام، كما يساعد في الجلوس التقليدي على الأرض للراحة والطعام، والوضوء والصلاة بيسر وسهولة، كان يرتدي القنباز دون استثناء كل من التاجر ورجل العلم والعامل الحرفي وعموم الطوائف من مسلمين ومسيحيين. وللقنباز ثلاثة جيوب: اثنان كبيران جانبيان يكونان بارتفاع الفخذين، وثالث صغير فوق الزنار عند الخاصرة اليمنى ويوضع فيه كيس الخرجية[1]، والساعة المستديرة، ذات السلسلة الظاهرة، وغير ذلك. ويكون للقنباز فتحتان جانبيتان في أسفله بطول (٢٠-٢٥) سم لتساعد على سهولة السير، ويبطن القنباز عادة من نصفه العلوي مع الكمّين ويوضع له خرج حريري على طول حوافه ويثبت في الوسط ب :

* **الزنّار:** ويتألف من قطعة مربعة على الغالب أو مستطيلة والغاية منه أن يمسك بطرفي القنباز فيمنعها من الانفتاح أولا ثمّ الافادة من نصف الثوب العلوي، الذي يتحول بوجود الزنّار الى جيب كبير يدعى (العب) يضع فيه الرجل عموم حوائجه من دراهم ومفاتيح ودخان ومنديل وغير ذلك.

وقد يستعاض عن الزنّار بالنطاق الجلدي الذي يثبت على وسط الجسم بوساطة ابزيم معدني، وقد يوضع فوقه الشملة.

---

١) المبلغ الذي يحمله الرجل لمصروفه اليومي كما كانت تطلق على الدراهم التي يعطيها الرجل لولده لمصروفه اليومي.

عن بيان تحرير تركة الحرمة آمنة بنت الحاج خليل صافي المتوفاية عن ثلاثة اولاد وهم السيد مصطفى
والحرمة زينب الغايبة ولدي الحاج عمر زنري والبنت البالغة نفيسة بنت السيد محمد عجلاني الغايبة [illegible]
وعن زوج هو السيد طه [illegible] وعلم ما خرج منها وما بقي للقسمة بين الورثة المذكورين
عند الغيبة الشرعية وبيع ذلك في سوق حراج عن يد ابنها وزوجها واخي المتوفاية
الحاج محمد صافي حرر للبينة في ٢٩ جا سنة [illegible]

قيمة قنباز شماهي ١ — ٢٨	قيمة جاروشة وخابية ١ — ١٥	قيمة شرشف يوركي ١ — ٢١	قيمة بقج ٣ وفوطة ١ — ١٢	قيمة زنار بارنس ١ — ١٨٧	قيمة ازار ١ — ١٨
قيمة شرشف ازرق ١ — ١٥	قيمة شرشف كهنة — ٥	قيمة بساط مرقوم ١ — ٧٨	قيمة مخدات وطراح ١ — ٥	قيمة طبق نحاس [illegible] — ٦٥	قيمة [illegible] كهنة ١ — [illegible]
قيمة قنباز صايغ ١ — ٣٢	قيمة شرشف جيت ١ — [illegible]	قيمة قنباز ديما و[illegible] ١ — ٩	قيمة قميص خام — ٤٧	قيمة [illegible] كهنة ١١ — ١٥	قيمة لحاف احمر ١ — ٣٦
قيمة لحاف ثاني احمر ١ — ١٦	قيمة فراش احمر ١ — ٣٦	قيمة قراني ثاني ١ — ٤٤	قيمة طشط [illegible] جنطاس طنجرة [illegible] كفكير — ٥٠	قيمة [illegible] سطل ١ — [illegible]	قيمة مناشف وشاليات ٣ — ١٦
قيمة زوج حلق مثقال ١ — ١٦٠	قيمة طنجرة صحون الكبير سطل طاسة — ٢٩	قيمة لحاف الود كهنة ١ — ٢٤	عن دين عند يوسف الحلواني مقبوض — ١٠٠		

عن مؤخر صداق المتوفاية بذمة الزوج — ٥٠

عن دين عند ابو زينب [illegible] الصلح بينه وبين الورثة عما هو بذمته للمتوفاية — ٥٠٠

جميع [illegible] المتركة [illegible] اعلاه

١٤٩٦

قيمة شرنف قرشه ابيض عدة ١ — ٢٠

قيمة قميص حلاليلي عدة ١ — ٢٥

قيمة قمصان كهنة عدة ٢ — ٢

قيمة قميص حرير كهنة وشرنف كهنة وعفش — ١١

قيمة شالات كهنة عدة ٢ وعفش ١ — ٢٠٧

قيمة مضربية جيت عدة ١ وقنباز جيت ١ — ٢٧

قيمة شروال عدة ومضربية ٢ وطماية ١ — ٥٠

قيمة شروال عثمانلي عدة ١ — ٥٦

قيمة مضربيات كهنة عدة ٤ وشروال كهنة ١ — ٣٠

قيمة قنابيز كهنة عدة ٣ ورفيق ١ — ٢٥

قيمة ثياب اولاد صغار من داخل بقجه — ٣٠

قيمة قبع ومنتيان ونصف شال — ١٨

قيمة مناديل عدة ٢ طربوش ٢ — ٣٠

قيمة مست وبابوج — ٨

قيمة بقج عدة منديل ١ — ١٥

قيمة كاسات وخوافق وزرزميات [illegible] وصواني فناجين — ١٨٥

عن قيمة الكيلة وترابيع عدة ٣ — ٥٠

عن قيمة مناطر عدة ٣ — ٣

عن قيمة امشاط شوانية عدة ٥ — ٥٠

عن قيمة عقيق ٣ — ٣

عن شنبر قلادة عدة ١ — ٩

عن قيمة عفش — ٥٩

عن قيمة هون وطوس وقماقم وصينية فناجين كبيرة وعفش — ٦١

عن قيمة صاريه — ٨٠

عن قيمة صرافه عدة ١ — ١٥

عن قيمة لحاف اصفر عدة ١ — ٩٠

عن قيمة مصلايه عدة ٢ سجاده ١ — ٨٠

عن قيمة قميص شاش [illegible] ازرق — ١٠

عن قيمة اخراج عدة ٢ — ٢٠

عن قيمة نحاس وزنه ٨ عنهم وزنه حلبي — ٤٧٦

عن قيمة خلخال فضة دراهم عدة ٣٥ — ٣٥

عن قيمة شبك فضة دراهم ١٥ — ١٥

قيمة زوج حلق ذهب مثقال ٢ — ٣٠

عن قيمة خواتم ذهب — ٩٥

عن قيمة حلق مشنشلات مثقال — ٢٩٠

قيمة كردان ذهب مثقال ١١ — ٥٠٠

قيمة سنبله ذهب مثقال ١٢ — ٥٢٠

قيمة كردان ثاني ذهب مثقال ١٤ — ٦٥٠

قيمة شنوف ذهب مثقال ١٧ — ١١٠٠

قيمة اساور ذهب — ١٢٠٠

وقـد يكـون الزنّـار مـن الشـال ، وهو نـوع من قماش الموصلين أو الصوف يبطن مـن الداخـل ، ويطوى بشكـل مائـل ويلف حول الخصر دوائـر متعـددة بحيث تبـدو ثنياتهـا مـن الأمـام متدرجـة ومنسقـة، بعضهـا فـوق بعض بعـدد فـردي دائمـا ، وفـي كـل من طرفيهـا قطعة قماش ضيقة تعقدان مـن الخلف عنـد الرجـال ومـن الأمـام عنـد النسـاء وتـلف حول الخصر بصـورة عريضـة، كـثيرا أو قليـلا ، حسب طول الخصر، والتسميـة فـي الأصل فارسيّـة ولكنهـا دخـلت لغات العالـم كـافةّ، وتـتراوح ألوانهـا بـين الأخضر والأحمـر الـى جانب البرتقالي والأسـود .

* **الشمـلة:** زنّـار مستطيل يزيـد طولهـا عـن المتريـن والنصف وعرضهـا عـن (٣٠) سم وهي مـن الحريـر السـادة الأسـود الغامق ، تـلف حول الجسـم عـدة مـرّات ويثبـت طرفهـا الأخـير بادخاله بـين طياتهـا .

* **المدرّبيّـة:** كـانت تلبـس شـتاء فـوق القنبـاز، وهي معطف محشـو بالقطـن ومـدرز بتدريـزات متقاطعة تشكـل دروبـا مائـلة أو متعامـدة ومـن هـنا جـاء اسمهـا (المـدرّبيّـة) وقـد حرفهـا العامّـة الـى (المضربيّـة) ثـمّ حـل بعـدها (الساكـو) وهو أبو المعطف الحديث .

* **الشـروال:** اذا لـم يلبس القنبـاز حـل محلّـه الشـروال ، وهي لفظـة آراميّـة أصلهـا (charvala)[1] ممـا يـدل عـلى قدمـه فـي المنطقة ويلفظـه الحمصيّون بالشـين تأثرا بجيرانهم ومواطنيهم السّريان على خلاف أهل دمشق الذين يلفظونه بالسين فيقولون (سروالة) ويعنون اللباسة الطويلة الساقين للرجل أو المرأة .

ويمكـن أن نتصور بنطـالا ساقـاه ضيقتـان مـن أسـفل عريضـتان عنـد الفخذين تصل بينهمـا طيّـات كـثيرة مـن القمـاش، وهو مـن الجـوخ الأسـود

١) البراهين الحسية على تقارض السريانية والعربية . ص(١٩) .

شتاء أو القطن الأبيض صيفا ويشد على الحقويين ب(بدكّه) فيه • والغرض من الطيّات الكثيرة ستر الفخذين لمنع تجسيمها • وقالوا في أمثالهم (شروال مالو دكّة بأربعين) كناية من عدم التدبير وتظاهر الانسان بما ليس فيه •

قد يلبس الشروال تحت الصاية أو القنباز شتاء، وقد يلبس لوحده وفي هذه الحال يكون فوقه عادة (صدرية) ضيقة مفتوحة من الأمام، يشد أحد طرفيها على الآخر بأزرار خرج صغيرة كروية، وفي مكان التقاء الصدرية مع الشروال توضع شملة سوداء تلف عدة أدوار حول الخصر ويثبت السائب بادخاله تحت طيّاتها، وتكون الصدرية بأكمام أو بدونها • والشروال يستمد أصالته من جذوره العميقة في التاريخ ومن البيئة الطبيعية المحيطة ومن الحياة الاجتماعيّة عند السكان وهو يصلح لباسا لجميع الفصول والمناسبات فهو (لباس الدبكة) والفرح أولا، ولباس الراحة والعمل ثانيا ويصلح للفلاح والمدني والبحّار في أكثر الفصول، فاتساعه وتعدد طيّاته يجعله يحصر حول الجسم طبقة من الهواء الساخن تدفيء لابسه شتاء ولمدة طويلة وفي الصيف يتخذ من القطن الأبيض المقصور الطري المنشط للجسم بما يمنحه من البرودة النسبية، كما أن لون البياض الناصع من شأنه أن يعكس أشعة الشمس فيمنع الحرارة ولايحتفظ بها • وعرضه المتزايد يجعله مريحا ينسجم وطريقة الجلوس على الأرض، وهي الطريقة التي يختص بها العالم العربي كما ينسجم أيضا مع طبيعة حركات العمل والصلاة ومع عقلية السكان التي تنحو نحو الزهو والفخفخة ونحو الاحتشام من جهة ثانية، كما يقول الدكتور حسن حمامي[1] • والشباب الغاوون الذين بصبوتهم يعتزّون وبأناقتهم يفخرون يلبسون فوق الصدرية :

---

١) الأزياء الشعبية وتقاليدها في سورية، ص(١٤٧–١٤٨) •

قيد تركة الحاج ابراهيم الكدروب

عن بيان تحرير تركة المرحوم الحاج ابراهيم بن السيد عمر الكدروب المتوفى قبل تاريخه عن ثمانية اولاد ذكور قاصرين عنه رجب الشبوقي[illegible] وهم صيف الله ويحيى وثريا وصديقة وكمال ومختار وحسيبة وسمية وعن اربعة اولاد بالغين وهم السيد محمد والحرمة ربيعة وفاطمة وكلثوم وعن ثلاثة زوجات وهن فاطمة بنت الحاج صالح ارسلان والدة القاصرين الاربعة المذكورين اولا والحرمة حسنة بنت ناصيف الصباغ والدة القاصرين الاربعة المذكورين ثانيا والحرمة رقية بنت الحاج نجيب صافي والدة البالغين المذكورين ثالثا وانحصار ارثه بالمذكورين وعلم ذلك بمباشرة احمد ابن صالح ارسلان المنصوب وصيا شرعيا على اولاد شقيقته فاطمة الزوجة الاولى المذكورين اولا بموجب حجة شرعية محفوظة بيده والوكيل الشرعي عن الزوجة المذكورة بالثابتة وكالته العامة عنها في ذلك وتوابعه عند الدعوى الشرعية بشهادة عبد الرحمن ابن يوسف ابو حمزة المعروف[illegible] بالوكالة الثابتة العامة فيه بها ثبوتا شرعيا وبمباشرة احمد بن ناصيف الوكيل الشرعي عن شقيقته حسنة الزوجة الثانية الثابتة وكالته العامة عنها في ذلك وتوابعه عند الدعوى الشرعية بشهادة من شهد بثبوتها شرعيا العارفين بها وبمباشرة السيد عمر بن الحاج سليم الكدروب المنصوب وصيا شرعيا على اولاد عمه الاربعة القاصرين اولاد الزوجة الثانية المذكورين اعلاه بموجب حجة شرعية محفوظة بيده وبمباشرة الابن البالغ السيد محمد الاصيل عن نفسه والوكيل الشرعي عن اخواته الثلاثة البالغات وعن قبل والدتهم الحرمة رقية المذكورة الثابتة وكالته العامة عنهن في ذلك وتوابعه بشهادة من شهد العارفين بهن ثبوتا شرعيا وبعد بيع الاعيان المتروكة الآتي ذكرها بسوق مثلها بالمزايدة الشرعية واخراج الديون الثابتة شرعا والمصاريف اللازمة شرعا فالذي تبقى قسم على الورثة المذكورين بالفريضة الشرعية وسلم كل منهم ما خصه وخص الوكلات والقاصرات اصالة ووصاية ووكالة على الحكم المرقوم تماما وكمالا ونهاية وجرى ذلك وحرر في اليوم الخامس عشر من شهر شعبان سنة اثنين وثمانية وثمانين والف

عليه تحرير[illegible] الدفتر اشعار البيان تحرير

قمباز جوخ ٢ — ٤٦٠ / فرملا صغيرة — ٢٩ / قميص ٢ — ١٤٠ / شلحة اسود — ١٠٠ / قمباز جوخ ٣ — ١١٢ / جبة صوف جوخ — ٠٨٠ / فرملا جوخ — ٤٢ / فستان جوخ ٢ — ٤٤ / سنف ضبان — ٧٠٠ / جوز طنفسات — ١٤٥

وزطنفسات تصفير — [illegible] / قريبنات ٢ — ٧١ / ستة ومدة — ٢٠ / رسم ارضية — ١٤٥ / اركيلة صيني — ٤٥ / قفطان اسود كبار — ١٨ / مرطبان سبعة للصابون — ٤٠ / علبة وتخت وقزازة كهنه — ٦٠ / كاسات مشروبات — ٤٢

جفت نحاس — ١١١ / باروده قرنساوي — ٩٠ / باروده ثانية — ١٠٠ / صينية قهوة مقعرة — ١٨٢ / فنار كبير ٢ — ١١٢ / اركيلة شيشة مع مخمص — ٢٢٢ / اركيلة جوزه بلور ٢ — ٥١ / لباسات ٦ بتاحف — ١١٧ / قمصان راحات ٧ مستعملة — ٨٦

[illegible] صندوق خشب صندوق دراهم قيمة صفر خشب صندوقتنا قات شفرات قات طوس مستعمل

[illegible] ١١ — بارودة قساوه ٠٩٠ — بارودة ثانيه ١٠٠ — [illegible] مفرح ١٨٢ — [illegible] ١١٢ — [illegible] ٢٢٢ — بوزك ٥ — [illegible] ١١٧ — [illegible] ٨٦

ستوى شعر ابيض ٧٤ — سراج طويله ١١٨ — قياسات وقنوات للاوضه ٠٤٠ — صحن وتنانى ما آزهر خرده ٢٦٢ — صفره خشب ٤٠ — قيمة دوره ٢٧٤٤ — صندوق خشب مع خرده ٠٥٠ — [illegible] ١٢٩١

حديد حلو وزنه ٥٨٥ ٦٥٩ — طراحه ومخده ٢٠٠ — مخده حرير ٧٩ — نفس شقفه ١٠٠ — نفس شبلي ٧ — نفس ميبول ١٠٥ — زهر ياسمين ٢١٢ — [illegible] ٦٠

٢٦٩٧

كاسات ٢٠ — زبادى حمر ٤٥ — زبادى ابيض ١٦٢ — زبادى شكولاته ٣٠ — شمعدان بلور ٩٤٠ — مرطبان فناجين ٩٠ — صحون قيشانى كبار وصغار ٤٤٠ — ظروف ورق ٩٧

بساط قوللي ٢٢٥ — سراج وملايه ٥٠ — مخده حرير ١٨٠ — قيمة شال صدوره ١٤٠ — شال صوف ٧٥ — فستان حرير ٢٠٠ — لفوه صدوره شقفه ١٣٦٤ — شمعدان بلور ٢١١ — مشربيات ٤٦

زهره زجاجيه ١٠ — [illegible] جاي ٨ — زباديه ٢٦٦ — كاسات وصحون ١٢٢ — اركيله ابيض مع صحن ٠٥٠ — علو جاي مع [illegible] ١٥ — مرطبان ١٥ — [illegible] ١٧ — صحن مكتوب ٠٣٠

طاحونة بن مع [illegible] ٣٠ — سراج جديد ٢٢١ — عقد مستعمل ٩٧ — عقد ثانيه ٦٥ — باروده ٢٦٠ — فنار وفانوس وكوم مع خرده ٠٣٠ — اركيله ٢٥ — [illegible] ٤

يلاى شعر ١٤٠ — يلاى شعر ٦٨ — كرسي عاج ٥ — قميص حرير ١٤٠ — [illegible] صوف ٤١ — قنباز ٠٨٠ — قيمة [illegible] ٢٠٠ — قنباز احمر ٢١٢ — فناجين مع صينيه ٣٠

[illegible] ٦ — [illegible] وفنار وخرده ٦٤ — اركيله مع صحن ٢١١ — [illegible] ٩١٨ — [illegible] ٢١٧٨ — [illegible] ٢١٤ — [illegible] ٥٧٨ — [illegible] ٢٠ [illegible]

* **القطشيّة:** وهي صدرية فضفاضة قصيرة مفتوحة من الأمام بدون أكمام، تلبس فوق الصدرية، وقد تكون بأكمام طويلة أو قصيرة مزيّنة بمطرزات من القصب ذات مواضيع هندسية ونباتية وحيوانية تطرز على الظهر والصدر وتلبس فوق الشروال في الاحتفالات الرسمية والشعبية، كما كان يلبسها لاعبو السيف والترس بصورة خاصة وقد تلبسها النساء كدامر قصير بأكمام طويلة، وتكون عندهن فوق الثوب الرئيسي ومنسجمة معه بالألوان والزخارف .

* **الدامر:** هو كالمعطف القصير يصل بطوله الى منتصف الفخذين متسع فضفاض كمّاه طويلان ومتسعان ، ذو فتحة مطرزة وليس له أزرار وكان لباس الرجال والنساء وهنّ يدعونه (بنش) وجاء في أمثالهنّ (شو بدها تلبّسنا البنش) ؟؟؟ . وقد يُفرّى بأنواع الفراء المختلفة .

* **الجبّة:** معطف واسع من الجوخ يلبس فوق الثياب، وهو مبطن وطويل حتى القدمين وهو من الأمام أقصر من الخلف واذا لبست العباءة فوقه شتاء فيحزم بحزام من الوسط .

ليس للجبّة ياقة أو جيوب، وكانت عريضة الاكمام، وتقور على استدارة العنق ، ولاتلتقي حافتاها من الأمام الا بضمهما بوساطة اليدين . وليس لها أزرار ولاعروات ولذا كانت تبقى مفتوحة دائما كاشفة ماتحتها من الثياب وبطنت عند ذوي اليسار بالفراء الثمين في طرفيها وعنقها وأكمامها بما ينسجم لونه مع لون الجبّة، وهي من لبس رجال الدين في حمص والمتقدمين بالسّن ، وكانت تدعى عندهم (فرجية) .

* **العباءة:** وتدعى في حمص (المشلح) أو (العباي) وهي نسيج سميك من وبر الابل يفصّل على شكل القنباز الاّ أنها فضفاضة وأكمامها عريضة وهي

أقل طولا من القنباز، وتتألف من دمج قطعتين مستطيلتين بصورة عرضانيّة ثمّ يرد طرفاها الى الأمام ليؤلفا واجهتها الأمامية، وتغطى نقاط الدمج بـ(خرج) مبروم من الخيوط الحريرية أو القصب، وتفتح عند الابطين لتسمح بمرور اليدين بسهولة، وتعد العباءة من الالبسة المتصالبة التي يردف أحد طرفيها الأماميين الى الآخر ويلف بها كامل الجسم فتمنع عنه الحر والقر من جهة وتكسبه الهيبة والوقار من جهة أخرى. وكانت في حمص على أنواع، كما تذكرها وثائق حصر التركات، وهي: الحساوية والقروانيّة والصّدية، نسبة الى مكان نسجها في حسياء أو القاريتين أو صدد وهي قرى تقع كلها الى الجنوب والجنوب الشرقي من حمص. واذا كانت العباءة من الحرير ورقيقة دعيت بـ(المزوية) وتلبس صيفا فوق الثياب لاكتمال الهيبة والاناقة.

* **الفروة:** ويسمّونها (بكدلية) اذا كانت طويلة و(ابطية أو باطية) اذا كانت غير ذلك، يأخذونها من جلود صغار الخراف ذوات الصوف الأبيض الناعم الطري، بعد تصنيعها عند الدبّاغين، والفرّائين وتحبك أطراف الجلود بعضها ببعض، ويجعل الصوف من الداخل التماسا للدفء والراحة معا. وقد تبطن من الخارج بقماش أسود أو أزرق أو خمري متين يطرز من الأمام بـ(خرج) يتناسب لونه والقماش، وبأشكال هندسية متشابكة (سفايف) ولها أكمام متوسطة الطول ولكنها واسعة. وكل الالبسة الرجاليّة التي ذكرناها كانت ألبسة الجزع. أمّا :

* **لباس الرأس :**

كان على نوعين : لباس وقت النوم وهو (التّربان) أو (العرقيّة) أو القلبق الذي يضعه الرجل على رأسه عند النوم ويبقى على رأسه حتى يغادر

الـدار، وقبـل أن يغادرها يكمـل ارتـداء ملابسـه ويستبدل بالقلبق (الطربوش) أو الحطاطة والعقـال • والطربوش فرضـه السلطان العثماني محمـود الثانـي (١٨٠٨ ـ ١٨٣٩م) مـع مافـرض مـن اصلاحات أخرى، فبعـد أن قضى عـلى الانكشارية عـام (١٨٢٦) م زالـت مـن الوجود عماماتهـم الضخمة، ولبـس الجنـود والموظفـون ثـمّ عـلية القـوم الطربـوش • وفـي الحقبـة التـي نتكـلم عنهـا بدأ الطربـوش يسود فـي حمص ويحل محل العمامـات المختلفـة• والكـلمة محرفـة عن الفارسـية (سربوش) وتعنـي زينـة رأس الأمـير ثـمّ حرفّـت الـى (شربوس)فأصبح شـبه عمامـة تلتـف حول الطاقيـة حمـراء مـن الجـوخ، سطحهـا الأعلـى يـتراوح بـين (١٠ـ١٢) سم، وتعـلق فـي وسطهـا شرّابـة غليظـة زرقـاء أو سـوداء تتدلـى حـتى العنـق [١] ، وحـلّ محل الطربـوش الكـبير الطربـوش النمسـاوي تشبّهـا بالأجانب وأطلق علـيه اسـم (فس FEZ) نسـبة الـى مكـان صناعتـه وهي (فيينـا) عاصمـة النمسـا ، وكـان شكـله اسطوانيـّا ولونـه أحمـر أو أبيـض• ثـمّ حـول الاسـم الـى (فـاس) وزعمـوا أنـه يـدل عـلى مدينـة (فـاس/المغربية) كـي يمـوه عـلى المسلمـين منشـؤه الأصـلي ويرضي مشاعرهـم الدينـية بأنهـم لايستعملون بضائـع الأوروبـيين ! ! !

لبـس الطربـوش، فـي الأصل ، دون لفّـه الا أن رجـال الدين كـانـوا يضعون عليـه لفّـة مـن شـاش أبيض، والتجـار والمتقدمـون بالسـن لفّـوا عليـه لفّـة مـن (الغباني) ، وكـانت لفّـة نقيـب الأشـراف خضراء اللون • أمّـا الآخرون مـن الشباب فكـانوا يلبسونه بـدون عمامـة ، وتدعـى حالتهـم: طربوش كشـف أي ليـس عـليه عمامـة •

لقـد أزاح الطربوش أغلب ألبسـة الـرأس التـي سبقتـه ، وفـي مطلع الحقبـة .

---

١) د• حسن حمامي: الأزياء الشعبية وتقاليدها في سورية، ص(٢٩٣) •

التي نتكلم عليها كان لايزال باقيا : القاووق ، والطّبزّيّة والكلاة لورودها في وثائق تركات المتوفين ٠

أما القاووق فهو قلنسوة تلبس على الرأس يفصّلها صانعها من جوخ أو غيره وكان يطلق على صانعها اسم (القاووقجي) وكان في طرابلس الشام أسرة تدعى (القاووقجي) ومنها المجاهد العربي فوزي القاووقجي ٠ وكان يلبسه ويعتم به العلماء والأعيان مع الشاش الأبيض ٠

والطّبزّيّة : عمّة عظيمة من الشاش الأخضر كثير الأذرع تلف على القاووق أو العرف٠ وكان العلماء ومشايخ الطرق الصوفية يلبسونها في أوقات معينة كحلقات الذكر ، وكانت أحجامها مختلفة ، منها الصغير والمتوسط والمبالغ في كبره٠ وورد ذكرها في القصص الشعبي في حمص ، يسأل رب الدار : مين أنتو فيأتيه صوت البدوي المختبىء داخل الخزانة (الحليواني والقضيماني وأبو طبزية وأنا راعي جدي) ٠

* **الكلاة:** اسطوانة من لبّاد كان يلبسها دراويش الطريقة المولوية ، وكان لأغلب الناس عمامتان فاكثر ويقولون : عمّة للرياسة وعمّة للسياسة ويعنون بذلك: واحدة لمقابلة الناس وأخرى للدار وتعاطي المهنة ، فالأولى روعيت نظافتها اكثر من الثانية ٠

ولمّا كثرت الطرابيش وانتشرت في عهد السلطان محمود الثاني ، استغنى الناس بها عن جميع ماتقدم من ملابس الرأس الأخرى عدا مشايخ الطرق ، لم يدخل الطربوش الى الريف ، وبقي بعض أهل المدن يلبسون الحطاطة والعقال ٠ بسبب علاقاتهم بالريف ٠

* **الحطاطة أو الكوفيّة:** تكون من قماش مربع الشكل طول ضلعه ذراع أو أكثر تطوى على شكل مثلث وتوضع قاعدته على الرأس فوق طاقيّة

تدعى(عَرَقِيَّة) لأنها تحجز عرق الرأس عن الحطاطة، وتزمزم أطرافها فوق الجبين ، ويسبل الباقي على الظهر ، أمّا الطرفان فيبقيان سائبين على الكتفين أو ملتفين حول العنق • ويثبت الحطاطة على الرأس(العقال)ويلفظ العامّة القاف جيما مصرية فيقولون (العكال) •

تكون الحطاطة من القطن عامّة وقد تكون من الحرير السادة، وقد تشرّب بخيوط من القصب المذهب أو الفضي للعريس وفق أشكال هندسية جميلة ويكون لها في أطرافها أهداب على الطول والعرض (شراشيب) •

والسائد في ألوانها البياض وقد تكون سوداء أوبنيّة في الريف خاصة وللكوفيّة منافع عملية في حياة الريف اليومية : فهي وعاء يستخدم للحمل ولربط بعض الاشياء، وهي دثار يُلتف به في الحر والقر، وأخيرا فهي تتخذ شارة للتعبير عن السرور والفرح بالقائها عاليا في الهواء أو تعبير عن الغضب والسخط بالقائها بشدّة على الأرض • واذا كانت الحطاطة منقطة سوداء أو حمراء على قاعدتها البيضاء فهي (السُّلُك) •

في أواخر القرن التاسع عشر كان المسيحيون يضعون على رؤوسهم طربوشا يلف حوله قماش أسود مرّات عديدة، ويكون هذا المشد مستودعا لأوراق الضرائب و(الانظامية العسكرية) أي أوراق الخدمة العسكرية وغيرها وفي كل سنة قبيل العيد كان المشد يغسل وينظّف ثمّ يعاد لفه على الطربوش•

* **العقال :** لغة من (عقل) أي ربط، يقال عقل الأعرابي البعير اذا ثنى وظيفه مع ذراعه فشدّهما معا بالحبل • فالعقال اذن هو رباط• وهو كلباس الرأس، قديم في حياة الصحراء، فهو يستمد، مع الكوفية أصالته من البيئة الطبيعية، كما أن مواده الأولية من منتجات الصحراء والمناطق الجبلية، كوبر الابل ، وشعر الماعز ، وهو موجود أيضا لدى عموم

سكان الصحاري في العالم القديم من (منغوليا) حتى (نجد) والصحراء الافريقية الكبرى حيث نجده على شكل منديل مبروم يلف حول الرأس مرّة أو عدّة مرّات في تلك المناطق ٠

ولبسته أيضا أكثر الشعوب العربية القديمة منذ أقدم العصور ، حتى الحواريون أنفسهم كانوا يلبسون العقال في فلسطين ، وكان منديلا مبروما يربطونه حول رؤوسهم والغاية منه تثبيت الكوفيّة على الرأس حتى لاتقع على الأرض، ويظهر هذا النوع من العقال في الأيقونات(١) التي تصور لنا اللباس في تلك الحقبة من التاريخ ٠

وأول مصدر للفظ (العقال) في العربية ماورد في كلمة الخليفة الأول أبو بكر الصديق ، يوم قال عند حرب المرتدين الذين منعوا عنه الزكاة (والله لو منعوني عقالا كانوا يؤدونه لرسول الله لحاربتهم عليه) ٠ وللعقال دائرتان متقاطعتان ، وله من الخلف دلاية أو أكثر بطول ذراع تقريبا تنتهي من الأسفل بطرتين صغيرتين متصلتين على شكل هلال فتحته الى أسفل ٠ وفي منطقة حمص يكون العقال متوسط الثخن ، أمّا عقال البدوي فرفيع للغاية يدعى (البريم) ٠

* **لباس القدمين :** لم يستعمل السوريون الجوارب الحديثة الا منذ أوائل القرن التاسع عشر (٢) وكان أصحاب اليسار من العلماء والتجار يستعيضون عنها ب(المست) أو (المزد) ، وهي كلمة تركية تعني نوعا من الجلد الطري (السختيان) (٣) يلون بالأسود أو البني أو الأصفر ، الذي

---

١) كلمة يونانية تعني لدى المسيحيين صور القديسين ، ويقابلها في العربية (النصمة) وهي الصورة تكرّم ٠

٢) د٠ حمامى حسن : مس: ص (٢٣٧ و ٣٠٢) ٠

٣) كلمة فارسية تعني : جلد الماعز اذا دبغ ٠

يكسو كامل القدمين ويتجاوز الكاحلين بعنق طويل رفيع، فاذا لبس هذا المست الذي لاهو بالجورب ولاهو بالحذاء، دسّوا أقدامهم في حذاء آخر من الجلد أو المطاط يسمى (المركوب) أو الصب. وفائدة المست عند لابسيه من المسلمين أنهم اذا غشوا مجلسا أو دخلوا مسجدا ، تركوا أحذيتهم عند الباب وساروا بالمست على الحصر والسجاجيد دون أن يمسّها أذى وبقيت أقدامهم كاسية غير عارية، كما أن المست ، ببقائه نظيفا يمكّن المصلين من الوضوء دون أن يغسلوا أقدامهم بل يكتفون بالمسح عليها ، ويبقى في أقدامهم أثناء الصلاة مما يؤمّن الدفء لها شتاء .

بدأ دخول (الجوارب) [1] الى حمص مع دخول المصريين بلاد الشام ثمّ أخذ يتوسع وينتشر بين العامة وحل محل المست بالتدريج ولكن لم يقض عليه حتى الآن ، وورد في بعض تركات المتوفين في النصف الثاني من القرن التاسع عشر فمثلا كلمة (الجرابات) ذكرت في تركة المرحوم طاهر أفندي قيمقام سنجق حمص، وتحمل التاريخ في (١٣) شوّال ١٢٦٦هـ = ٢٦ أيلول ١٨٥٠ : جرابات صوف جوز عدد ٤ وجرابات قطن جوز عدد ٧ ،كما ورد المست والبابوج في تركة الحرمة آمنة بنت الشيخ أحمد السدّي وتاريخ الوثيقة: غرة جمادى الأول ١٢٧٨هـ = ٥ تشرين الثاني ١٨٦١م. ولايزال المست مستعملا في حمص ولكن على نطاق ضيق لدى بعض المتقدمين في السن من مشايخ المسلمين . وان تغيرت مادة صنعه، فأصبح ساقه من النايلون مع سحّاب، ونعله من الجلد الطري .

---

١) ج جورب: كلمة فارسية هي المعروفة لدى العامة بـ(الهوازات أو الكلسات أو القلشين) مايلبس في القدم قبل لبس الكندرة .

في منتصف القرن التاسع عشر لم تكن صنعة (الكندرجي) موجودة في حمص وما كان موجودا من لباس القدمين : الخف والبابوج الأصفر والصرامي الحمر• وكان يطلق على صانعي الصرامي الحمر في حمص اسم (الزرابلية) وكان لهم مقهى خاص بهم (مقهى الزرابلية) (١) وتشغل مكانه الآن الدكانتان المتجهتان نحو الشمال الواقعتان الى الغرب من سوق المعرض المسقوف أو العطارين مع السبيل في شرقهما •

والزربولة هي (الصرماية الحمراء، شكلها كالجندول مؤنفة من الأمام مع انحناءة خفيفة نحو الأعلى، وليس لها كعب ، وماصنع منها في حلب كانوا يسمونها (حن عقيل) القاف جيم مصرية، كما كانوا يدعونها (مشاية)وكان لونها أحمر أو أصفر، وأخذ استعمالها يخف مع انتشار الحذاء الأجنبي وفي العام ١٢٨٠هـ = ١٨٦٣م لبست (الكندرة) أو :

* **القندرة:** كلمة تركية تعني الحذاء وتكون مغلقة من الخلف وتكسو مشط القدم قليلا أو كثيرا دون أن تعلو الكاحلين وكانت فى حمص بلون أسود وقد يعمد بعضهم الى ثني قسمها الخلفي فيدوسه بكعبه ويسير بها بتيه وخيلاء •

في داخل الدار يحتذى الرجل (تاسومة أو داسومة) أو شحاطة وهى نوع من مداس طري رقيق ومفتوح الخلف دون كعب عال ، ويتخفف به الرجل طلبا للراحة بعد العمل •

وقد يلبس قبقابا عاليا من الخشب، لاسيما عند الوضوء، في البيوت الشرقية المكشوفة خوفا من الرطوبة والبلل •

أمّا (الزرموزة) كما يلفظها الحمصيون ، فكلمة أصلها فارسى كانت

---

١) الوثيقة المؤرخة في ١٣٠١هـ = ١٨٨٣/ ٨٤ م•

تطلق على الحذاء المصنوع كله من قماش أو صوف مشغول ، يلبس في البيت فوق الجرابات طلبا للدفء ، وقد يكون له نعل خفيف ٠

* **القبقاب** : من لباس القدمين وهو حذاء من خشب يقع كله تحت القدم الا (سيره) الجلدي الذي يعلقه بمشط القدم، ولعله سمي بذلك للصوت الذي يحدثه أثناء المشي به على البلاط من فعل (قبقب الفحل) قبقبة: اذا هدر، وقد لبسه الصغار والكبار والرجال والنساء داخل البيوت وخارجها ، في الدور وفي الحمامات ، في الصيف وفي الشتاء ، وسارت به العروس من بيت أهلها الى بيت عرسها قبل استعمال العربات السود أواخر القرن التاسع عشر، وله وظيفة جمالية عند النساء فهو يزيد في طولهنّ ، ويرفع ثيابهنّ عن الأرض، وتختال فيه الصبايا بغنج ودلال فتنة للناظرين ، قال أحد الشعراء الشعبيين يتغزل بحبيبته:

قبقابك قبقب قبقابي

قبقابك عمّ يرن

كيف العمل يا أصحابي

وأنا عقلي راح يجن

وله أنواع متعددة: كالشبراوي، والسادة، والمطعم بالعظم والملون بألوان مختلفة وهذه الأخيرة كان يؤتى بها من دمشق ٠ وكان يصنع في حمص من خشب الصفصاف والحور٠ وجاء في أمثالهم: (مثل قباقيب الحور كل مالن لورا) كناية عن تأخر الحال وفساد الأمور وتراجع الأوضاع٠

د ــ ألبسة النساء :

كانت ألبستهنّ الداخلية تتألف من :

١ــ **الشنتيّان أو الشخشير:** وهو اللباسة الطويلة عند المرأة، وكان

عريضا واسعا متهدّلا من أعلاه ملتحما بالساقين من أسفله ويثبت على الخصر بوساطة دكّة، تدور حوله وتعقد من الخلف وكان يتخذ من قماش رقيق ولذلك دعي أحيانا (رقيقا) • ويأتي فوقه:

٢ـ القميص: ويدعى في حمص (الشلحة) وهي بدون أكمام وله فتحة في أعلاه تكاد تمرر الرأس، ويبلغ طوله حتى الركبتين ، وقماشه أمّا من القطن أو الحرير، وشتاء يأتي فوقه (المنتيان) وورد ذكره •

أمّا ألبسة الجزع فكانت متنوعة وكثيرة وتختلف من حيث قماشها وزينتها وزخرفها وتطريزها ومنها •

* **القزية:** ثوب قماش حرير القزّ، أي الحرير الأصلي، وصباغه دقيق قشر الرمّان المغلى مما يكسبه لونا خمريا جميلا •

* **اليَلك:** كلمة تركية تعني الثوب: طويل حتى القدمين ، ضيق في قسمه الأعلى عريض في الأسفل وله عند الصدر فتحة واسعة• ويضاف الى هذا الثوب صدرية قصيرة وضيقة ذات أكمام طويلة ومفتوحة كثيرا بشكل مستدير، ويشد طرفا الصدرية من الأسفل بأشرطة وبأزرار فيرتفع الصدر ويبرز النهدان نحو الأعلى والى الأمام ! ! !

* **الزبون zëbon** : وهي كلمة تركية تعني ثوبا يصل الى تحت الركبتين مفتوحا من الأمام ويحزم من الوسط بشرائط ويكون خفيفا فضفاضا من الحرير المبرقش أو ثقيلا من الجوخ أو المخمل السادة أو من القطن المصبوغ الأزرق وعليه كثير من المطرزات وله فتحتان صغيرتان جانبيتان من الأسفل يطرز (الزبون) أو المدربية النسائية بألوان ومواضيع هندسية رمزية أو زخارف نباتية مختلفة من الأمام ومن الخلف، وكانت المرأة ترتديه وهي في دارها عند استقبال الضيوف في فصل الصيف في البواكير والعشيّات •

* **الثوب التلي**: من التول (tule) : القماش الحريري الأسود المفرغ بخيوط متشابكة كخليّة النحل ويفوّف بالزهر والأشكال الهندسية المفوفة بوساطة الابرة والخيطان الملونة وباليد . وكانت العرائس والنساء الغنيّات يخرجن أثواب (التول) في جهازهنّ ويلبسنه في الحفلات والمناسبات النسائية كالزيارات والأعراس .

* **الثوب المردّن** : أي له ردنان موصولان بالكمين ، وكانت الجواري يلبسنه أثناء الرقص وكذلك المغاني والعشريات . وذكر الأردان المتنبي فقال :

أتت زائرا ماخامر الطيبَ ثوبُها
وكالمسك من أردانها تتضوع

وهنا نود أن نشير الى أن (التنورة) في الريف تعنى الثوب الذي تلبسه المرأة فوق ألبستها الداخلية . أما في المدينة فتعني : الداير أو الخرّاطة أي القسم السفلي من لباس المرأة من خصرها حتى قدميها .

على الغالب كانت الدّار الواحدة تضم أجيالا ثلاثة : الجدّ وأولاده وأحفاده لذلك لم تكن المرأة حرّة في الخروج من بيتها الى أرض الدار والتنقل فيها الا مغطاة الرأس، وأثوابها أبدا طويلة الكمّين ولباستها تصل حتى الكعبين ولذلك فمن الواجب أن يكون رأسها دائما مستورا تضع عليه (قمطة) وهي منديل رقيق شفّاف مربع الشكل ذو ألوان مختلفة طبعت عليه رسوم من الورود والأزاهير بصورة واضحة، وقد يكون مفوفا على محيطه بتخاريم من شغل السنّارة أو الابرة وهو على أنواع ، منه الشورايات والخوليّات [1] والحمصي والطرابلسي والحموي حسب مكان صنعه .

١) أصلها تركي: جرواي أو جرواية : وتعنى النسيج المخرم تضعه النساء على رؤوسهن ، أما الخولية من التركية عن الفارسية : خاو=الوبر الناعم /لى/أو/لو/ التركية بمعنى: ذات ومعناها القماش ذو الوبر الناعم .

وكانت المرأة تعتقد أن الملائكة لاتدخل بيتا فيه امرأة حاسرة الرأس ! ! !

ولذلك كانت تلك (القمطات) جزءً من اللباس اليومي لكل امرأة، والبعض كن يلبسن (العراقيّة) فوق الثيّاب وهي كالجاكيت •

وكان بعض الناس يعملون (هيارة) على النّوْل ، وهي قماش أبيض وأسود يسمونه (زمام) يستعمله الرجال والنساء ويتخذون منه اللباسات والقمصان •

عند خروج المرأة من المنزل كان لابدّ من الحجاب حجابا كاملا ، وكان يتألف في حمص من الملاءة أي (الملاية) والمنديل •

ومرّت (الملاية) في حقبة دراستنا ، بثلاثة أدوار •

الأول : الملاية (الفلّت) : وكانت أول أمرها ، قطعة واحدة من القماش لونها أزرق وتغطي الجسد من قمة الرأس الى أخمص القدم، وعندما تسير المرأة بها في الشوارع أو الأسواق ، تمسك بطرفيها من الأمام لتستر ماقد يبدو من ثيابها •

الثاني: الملاية (السزم) : وتتألف من قسمين : علوي يستر الرأس ويوضع تحته المنديل على الوجه وينتهي بزنار يشد على القسم الثاني، الاسفل عند الخصر وهذا القسم السفلي أصبح يشبه (الداير)أو (الخرّاطة) في أيّامنا ويتجاوز طوله الركبتين حتى الكعبين ، ثمّ تطور القسم الأعلى وانفصل عن القسم الأدنى، فكان الدور الثالث :

الثالث: الفجّة (الفلت) : أي لاتربط عند الخصر بشيء بل تترك سائبة وأثناء السير تضم المرأة طرفيها باحدى يديها ، أمّا القسم الأدنى فبقي على حاله، كالداير أو الخرّاطة، ثبتت على الخصر بالمطاط على طرفها الأعلى أو بعروة وزر •

حتى نهاية الحرب العالمية الأولى (١٩١٨م) لم يتجاوز تطور الحجاب هذه المرحلة، وفي الثلاثينات من هذا القرن طرأ تطور هام على لباس المرأة الخارجي فحل (الكاب) محل (الملاية) وهو معطف طويل يستر الجسم من الكتفين الى ماتحت الركبتين، أمّا الرأس فيوضع عليه منديل رقيق نهنه، يشف ولايحجب، أطلق عليه (البونية)، ويبدو أنّه محرف عن الفرنسية (bonnet) وكان موضع استهجان كبير في الأوساط المحافظة، حتى كان الصبية يصيحون بلابساته "أم البونيه الرقاصة يبعت لها بمبة (١) ورصاصة".

رافق انتشار الكاب والبونيه موضة قص الشعر (شاليشا) أي الى مافوق النقرة بعد أن كان شعر النساء طويلا يرجل على شكل ضفائر، وعدّ قص الشعر مظهرا من مظاهر الفساد والخروج على العرف وبدعة سيئة قاومها المشايخ في أحاديثهم ومواعظهم، ويروى عن أحدهم، وكان قد أنهى موعظته حول قص الشعر وضرورة زجر النساء عنه، أن سأله أحد الحضور: (لماذا سمحت لامرأتك بقص شعرها؟؟؟) فأجاب الشيخ ضاحكا (الله يقرف عمرها والله لابق لرقبتها).

*** الانارة :**

كانت الانارة ليلا تتم بالسراج وهو وعاء من فخار يوضع فيه شيء من (زيت الحلو) أي زيت الزيتون وتغطس في الزيت فتيلة ثمّ تشعل الفتيلة، فاذا كان الزيت قليلا والفتيلة رفيعة كان النور أسطع والدخان أقل، ولذلك قالوا في أمثالهم الحمصية (أصيلي بنت أصيلي أللي الزيت ورفعي الفتيلة) أي أصيلة بنت أصيلة أقلّي الزيت ورفّعي

---

١) كلمة عامية تعني (القنبلة).

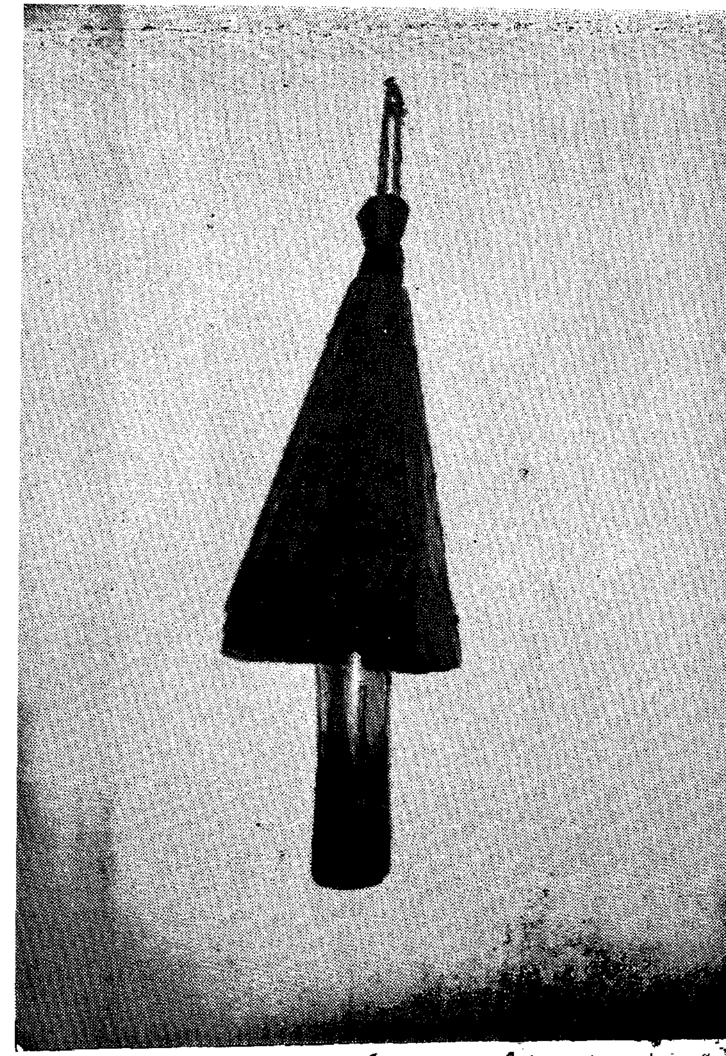
الفتيلة • بعد دخول (زيت الكاز) البلد في العقد الأول من القرن العشرين ، تطورت وسيلة الانارة المنزلية فأصبح هناك (الكاز) وهو وعاء زجاجي له أشكال مختلفة ونمر متعددة (١ـ٦) يوضع فيه زيت الكاز (كيروسين) ثمّ توضع عليه سدادة وتمر فيها فتيلة عريضة، تغطس من طرفها السفلي في زيت الكاز، ويشعل طرفها العلوي، ثمّ توضع بلورة لها شكل مغزلي منتفخ في أسفله واسطواني رفيع في أعلاه، تستند قاعدتها على سدادة الكاز، فكان نورها أسطع وكلما ارتفعت نمرته كلما اشتد نوره •

في النصف الثاني من القرن التاسع عشر كان السراج والشموع الوسيلة الوحيدة للانارة ولم تكن هناك انارة للشوارع وفي نهاية العقد الأول من القرن العشرين تمّ انارة الشوارع بوساطة فوانيس تعلق على ارتفاع معين؛ ويهتم بفوانيس كل حي موظف من قبل البلدية، يمر بها قبيل المغرب ويبدأ باشعالها ، وكثيرا ماكان طمعه في وقودها (زيت الكاز) يؤدي الى انطفائها بعد فترة قصيرة من اشعالها •

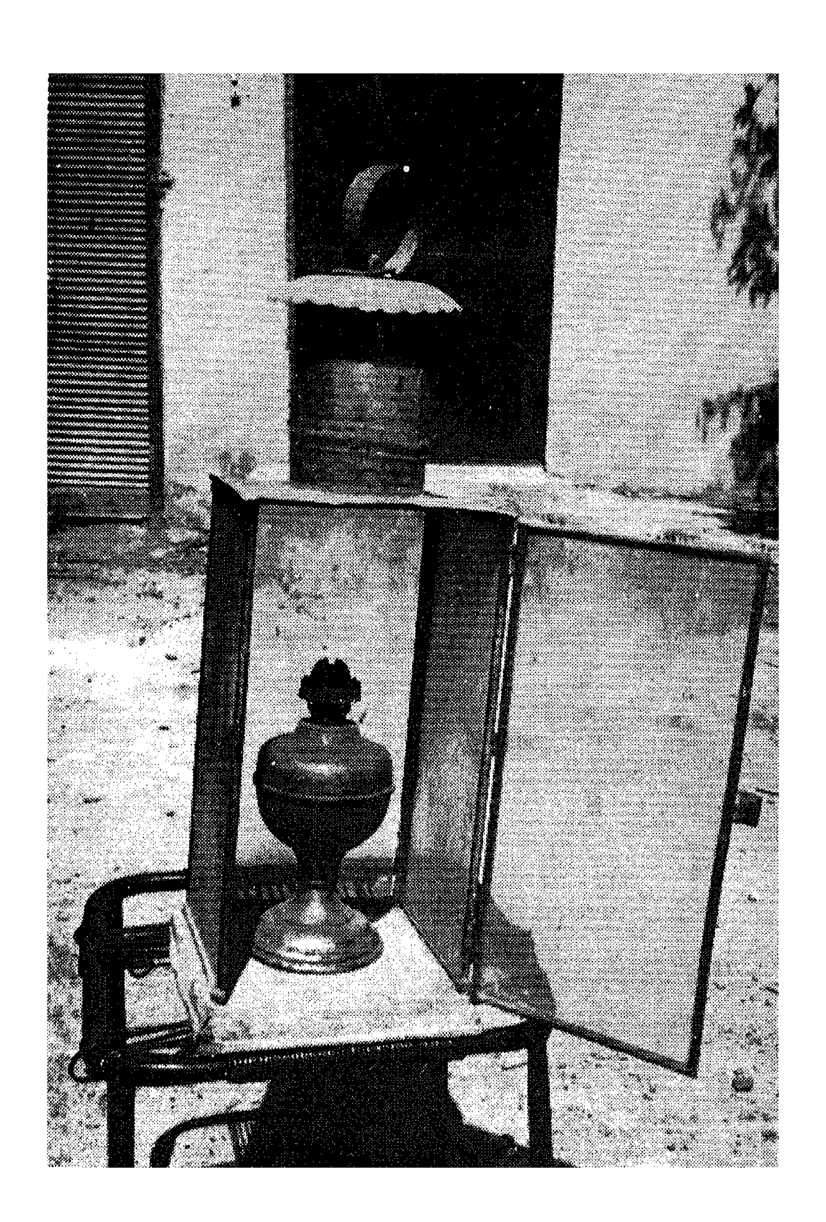
والفانوس كان متوازي المستطيلات من البلور، يثبت في قاعدته من الداخل (الكاز) وينتهي من أعلاه بحلقة تستعمل لحمله باليد أو لتعليقه على الحامل • في أيلول من عام (١٩١٢) كان رئيس البلدية السيد عمر الأتاسي، وما أن استلم عمله حتى عمد مباشرة الى شراء مائة مصباح كبير (لوكس) وزعها على الشوارع الرئيسة في المدينة وفي مفارق الطرق ، فغمر النور تلك الشوارع وأزاح عنها حلكة الظلام ممّا خفف حوادث النهب والسلب وأشاع بعض الأمان في ليالي المدينة، ويذكر المرحوم رضا صافي أن صاحب مقهى الدروبي قد سبق البلدية في استعمال (اللوكسات) لانارة



مدفأة جدارية - موجودة في قصر الزهراوي
القسم العثماني ويرجع تاريخه عام ١١٩٦ هـ



سراج إطاره خشبي وتتدلى تحته بللوره ذات فتيل موجوده
في جامع الشيخ [illegible] [illegible] ويعود تاريخها عام ١٨٥٠ م



فانوس زجاجي «يعمل على الكاز»

مقهاه والسهلة الواقعة أمامها [١] شمال الساعة القديمة في أول شارع حماه ، ومنه انتقلت العدوى الى البلدية ٠

× التدفئة :

كانت أداة التدفئة في البيت (المنقل) أو الكانون وهو إما أن يكون مستطيلا أو مستديرا وأرخص أنواعه ماكان من الحديد٠ والفقراء كانوا يتخذون اناء من الفخار بقدر صحن كبير، أمّا الميسورون فكانوا يتخذون المناقل النحاسية وهي امّا صفراء أو بيضاء (منكّلة) يوضع في قاع المنقل شيء من الصفوة أو الرماد ثم يوضع فوقه الفحم ويشعل في أرض الدار وبعد أن يشتعل الفحم يدخل المنقل الى البيت وكثيرا ما أدى اشعال الفحم في البيت الى حوادث الوفاة اختناقا بغاز الفحم الناتج عن الاحتراق غير الكامل ٠ وكان الفقراء يعمدون الى رد الصفوة على جمرات الفحم المتقدة، رغبة في الاقتصاد باستهلاك الفحم ٠

في العقد الأخير من القرن التاسع عشر تسربت (الصوبة) الى بيوت الأغنياء وأول وثيقة تشير الى استعمالها مؤرخة (١٣١٧هـ=١٨٩٩)م وكانت الشعلة الأولى فيها مؤلفة من رقائق الخشب و(أشابير) الذرة الصفراء وهي مايبقى من العرانيس بعد فرطها ، ثم يوضع الحطب ، والبعض استخدم الفحم الحجري أولا ثمّ استغنى عنه واستعمل الحطب لرخص ثمنه وتوافره في السوق المحلية٠

في بداية القرن العشرين بدأت (الصوبة) تنتشر شيئا فشيئا ولم تحل محل المنقل الا بعد نهاية الحرب العالمية الثانية (١٩٤٥م) اذ شاعت مدافىء المازوت ذات الوقود الرخيص ٠

---

١) على جناح الذكرى : ج٢ ٠

* سهـــــرات الليـل :

وتختلـــف بحسب الفصل والسّـــن والجنس: فـــي ليالـــي الصيف الدافئة يلعـــب الأولاد فـــي الحـــارة حتى بعيـد صلاة العشاء ثـمّ يـأوى كـل منهـم الـــى داره ويقـــع عـــلى الأمّ عـــبء تغســـيل أرجلهـــم وأيديهـــم ووجوههـــم قبـــل النوم اذا كـــانت الأمّ نظيفـــة والاّ نـــام الأولاد بثيابهم وغالبهـــم ليـس لديهـــم قنابـــيز نـــوم ولـــــم تنتشـــر البيجامـــات فـــي حمص الا قبيـــل انـــدلاع الحـــرب العالميـــة الثانيـــــــة (١٩٣٩م) ، أمّـــا الشـــباب فيذهبـــون الـــى المقاهـــى، وكـــانت فـــي النصف الثاني مـــن القـــرن التاسع عشـــر موزعـــة عـــلى أحيـــاء المدينـــة ضمن السور ، وقد أحصينـــا عـــدد المقاهـــي الواردة فـــي الوثائـــق خلال الحقبة التـــي ندرسهـــا فبلغـــت (٣٧) مقهى، وكـــان روّادها مـــن الرجـــال الشباب وبعض المسنين مـــن غـــير رجال الدين ، فالشيوخ ورجـــال الديـــن يمنعهـــم الوقـــار مـــن ارتيادها والأطفال تردعهـــــم آداب السلوك عن غشيانهـــا ، والنســـاء محرمـــة عليهـــنّ بتاتـــا ٠

ولـــم يكـــن هنـــاك بنـــاء خاص للمقاهـــي الا فـــي أواخر القـــرن التاسع عشـــر وأوائـــل العشرين ٠ وأغلبهـــا خارج الســـور ، والمقهـــى لـــم يكـــن متسعـــا فهـــــو دكـــانتان ملتصقتـــان حـــذف الجـــدار الفاصـــل بينهمـــا ، أو دكـــان واحدة فـــــــى مقاهـــي الحـــارات، واليكـــم جدولـــين : الأول يتضمن أسمـــاء المقاهـــي التـــــــي كـــانت ضمن الســـور والثانى التـــى بنيـــت خارج الســـور مـــع أماكنهـــا وتواريخ الوثائـــق المذكـــورة فيهـــا ٠

* آ ــ المقاهـــي داخــل الســور *

اســـم المقهـــي	موقعهـــــا	تاريخ الوثيقة المذكورة فيها
١ــ قهوة بني السباعي أو قهوة الحمام.	حي بني السباعي غرب جامع العنّابة	١٢٦٨هـ = ١٨٥١م
٢ــ قهوة الجنينة	في سوق الحشيش	١٢٧١ هـ
٣ــ قهوة الدبّـاغة	شارع الدباغة وهو الآن شارع عمر الأتاسي في باب هود.	١٢٦٩ هـ
٤ــ قهوة الفاخورة	حي الفاخورة	١٢٧٢ هـ
٥ــ قهوة عبدالمجيد الرفاعي	حي باب الدريب	١٢٧٨ هـ
٦ــ قهوة النصارى	بمحلة بني السباعي: زقاق بني فركوح أو زقاق بني دومان .	١٢٧٨ هـ
٧ــ قهوة الصوف	حي ظهر المغارة قرب جامع بني قسوم بسوق الصوف.	١٢٧٨ هـ
٨ــ قهوة الجديدة لبني العظم.	شارع الحسبة مقابل مقام عمرو بن عبسة	١٢٨٢ هـ
٩ــ قهوة النصارى	محلة جمال الدين زقاق بني الجلاسي .	١٢٨٢ هـ
١٠ــ قهوة بني القصيّر	حي ظهر المغارة: سوق الصوف	١٢٨٣ هـ
١١ــ قهوة البساتنة	قرب سوق الحدادين .	١٢٨٤ هـ
١٢ــ قهوة الجديدة العالية	في البناء الذي يشغله مصرف التسليف الشعبي شارع: الحسبة	١٢٨٧ هـ
١٣ــ قهوة الجمرة	وقف جامع الجمرة قرب مرقد أبي موسى الأشعري: باب الدريب.	١٢٨٧ هـ

١٤ـ قهوة مصبغة التكية	الى الجنوب منها قرب مقام عمرو ابـن عبسة .	١٢٩٦ هـ
١٥ـ قهوة الدلالين	جنوب قميّم حمّام الجديد : غرب الجامع النوري الكبير .	١٣٠١ هـ
١٦ـ قهوة باعوصة	سوق الحشيش	١٣٠١ هـ
١٧ـ قهوة الزرابلية	قبلي سوق العطارين في الدكانتين المتلاصقتين والسبيل .	١٣٠١ هـ
١٨ـ قهوة قصر الشيخ	المجاورة للفرن ، يفصل بينهما الطريق المؤدي الى بستان الديوان	١٣٠١ هـ
١٩ـ قهوة صليبة العصيّاتي	بين جمام العصياتي وبين الجامع باب الدريب	١٣٠٢ هـ
٢٠ـ قهوة القبّة	في سوق الصاغة غرب الحمام العثماني .	١٣٠٢ هـ
٢١ـ قهوة الحاج يوسف الخواجة .	في ظهر المغارة	١٣٠٣ هـ
٢٢ـ قهوة خانة	محلة جمال الدين برأس بستان الديوان : وغربها وقف لدير صيدنايا .	١٣٠٥ هـ
٢٣ـ قهوة الشبعان	شارع الدباغة أي عمر الاتاسي باب هود .	١٣١١هـ = ١٨٩٣م
٢٤ـ قهوة الحموية	بني السباعي قرب السرايا القديمة بسوق الحب .	١٣١٣ هـ
٢٥ـ قهوة اسكندر	شارع المقيصلة غرب جامع ذي الكلاع الحميري .	١٣١٤ هـ
٢٦ـ قهوة باب التركمان	لصاحبها مصطفى الحسيني شمال باب التركمان .	

* ب ـ المقاهـي خـارج السـور *

١ـ قهوة عبد الرحمن الجندي	شمال جامع الكبير تطل من الشرق على ساحة باب السوق	١٣٠٦ هـ = ١٨٨٨ م
٢ـ قهوة منظر الجميل	مكان حديقة مجول في باب هود	١٣٠٦ هـ
٣ـ قهوة يحيى آغا الترجمان	شارع الحميدية	١٣٠٩ هـ
٤ـ قهوة الفوقانية	فوق سوق الفيصل شرقي الساعة القديمة •	١٣١٠ هـ
٥ـ قهوة التحتانيّة	شمال الفوقانية •	١٣١٠ هـ
٦ـ قهوة البلور	فوق سوق الفيصل	١٣٢٨ هـ
٧ـ قهوة الدروبي	غرب كاراج الدروبي أول شارع عمر بن الخطاب من الشرق •	
٨ـ قهوة الزهرة	حيث يقوم اليوم مطعم (طليطلة) شرق بناء دار الحكومة •	
٩ـ قهوة الزهراوي	الى الشرق من رام باب تدمر وفي النهاية الغربية للكتيب •	
١٠ـ قهوة بيهم	حيث يقوم فندق قصر الحمراء اليوم أول شارع حماه •	
١١ـ قهوة المعارف	من المخزنين اللذين كان يشغلهما حلويات الناطور والمطعم العربي (١)	

---

١) قبل بداية الحرب العالمية الأولى (١٩١٤م) بنت لجنة المعارف في قضاء حمص عددا من الدكاكين على امتداد (الكبانية) كاراج باليقة اليوم وهي تقع على جانبي باب الكراج المتجه نحو القبلة وتطل على شارع القوتلي مباشرة من مطعم الجندول المواجه لمبنى البلدية القديم (دائرة الآثار حاليا) حتى زقاق الخمارة • وكان في منتصفهـا (مقهى) هو اليوم مقسوم الى قسمين: الغربي ويشغله (المطعم العربي) ويشغل الشرقي (حلويات الناطور) فاطلق على هذه المجموعة (دكاكين المعارف) ثم آلت الى الجمعية الخيرية الاسلامية التي تأسست أوائل عام (١٩٢١) م والتي كانت تشرف على الميتم الاسلامي آنذاك •

وأقدم هذه المقاهي وأطولها عمرا هي (قهوة بني السباعي) في (عوينة الحمّة) وتعرف بقهوة الحمام وهي مبنية في الجهة الغربية من جامع (العنّابة) وتطل من الشرق، حيث بابها، على ساحة تحيط بها الدور والدكاكين وفرن (أتماز) من الجهة الشمالية للساحة، يتجه بابه نحو الجنوب، وكانت لاتزال موجودة منذ مائة وأربعين عاما أي منذ منتصف القرن الماضي، وهي لاتزال كما كانت، لم تتأثر بمظاهر التحديث ولايزال أثاثها الحصر على الأرض والكراسي القش الصغيرة للجلوس والاتكاء وليس فيها كرسي عال أو طاولة، ولايزال يربّى فيها الحمام كما كانت منذ قرن ونصف ومن هنا جاء اسمها (قهوة الحمام) وكانت في ذلك الوقت مجمعا لزعماء الأحياء وملتقى لرجالاتها • لأنها كانت في ذلك الزمن تتوسط المدينة، والسرايا القديمة لاتبعد عنها اكثر من مائة متر الى الجنوب الغربي منها في سوق الحب، ومن هنا أخذت أهميتها وبالرغم من التطورات التي مرّت بها البلد: اتساعا في المساحة وتحديثا في البناء فقد بقيت حتى الآن، شاهدا حيّا على حياة القرن الماضي وصورة ناطقة له •

ثمّ انتقلت الأهمية منها الى قهوة (الجنينة) في سوق الحشيش بعد أن بنيت دار الحكومة هي (السرايا) الجديدة التي أنشأها قائمقام حمص في ذلك الوقت محمود باشا البرازي (١٣٠٤هـ = ١٨٨٧م) كما مرّ بنا سابقا بعد أن اتسعت البلد وأخذت تمتد من ناحية الشمال، ومن ناحية الغرب خارجة عن نطاق السور •

ونلاحظ أن هنالك مقاهي سميت باسم مؤسسها ومستثمرها: قهوة عبد المجيد الرفاعي في باب الدريب وقهوة الحاج يوسف الخواجة في ظهر المغارة وقهوة عبد الرحمن الجندي، وكانت تشغل الجزء الجنوبي من خان الجندي

الذي يطل ببابه من الشرق على سهلة باب السوق والذي كان يقع شمال أبنية الجامع النوري الكبير الآن • ومقهى يحيى آغا الترجمان في الحميدية ومقهى (الدروبي) شمال الساعة القديمة بين شارع حماه شرقا وشارع عمر بن الخطّاب غربا •

وكانت هناك مقاه خاصة بالمهن : مثل قهوة الدبّاغة التي كانت تقع في شارع الدباغة في النهاية الشرقية لشارع باب هود ويسمى الآن شارع عمر الأتاسي، وقهوة الصوف قرب جامع بني (قسّوم) أي (القاسمي) • وقهوة الدلاّلين في جنوب قميّم حمام الجديد • الذي كان يقع غرب الجامع النوري الكبير، ومقهى (القبّة) في سوق الصاغة ، وهو السوق الصغير الذي يطل من الشرق على الحمّام العثماني ومن الغرب على نهاية سوق المنسوجات، وأغلب شاغليه من صاغة الفضة •

كما كان هناك مقهى (البساتنة) قرب سوق الحداديين في سوق الفرو ومقهى (الزرابلية) أي صانعي الزرابيل يعني الصرامي الحمر والصفر •

كما كانت المقاهي تتوزع على الأحياء، فالمسيحيون لهم مقاهيهم في الحارات التي يسكنونها ، مثل قهوة (اسكندر) عند رأس المقيصلة وقهوة النصارى في زقاق بني فركوح في حي بني السباعي وقهوة (النصارى) أيضا في محلة جمال الدين ، وقهوة (خانة) في رأس بستان الديوان من الناحية الشرقية، وكان لهم في غرب البلد (مقهى الزهرة) الذي تحول الى مقهى (الأمير) بعد الحرب العالمية الثانية، ثمّ الى مقهى ومطعم(طليطلة) أو التوليدو حاليا ، وكانت تقع على الضفة الجنوبية لساقية البلد التي تمر بقربها من جهة الشمال ، ويصل اليها الروّاد على جسر خشبي من تلك الجهة •

في تلك المقاهي كان روّادها يمضون الهزيع الأول من الليل وهم

يلعبون الضاما أو طاولة (الزهر) أي النرد، ويدخنون الأراكيل أو السكاير اللف، وكان يضيّف بعضهم البعض بعلب السكاير أو بنفس (أركيلة) ولاعادة العلبة أو (النربيج) الى المضيف أصول تتبع· فكان الضيف يطوي الجزء الأعلى من النربيج، ثمّ يعيده الى مضيفه قائلا: من كف لايعدم فيجيبه المضيف ومن أخ لاينذم، أمّا اعادة علبة السيكارة فكان الضيف يرفقها بكلمة (دايمة) فيجيبه المضيف (صحّة أبو فلان)·

كانت بعض المقاهي تدخل على رتابتها شيئا من التغيير، عندما تقدم في ليالي الشتاء الطويلة فواصل معينة، من برامج مسلسلة، لاسيما في شهر رمضان، وأشهر تلك الفواصل (كركوز وعيواظ)· والكلمة أصلها تركي: تلفظ (قره غوز) أي أسود العينين، و(عيواظ) تعني في اللغة التركية (الخادم) الذي يحمل الطعام من المطبخ الى (بيت السفرة) أي غرفة الطعام·

كانت الحفلة تبدأ بعزف على الآلات الموسيقية مثل: العود والناي والكمان والدربكّة وبعض الغناء، ويقوم بذلك مجموعة من العازفين وأحد المغنين، يتصدرون المقهى ويجلسون على سدة مرتفعة أعدّت لهم، والى جانبهم على زاوية الجدار كانت تنتصب شاشة (كراكوز) وبعد أن ينتهي فاصل الغناء، يبدأ المشغلاتي عرضه· ومن أحبّ الشخصيات التي كانت ترافق (كراكوز): (عيواظ) و(المدلل) و(الرقاصة) وكان العرض ينتهي دائما بعقدة حرجة حتى يأتي المشاهدون في الليلة القادمة لمتابعة العرض، ويضفي المشغلاتي الكثير من البهجة على العرض عندما يغير صوته حسب الشخصية المعروضة، فهو يقلد صوت (كركوز) وصوت (عيواظ) وصوت (الرقاصة) وكان نجاحه في ذلك وقفا على براعته في الاداء، كما كان يضفي المزيد من الحيوية عندما يستعمل الشتائم الجنسية التي كان يسرّ لها الجمهور·

وفي بعض المقاهي كانت تتلى رواية عنترة (أو) أبو زيد الهلالي (أو) الملك سيف (أو) حرب البسوس، وكان يقدمها (الحكواتي) الذي يجلس على كرسي مرتفع، ويتلو القصّة من كتاب بين يديه معبرًا بوجهه واشارات يديه عن انفعاله بأحداثها، ويقطعها دائما عند موقف حرج ليعود المستمعون في اليوم التالي مشتاقين الى تتبعها ،وكان لعنترة أنصاره الذين يجلّونه ويقدّسونه، وكان يثيرهم جدا ان يغمز أحدهم من شجاعته أمامهم أو أن يشهر بعبلة، وكثيرا ما كان يعبث بهم البعض بشتم عنترة وعبلة أمامهم وكثيرا ما ألحقوا الاذى بهؤلاء المتجرئين على الحط من شجاعة (عنتر) أو المساس بشرف عبلة !!!

*** القناقات :**

الى جانب المقاهي كانت توجد القناقات ومفردها (قناق) وهي أصلا كلمة تركية تعني المسافة التي يقطعها المسافر في اليوم، ثمّ تطورت دلالتها فأصبحت تدل على المكان الذي يبيت فيه المسافر، وفي العربية يقابلها المضافة، أو المنزول • فكان بعض أرباب العائلات الغنية يفرد غرفة في بيته يطلق عليها اسم (قناق) يؤمه الأصدقاء و المعارف ووجهاء الحي لتمضية السهرة، وفي أثناء هذه السهرات كانوا يتبادلون الأحاديث في مشاغلهم اليومية والنكات وأخبار البلد والحارة •

كما كانت تحل مشاكل البعض،ويقوم على خدمة الضيوف أحد أبناء صاحب (القناق) أو شخص مستأجر لهذه الغاية، وتكون القهوة المرّة والشاي والأركيلة فقط على حساب صاحب (القناق) أمّا (تنباك) الأركيلة فعلى الضيف الذي يدخنها •

ومن القناقات التى تذكرها الوثائق فى الحقبة موضوع دراستنا :

صاحب القناق — موقعه	تاريخ الوثيقة الوارد ذكره فيها
١ـ قناق يحيى بن عبد الوهاب زهراوي زاده، نقيب اشراف حمص، عند قصر الزهراوي .	١٢٧٧هـ = ١٨٦٠م
٢ـ قناق محمد سعيد الاتاسي في باب هود .	١٢٩٨هـ = ١٨٨١م
٣ـ قناق حبيب مرهج، في داره الكائنة في زقاق جمال الدين والى جانبه المعصرة .	١٢٩٨هـ = ١٨٨١م
٤ـ قناق الحاج عبد الرحمن بن حسين آغا جندي زاده في بني السباعي قرب جامع البازرباشي .	١٣٠٥هـ ـ ١٨٨٧م
٥ـ قناق الحاج محمود الجندلي نقيب الاشراف: باب الدريب	١٣١٣هـ = ١٨٩٥م
٦ـ قناق رسول بلدي الصوفي: باب السباع	١٣١٧هـ = ١٨٩٩م
٧ـ قناق سليم بن محمد آغا بن سليم آغا الباكير مدير أيتام قضاء حمص: باب هود .	١٣١٩هـ = ١٩٠١م
٨ـ قناق حسين بن حسن آغا الموصلي: باب هود .	١٣١٩هـ = ١٩٠١م
٩ـ قناق المير آلاي عبد الحميد بك مدير الأراضي السنية بحمص وحماه : حميدية .	١٣١٩هـ = ١٩٠١م
١٠ـ قناق الشيخ احمد بن الحاج حسين الدالاتي، الحميدية	١٣٢٠هـ = ١٩٠٢م
١١ـ قناق أتاسي زاده السيد محمد ابراهيم بن الحاج محمد بن عبد الستار: باب هود .	١٣٢٠هـ = ١٩٠٢م
١٢ـ قناق ترجمان زادة السيد محمد نوري بن يحيى آغا : باب هود .	١٣٢١هـ = ١٩٠٣م
١٣ـ قناق دروبي زاده محيي الدين بك: باب السباع	١٣٢٢هـ = ١٩٠٤م
١٤ـ قناق سليم عبدالله الطباع: مدير مال حمص، الحميدية	١٣٢٢هـ = ١٩٠٤م
١٥ـ قناق أتاسي زاده السيد محمد نجيب: باب هود	١٣٢٤هـ = ١٩٠٦م

١٦- قناق جندلي زادة السيد محمد كمال بن الحاج محمود ١٣٢٤هـ = ١٩٠٦م
باب الدريب .

١٧- قناق جندي زاده الحاج محمد حافظ بن عبدالرحمن ١٣٢٥هـ = ١٩٠٧م
فاخورة .

١٨- قناق السيد عبد الوهاب بن راغب الأخرس: باب الدريب ١٣٢٥هـ = ١٩٠٧م

١٩- قناق جندلي زاده الحاج أبو الخير: باب الدريب ١٣٢٦هـ = ١٩٠٨م

٢٠- قناق محمد توفيق بك بن مصطفى باشا الحسيني ١٣٢٨هـ = [illegible]١٠
باب السباع .

٢١- قناق جندلي زادة السيد حافظ بن صالح عبد القادر ١٣٢٨هـ = [illegible]١٠
الرفاعي: ظهر المغارة .

٢٢- قناق توفيق الرفاعي في باب الدريب قرب سبياط بيت ١٣٣٤هـ = ١٩١٥م
القاضي .

وهناك عدد من القناقات لم ترد في الوثائق ولكن يذكرها [illegible]
في السن في حمص منها :

٢٣- قناق عبد الرزاق الزهراوي : مكان ثانوية نقابة المعلمين سابقا قرب جامع
عمر الأوزاعي .

٢٤- قناق حسن الزهراوي الى الشمال من قصر الزهراوي بشارع عمر المختار .

٢٥- قناق شفيق الزهراوي ضمن حوش بيت الزهراوي قبلة القصر .

٢٦- قناق خالد الأتاسي: في البغطاسية ومكانه الآن : مدرسة الأسد التخصصية
للشبيبة .

٢٧- راغب الأتاسي في البغطاسية ومكانه الان : مشفى الرعاية الطبية .

٢٨- طاهر الأتاسي: مكان صيدلية نقابة المعلمين في الدبلان : شارع المتنبي .

٢٩- قناق شفيق الحسيني، مكان ابتدائية سكينة الآن الى الجنوب من دار
طاهر الأتاسي في الدبلان .

٣٠- قناق الحاج مصطفى رسلان ، بني السباعي وابنه مصطفى والد السيد منيب ٠

٣١- قناق مصطفى رسلان الابن والد منيب، أول شارع ابن خلدون من القبلة قرب مبنى الشرطة (الهجرة والجوازات) ٠

٣٢- قناق مصطفى باشا الحسيني في داره باب التركمان شمال القلعة مباشرة٠

وكان روّاد هذه القناقات من الكهول والشيوخ المتقدمين في السن أمّا الشباب فكانوا يرتادون المقاهي ليسمروا مع لداتهم وأترابهم فيها ، ويلاحظ أن (القناقات) كانت تفتح أبوابها ليلا فقط، أمّا المقاهي فتستقبل زبائنها ليلا نهارا ٠

الى جانب المقاهي والقناقات كانت هناك السهرات المنزلية وهي قاصرة على أحد الجنسين فقط، سهرات للرجال وسهرات للنساء، ولايمكن أن يجتمع رجال ونساء معا الا أن يكون الرجال حرما لهنّ كالاخوة والاخوال والاعمام٠ ولعل الجيل الحالي من المواطنين المسيحيين الشباب يعجبون العجب كله، اذا علموا أن سهرات أجدادهم كانت قاصرة على الرجال !!! واذا اجتمع الرجال مع النساء فلا يجوز للمرأة أن تتكلم بحضرة الرجال !!! أو ترفع صوتها ٠ واذا غلطت احداهنّ وتكلمت في السهرة أمام الرجال ، تصبح موضع استهجان منهنّ ويقلن عنها فلانة حكت أمام الرجال ، يا الله ما أقل حياءها ، وذلك ان رفع الصوت أمام الرجال كان من الوقاحة وقلة الأدب!!!

وقد يجتمع لفيف من الاصدقاء، لاسيما المسنين ، في منزل أحدهم ويتعاونون على (فرك) صدر الكنافة في عتبة البيت، بعد أن يضعوا فيها (دق) الفحم٠ وكان نفخهم تحت (الصدر) لابقاء (الدق) مشتعلا ، ينقل الصفوة الى ذقونهم ولحاهم ورموش عيونهم وشواربهم والى الكنافة التي سيأكلونها بعد نضجها ٠

كانت العادة لدى النساء، اذا خرجن ليلا للسهرة، أن يخرجن مجتمعات وان يحملن فانوسا يضيء لهن الطريق ويقيهن مزالق الطين وعثرات الجور ·

يستقبل الداخل ، الى بيت السهرة، في العتبة، أحذية الحضور ويشعر بدفء المكان المنبعث من المنقل، وتعلق بمنخريه روائح التبغ والدخان وبعد أن يخلع حذاءه في العتبة، يفسح له مكان على (الطراريح) حيث يجلس السامرون ·

أمّا الملاهي فلم يكن لها وجود، ولم تدخل البلد الا بعد دخول الفرنسيين اياها ، ولايرد في الوثائق التي بين أيدينا مايشير اليها ·

بمجلس الشرع الشريف الانور المنعقد بمحكمة [illegible] ولاية سورية الجليلة حضر الرجل الرشيد المعروف الذات السيد [illegible] افندي [illegible]
احمد بن محمد [illegible] الوكيل الشرعي عن قبل المرأة الرشيدة [illegible] المرأة الرشيدة [illegible] بنت محمد سعيد بن الحاج محمد الاقرع
من محلة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
وطلب حقوق الزوجية من [illegible] [illegible] [illegible] ١٩٩ [illegible] [illegible] والتبليغ وسماع البينة وتحليف
اليمين [illegible] الرجل الرشيد [illegible] سعيد بن محمد [illegible] من محلة [illegible] العارف الذات شرعا فادعى
[illegible] عليه بان [illegible] محمد سعيد الاقرع المذكور منذ [illegible] تقريبا توفي الى رحمة الله تعالى [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] فناجين [illegible] القهوة [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] ٥٠٠٠ [illegible] [illegible]
[illegible] المدعى عليه المذكور [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] المذكورة [illegible] [illegible] المذكور [illegible] المذكورة
[illegible] [illegible] [illegible] المذكور [illegible] المذكورة [illegible] المذكور [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] المذكورة [illegible] [illegible] [illegible] المذكور
[illegible] مجلس الاحكام العدلية [illegible] المدعى عليه المذكور [illegible]
[illegible] [illegible] المذكور [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
الى مصطفى افندي [illegible] [illegible] مصطفى افندي المذكور على المتوفى المرقوم [illegible]
[illegible] المذكورة [illegible] [illegible] المذكورات [illegible] الى الحاج يوسف القندقجي [illegible]
[illegible] المتوفى [illegible] [illegible] المتوفى المذكور [illegible] ١٢٠٠ [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] المذكور [illegible]

عدة أثاث المقهى - وبعض الأثاث المنزلي

فتح مجلس الشرع الشريف النوري في [illegible] فيما حضر فيه [illegible] زاده السيد محمد كمال افندي ابن المرحوم الحاج محمد واقف الوقف بمحلة باب الدريب بحلب [illegible]
عبد الحميد زاده محمد صفا المدرس والماذون [illegible] الكتابة الاولى وذكرها من قبل سيدنا ومولانا الحاكم [illegible] العلماء الكرام الحال بمجلس
من المنسوبين الشرعي النوري ودعى الحاج عثمان بن احمد الزجاج وعبد القادر بن الحاج خالد [illegible] كل من المراتب الرشيدية [illegible] مروه
بنت مصطفى بن محمد السراج وفاطمة بنت حسن بن حسين [illegible] كلاهما من المحلة المذكورة المعرفتين بتعريف كل من السيد صالح بن حسن بن محمود
الدروبي ومصطفى بن محمد بن مصطفى السراج كلاهما من المحلة المذكورة العارفين بهما [illegible] التعريف الشرعي واقرتا بكل [illegible] منهما طوعا
بانهما قد وكلتا السيد محمد كمال افندي الموما اليه [illegible] بالمجلس [illegible] الدعوى على [illegible] زاده السيد محمد حافظ افندي ابن المرحوم
السيد صالح افندي [illegible] على جميع [illegible] المرحوم الحاج [illegible] افندي [illegible] على [illegible]
المتوفى الحاج [illegible] افندي الموما اليه [illegible] زيادة النفقة لاولادهما [illegible]
[illegible] افندي الموما اليه [illegible] مأكلهم ومشربهم وكسوتهم [illegible] ولسائر لوازمهم [illegible]
[illegible]
[illegible] معتبرة [illegible]

[illegible]

وكيل	موكلة	موكلة	معرف	معرف
[illegible]	فاطمة	مروه	صالح بن حسن الدروبي	مصطفى السراج

[illegible]

حمص - دراسة وثائقية

١٨٤٠ - ١٩١٨ م

الفصل الرابع

الأفراح والأحزان

تتجلّى العادات والتقاليد الاجتماعيّة في الأفراح والأحزان، وأهم الأفراح في حياة كل انسان، كان ولايزال :

١ - الزواج:

لمّا كانت المرأة محجوبة عن الرجل، كان لابدّ من ارسال امرأة تفتش له عن العروس المقبلة. وتكون الامّ عادة، واذا لم تكن الخطيبة مهيّأة سلفا من الأقارب أو المعارف أو الجيران . فلا بدّ للأم من التفتيش عن /بنت الحلال/ لابنها، فتبدأ بزيارة بعض البيوت، وهي تخفي هدفها الأصلي من الزيارة حتّى اذا وجدت ضالتها المنشودة، كشفت عن هدفها وأبدت رغبتها بالتقرب من عائلة البنت، ثمّ تذكر صفات ابنها وعمله ودخله وميزاته ، ثمّ تنصرف على أن تعود في موعد آخر، فاسحة المجال لأهل البنت ليسألوا عن ابنها في السوق من يعرفه ومَنْ يزكّيه، ومن أخواله، وهنا يأتي دور الأب أو الأخ ليسأل عن الخاطب، فاذا وجد من يزكّيه أخبر الأم بذلك، وعندما تعود الخاطبة وتأخذ الجواب بالموافقة، تبدأ المباحثات التمهيديّة بين النساء للاتفاق على المهر: المقدّم والمؤخّر، وفرش البيت والعلامة والصباحيّة، **فالعلامة**: مجموعة الهدايا التي تقدّم الى الخطيبة في حفلة الخطبة وتكون مرفقة بالمعجّل من المهر. **والصباحيّة:** الهدية التي يقدمها العريس لعروسه ليلة العرس أثناء الجلوة .

بعد أن يتم الاتفاق على هذه الأمور، بين النساء يعيّن موعد خطبة

الرجال • وفي الموعد المحدد يذهب أبو العريس ومعه أعمام العريس وأخواله وبعض كبار العائلة الى بيت والد العروس ويكون هذا، قد دعا أيضا أعمامها وأخوالها وبعض الاقارب •

وبعد السّلام والترحيب ، يتكلم أحد أقارب العريس، ذاكرا فضل عائلة العروس وأخلاقها وأن هذه الصفات هي التي جعلتهم يودّون التقرب الى آل فلان ، وأنهم يأملون سماع موافقة والد العروس على اعطاء ابنته /فلانة: الى ابننا /فلان / ثم يقول اسمعونا /الفاتحة/ على نيّة القبول والرضا وعلى روح الرسول الكريم• فتتلى الفاتحة• ثم يقدّم الى الضيوف ماهيّء لهذه المناسبة، وينصرف القوم شاكرين حامدين •

كلّ هذه الامور تجري والخطيب لايعرف شيئا عن خطيبته الا مانقلته له أمّه أو الخاطبةمن أوصافها "يا ابني نيّالك على هالعروس وجه مدور مثل القمر وتمّ (١) مثل الخاتم، وقوام مثل قضيب البان" "وعيون سود مثل الغزالة وأنّها مبطبطة وبيضا مثل المرتبة (٢) " ! ! !

خلال مدة الخطوبة، ينصرف العريس الى اعداد بيته وهو في الغالب.، غرفة في دار أهله، وتنصرف الفتاة لاعداد جهازها بمعونة أهلها وصديقاتها •

تحدد عادة ليلة الاثنين أو ليلة الجمعة أو ليلة الخميس لـ/كتب الكتاب/ ويتم العقد في بيت العريس، على يد من يكلّفه القاضي الشرعي بذلك • ويدعى اليه أقارب الطرفين من الرجال ، وبعد عقد القران ، تعيين ليلة الزّفاف، ويستحب أن تكون احدى الليالي المذكورة •

في الأيام التي تسبق ليلة الزفاف، تؤخذ العروس الى الحمّام،

---

١) أي فم •

٢) سمينة وبيضاء مثل الفراش •

ويرافقها موكب من المدعوات، فاذا كان أهلها ميسورين أَخذ الحمّام /خلوة/ أياستؤجر خصيصا لهن ويمنع غيرهن من الدخول، وهناك يزغردن ويرقصن حول /البركة/ البرانيّة ويشاركن في الداخل بتغسيل العروس وهنّ يداعبنها بأيديهنّ وألسنتهنّ وعيونهنّ ٠

أمّا الحنّة فتأتي في اليوم التالي بعد الحمّام، وتستعمل بالمناسبة المفرحة دائما فهي مقرونة بالفرح أبدا، ولذلك قالوا في أمثالهم: " بعد موتي حنّي ديّاتك" كناية عن الشماتة بمن مات وهي ليست قاصرة على النساء، بل يشترك الرجال بها حينا والأطفال في بعض الأحايين ٠ وهي قديمة في التاريخ، عرفت عند الفراعنة بهذا الاسم أيضا، وفي الحقبة التي نتكلم عليها كانت المرأة تحني بها يديها وقدميها في مواسم معيّنة وفي مناسبات خاصّة ك: /حنّة رجب/ والعيدين وعند الزواج خاصةّ اذ تتم باحتفال خاص بين الرقص والغناء ٠

كان يؤتى بهذا الصبّاغ النباتي من الهند، وله نوعان: أحمر لليدين والرجلين، وأسود للعجّز من النساء والرجال سترا للشيب ومداراة لما ابيضّ من الأفواد !!! وقد تصبغ بعض النساء شعرها بالحنّة الحمراء٠

في النهار السابق ليلة الحنّة تعجن /الحنّاء/ بالماء وتبقى في وعائها الى المساء حتّى تختمر وقبل النوم تغسل اليدان وتوضع في كلّ منهما قطعة من تلك العجينة، فتطبق عليها الكف وتلفّ بمنديل أو قطعة قماش، وعند الصباح تفكّ الأربطة وتغسل الاكّف وتمسح بالزيت أو السّيرج(١)٠

في اليوم الذي يسبق ليلة العرس، يعدّ جهاز العروس لارساله الى بيت العريس

---

١) من العربية: الشيراج: زيت السمسم يعطر منه بعد نقعه ثم يصفى، عن الفارسية شيرة: العصير مطلقا ٠

ويدعى الى هذه المناسبة أهل العريس من النساء للاطّلاع على الجهاز، ويكون معلقا على الجدران ومنشورا على /مرس/ داخل قاعة أو قاعتين وبعد ذلك يعدّ في /بقج/ أو يوضع في الصرافة (١) أو /السّبت/ .

في الأصل كان يؤخذ الجهاز مع العروس ليلة الزفاف، فيسير موكب العروس وحولها: حاشية من النساء والأولاد، وعلى رأس كلّ منهم أو منهنّ /بقجة/ فيها بعض ثياب العروس. وبعض الأولاد يحمل على رأسه صدرا فيه أرز أو غيره من المواد المعدّة للطبخ كحملان من بيت العروس الى بيت العريس. ثمّ تغيّرت هذه العادة، فأخذوا يرسلون الجهاز قبل يوم أو يومين من ليلة الزفاف .

منذ صباح ليلة الزفاف تبدأ الفتاة في اعداد نفسها فتستدعى اليها احدى /الماشطات/ لتزيينها . كان شعر النساء طويلا يتفاخرن بطوله، يرجّل على شكل ضفائر، أمّا ليلة العرس فكان شعر العروس يسرّح على كتفيها ثمّ يوضع عليه الغطاء الأبيض بعد الباسها البدلة البيضاء، وكانت عدة الزينة في ذلك الوقت :

* البياض السليماني يوضع على الوجه وهو مادة سامّة لوجود أوكسيد الزئبق فيه.
* المغرة: مادة حمراء كان يحضّرها العطّارون وكانت تستعمل لتحمير الوجنتين والشفتين لدى النساء .
* الكحل : وهو الاثمد من نوع الانتيموان، يدقّ ثمّ يزحن ثم ينخل بشاشيّة ناعمة جدا ويمزج ببعض الأصبغة العضويّة ثمّ يوضع في /مكحلة/ وعليها الميل تخطط به العينان والحاجبان، وهو يطفىء حرارة الأجفان كما يدّعي البعض .

---

١) وهي صندوق خشبي مزين يبلغ ارتفاعه المتر أو أكثر، والسّبتُ أصغر منها . ويختلف عنها بالشكل .

* البـــــورق : وهو قصيصات مستديرة مـــن نـــوع ورق /السوليفان/ تكـــون بـــلون الذّهب أو الفضّة وقــد يكـــون الــبورق ناعمــا " ذرور " يثبــت عــلى الوجه لصقـــا باصبع /الماشطة/ فيعطى تموجات ضوئيــة جميلة، ولـــذا سمـــي /بهرجان/ ٠ وكـــان الجـــزّارون يضعونه عــلى اليــةَ الخــراف لتجميلهــا ! ! ! أيضا ! ! ! ٠

بعد انتهــاء الماشطة مــن تزيـــين /العروس/ تجـلس العروس ووجههــا الــى الحائط، ويطـــلب منهــا أن تبكــي، تعـــبيرا منهــا عن حزنهــا عــلى فراق أهلهــا ! فمـــن العار أن تظهر فرحهــا بهـــذه المناسبة ! ! !

ذكرت لنـــا الخالة، أم حســـن ، رحمهــا اللّــه وقـــد عاشت تسعا وتسعـــين سنة هـ٠ ، أنهّــا عندمــا طلب اليهــا الجلوس الـــى الحائط استعصى عليهــا الدمـــع لأنهــا كــانت فرحـــة فـــي الواقع بعرسهــا ، فمــا كــان منهــا ، مراعـــاة للتقاليـــد ، الا أن أخـــذت تبـــلّ أصابعهــا بلعابهــا ، وتدهـــن بـــه عينيهــا لتظهـــر عليهـــا آثـــار البكـــاء، علائم الأســـف عــلى فراق أهلهــا ، ممّــا اضطر الماشـطة الى اعـــادة تزويقهــا ! ! !

فـــي الاســـبوع الـــذي يسبق يـــوم العرس، يذهب أقـــارب العريـــس وأصدقاؤه الخلّـــص ومعهـــم العريـــس الـــى الحمّـــام فـــي الوقت المخصّص للرجـــال ليلا وهنـــاك يغتسلون بـــين المـــزاح والتعليق والمداعبـــة، ويمضون سهرتهـــم عـــلى هذا النحـــو، وعندمـــا يـــبدأون بالخروج، يتأخـــر أحدهم عنهـــم ليدفع /وفـــا الحمّـــام/ أي أجرتـــه الـــى الحمّـــامي، وبعدُ ذلك حمـــلانا للعريس مـــن قبل الدافـــع ٠

وفـــي ليـــلة العرس، بعد الغروب، يـــؤخذ العريـــس الـــى بيت أحد أقاربـــه حيث يـــبدأون حفـــلة الباســـه ثياب العرس، وهـــذه الثياب ليـــس من الضـــروري أن تكـــون ملكـــه٠ بـــل قـــد تستعار الصاية مـــن عند فلان والجاكيـــت مـــن عنـــد فلان آخـــر، والبيتـــون من شخص ثالـــث، واذا وجـــد فـــي الحارة مـــن لديه صايـــة جيدة

فانهـا تستعار منه في كل مرّة ليتزوج فيها أحد شباب الحي! ! !

وحفلة التلبيس تتم على الشكل التالي: يشلحونه ألبسته القديمة ثمّ يبدأ عدد من الاتراب في تلبيسه ثياب العرس: كلّ يلبسه قطعة هذا يلبسه الشروال والآخر يلف الشملة٠٠٠ الخ ثمّ يبدأ سير موكب العريس نحو داره مكان العرس، على الشكل التالي: بشكل المدعوون صفين على شكل ضلعى زاوية حادة يكون العريس عند تلاقيهما ويتوسط الصفين أحد الاشخاص يحمل أداة الانارة: فانوس أو لوكس بعد شيوعه، وهم يرددون بعض الأهازيج الشعبيّة التي يقولها أحدهم ويرددها الباقون من بعده مثل :

محلا دوسة العكام (١) = عند باب السلام

ياربي لاتنساني = راح الحج وخلاّني

عند باب السلام

وفي المسافة بين الصفّين يتناوب اللاعبون اللعب بالسيف والترس، على ايقاع الأهازيج ، وفي صدر الموكب، العريس تحيط به شلّة من أصدقائه وأقاربه على شكل حلقة، وهم يخزونه بالدّبابيس في مواضع معيّنة من جسمه وهو يحاول أن يتمالك نفسه ويتظاهر بالوقار مخفيا ردود الفعل الناجمة عن الوخز والقرص ٠

أمّا العروس، فبعد أن تنهض عن الجدار، يسدل الغطاء الأبيض : فردة منه على وجهها والأخرى على قفاها ، ثمّ تلبس الملاءة وتغطّى غطاءً كاملا وتنتعل امّا قبقابا شيراويّا عاليا تتصل فردتاه بخيط يربط بينهما وامّا /زربولة/ مربوطة فردتاها أيضا بخيط٠ ويسار بها الى دار العريس خطوة خطوة، وحولها حاشيتها ، ولاريب في أنّ خيط القبقاب أو الحذاء

---

١) هو الذي يقود الجمل ويخدم راكبيه في القافلة لاسيما قافلة الحج، د٠ رافق ، بحث قافلة الحج الشامي، ص /١٤/ ٠

يمنعها من الفشخ والاسراع في المشي، ويجب أن تسلك طريقا لاتمرّ فيه بفرن حتى لايكثر أكلها ويكبر بطنها ، ولابحمّام حتى لاتعتاد القذارة! ! !

وعندما تصل الى بيت عريسها ، توضع في يدها خميرة فيها ربع مجيدي أبيض حتى تبيض أيامها • وورقة خضراء لتبقى نضيرة، فتلصق العروس بيدها اليمنى تلك الخميرة على باب دار العريس عند دخولها ويقصد بها أن تختمر العروس في /بيت حماها/ ويطول مكوثها فيه فلا تعود الى أهلها حردانه أو مطلّقة•

وذكر لنا بعض المتقدمين بالسّن أنّ الخميرة كانت توضع أيضا على جبين الحمار أو البغل أو أي دابّة أخرى عند دخولها البيت أول مرة!

عندما تدخل العروس دار عريسها يبدأ موكبها من النساء بالزغرودة التالية:

قوموا من الدرب يا عبدات ياسودات
قوموا من الدرب   لتمرق الستات
قوموا من الدرب   لتمرق أميرتكم
هاي بنت شيخ العرب   جاي تشرفكم

لولولولو

فيجيب أهل العريس :

أهلا وسهلا فيكم   ياضيوف اعزاز
انتو عزازي وجيتوا   من بلاد عزاز
أحلا من الشهد أحلا   من طبول الباز
أحلا من القرش لو كان صاحبو معتاز

وتستمر الهناهين و/الظلاغيط/ من الطرفين ، وقد تأخذ طابع التحدي بما تحمله من عبارات نابية تخلو من الذوق والكياسة المطلوبة في هذه

المناسبة. فيذكر أن احدى العرائس طلّقت من ليلة زفافها لأن أهلها زغردوا الزغرودة التالية :

يابيت قشر البصل شو جابكم لينا
انتوا تعلليّتوا ونحنا توطّينا
لولا رجال لكم ماتبوس ايدينا
كنّا رجال لكم بالحبس حطّينا

والعادة أن يردّ أهل العروس بالزغرودة التالية أو مايشبهها :

شوها العريس اللي[1] حبّوه بيت حماه ، ١)أي الذي
كبارهم وصغارهم تعلقّوا بهواه
وشقال العريس أنا حبيتهم أكثر
نزلوا على قلبي أحلى من السكّر

بعد دخول العروس الى دار عريسها تصمد على كرسي عال أعدّ لها سلفا بعد أن تنزع عنها الملاية وتبقى في البدلة البيضاء وعلى رأسها الغطاء الأبيض .

عندما يصل موكب العريس، على الصورة التي ذكرناها آنفا يأخذ أبوه أو أحد اخوته الكبار بيده ويدخلان وحدهما فقط الى الدار وسط الحريم، أمّا موكبه فيكون في حالة هياج تتخللّها /الحروبة/ واطلاق العيارات الناريّة :

فصّلتّلك ثوب لافضّل ولاعوّز
ومبارك العرس يارايح تتجوّز

فتسرع الأمّ والاخوات لاستقبالهما ويتجهان نحو كرسي العروس .

اذا كان العريس لينا لطيفا يتقدّم الى الكرسي وينزل العروس آخذا

في النكاح علنا وان يتعرفن عرفا كافيا بسبب الرحم والقرابة وكانت اجراءات النكاح بدار والدها بحضور جمع غفير من المسلمين [illegible]
صديق المذكور ببحليب بمجلس عقد النكاح وقد اجرى الوكيل المذكور عقد نكاح على في الليلة المذكورة بمكان والدي بايجاب وقبول
شرعيين على سرير محمل قدم الفاتحة وحسنات [illegible] ومتوصل لحمايتها الفرقة الشرعية ثمانا به وبكمية ونكون [illegible] وعلم فيه [illegible]
من جمع عظيم مذكورة اسمائهم في الاوفياء الصادرة من قبل احكام الشريعة الاسلامية بحضور السيد عبد المجيد افندي مخصص الوطني) بعانة
الله وبعد تمام اجراء عقد النكاح على الوجه المذكور حسب العادة من قبل الشبان الموجودين رفعوا اصواتهم بكلمات يذكرون فيها صيغة
النكاح سرورا واعلانا باجراء النكاح والبنت المذكورة حاضرة بالدار تسمع وتعلم انها نكحت من رجل وانه تسلمت حلاوة النكاح
[illegible] وحصلوا ان تكتبا باسم نقد المهر اللائق للعروس حتى انه في العام الماضي ١٥ شوال بعد عيد الفطر حضر اهلي لبيتي واحضروا لي
جهازهم المعد من المسرور في الرسم والرعاية حسب العادة المقررة بحضور صاحبهم واجتماع عظيم في بيتهم من النساء الاقارب
من الاصحاب والاصدقاء وجود المغاني تغني بالاغاني الملاح وهي حاضرة عالمة ان النكاح لي قائمة بعد ان بحضور وهي مسرورة
جدا ثم بدلوا وتقدم الولائم الطعام وقدم للحاضرين المسك حتى انه بدات الحفر جملة بالزواج الزينة والبسوا انواع الثياب وجلست
على كرسي العروس وبهذا النكاح والاجتماعات صاروا مشهورا ومعلوما فنعلوها بالاشتهار زورا وبهتانا باخرا ويعلوا من لدي الله
سبحانه هذا امر عظيم وما ورد من تحريم خطبة الغير على الغير فهذا حديث مشهور مخصص به كتب الاسلام
بعد صحة النكاح وقبض المهر وقبول التهنئة ندم من النكاح في الثاني المذكور الذي يعين منه لا يسمع فهذا العقود
يعتبر باطلة رسميا وهذا خطيئة عظيمة في الملة الاسلامية وهذا جوابي ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

مدعى عليه
توفيق

بعد الوكيل المدعي المذكور ان يثبت صبابه المدعى عليه المحضر اعترف بان الذي عقد نكاحه على الموكلة امينة ابنة شريف ابن امين محرم دانش محسب
الحاني ان والد [illegible] المذكور يكونه على [illegible] موكلتي في هذا اليوم انه عقد نكاح على المدعى عليه وحضرت ليا معه من الموكلة المذكورة
من كل بعقد نكاح على المدعى عليه بالكلية وانكر بانه عنده جواب المدعى عليه بالكلية وهذا جوابي لا غير

مدعى عليه وكيل
مصطفى الجندي

طلبنا من المدعى عليه بينة على جوابه المذكور واليمين اسماء شهوده فذكر بان شهوده هم الذين ذكرهم اعلاه وهم بنت
[illegible] ابراهيم وخانم امرأة سليم المعدوة وغيرهم عند الاقتضاء يقدمهم [illegible]) محرم الاول

مدعى عليه
توفيق

عن وكيل
مصطفى الجندي

حضر الشهادة بك للتكلم [illegible] ابن ابراهيم الحكاك من محلة الحميدية بجهة الحكم الشرعي فشهد لدينا المترجم
شهادة على وجه المدعي الوكيل المذكور رفقاته [illegible] باني نفيسة بنت محمد افندي ابن احمد محرم المعروفة لدينا بذاتها المرقوم
في المملكة الملكية [illegible] وكلت امينة ابنة شريف محرم بان يجري عقد نكاحها على توفيق ابن سعد [illegible] الحكاك والحال انه
[illegible] وانه يجب وكالته الموكلة المذكورة اجرى عقد نكاحها على توفيق المذكور [illegible] المجلس وما [illegible]
[illegible]) محرم الاول

[illegible]
[illegible]

حضر [illegible] ابن مصطفى افندي من محلة المذكورة فشهد على وجه المدعى الوكيل المذكور [illegible]
مثل شهادة [illegible] المذكور [illegible]) محرم الاول

[illegible]

سئل سعد الوكيل المدعي المذكور [illegible] شهادة الشهود المذكور [illegible] [illegible]
[illegible] وحالهم [illegible]
[illegible]) محرم الاول

مدعى وكيل
مصطفى الجندي

عقد نكاح

هذا دفتر قسم يتضمن تحرير تركة [illegible] السيد [illegible] والمتوفى [illegible]
[illegible] حافظ ابراهيم [illegible] حسب التحقيقات الجارية في زوجته [illegible] بنت الحاج مصطفى [illegible]
بنت محمد [illegible] ومحمد [illegible] في سلك العسكرية الجليلة [illegible] ومصطفى وشقيقه
القاصر [illegible] المتوفى المرحوم فيه [illegible] سهم لا [illegible]
تصح [illegible] للواحدة منها خمسة اسهم والباقي [illegible]
الاولاد الستة المذكورين [illegible] للذكر مثل حظ الانثيين لكل ذكر اربعة عشر سهما ولكل بنت [illegible]
المذكور [illegible] المذكور [illegible]
[illegible] بالمعلم [illegible]
[illegible] عشر
[illegible] محمد [illegible] خمسة [illegible]
[illegible] وضرج [illegible] تسعة [illegible]
جملة ذلك اربعمائة وخمسة [illegible] فالتي بيعت [illegible] طيا في تحرير [illegible]

[illegible]

مهـــر وجهان بالتفصيـــل

بيدهـا ، امّـا اذا كـان قاسـيا فيدعهـا تـنزل لوحدها "حتى لاتاخد وجه" ! ! ! !
ثـمّ تجلس عـلى كرسي بجانبـه· وهذه هي الفرصـة الوحيدة للنسـاء اللواتي يتـاح لهـنّ فيهـا رؤيـة الرجـل وهـنّ بلا حجاب· وتبـدأ الصبايـا يتهامسـنّ بأوصاف العريس " ليكي شو حلو، ياالله شو مهيوب ، ياحبالتاي [1] فيهـا " ·

وترقص في هذه الاثنـاء أم العريس،وبعد ذلك يأخذ الأب بيـد ابنـه وكنّتـه ويدخلهمـا الى غرفتهمـا ثـمّ ينصرف ·

حتى هذه اللحظة يكـون غطاء التـول الأبيض مسدلا عـلى وجه العـروس فعندمـا تنفـرد بالعريس فـي غرفتهـا ، يـبدأ أول مايـبدأ برفـع الغطـاء الأبيض عـن وجههـا · فـان كـان مـن أصحاب التقـى صلى ركعتـين وهو أمـر نـادر جـدا والاّ عمـد الى ضمّهـا وتقبيلهـا ، ممـا يضطر الماشـطة، بعد خروجه، الـى اعـادة تزويـق وجههـا وترتيب شعرها ، ويـقدم لهـا بهـذه المناسـبة هديّـة يدعونهـا /الصباحيّـة/ مـرّ ذكرهـا ·

عندمـا يخرج العريس مـن غرفتـه، يكـون محط أنظار أهـل العروس ليعلمن مقـدار اعجابـه بعروسه · فـان كـانت أسـاريره مطلقة، علمـن أنهـا حـازت القبـول ، وان خـرج مقطبا عابسـا عـلم أنهـا لـم تعجبه، وفـي هذه الحالـة تتدخـل أمـه قائـلة "هذه قسمتك ونصيبك، خلقانـة مـن تحت ضلعك، بـدّك تقبـل باللي اللـه قـدّره عليـك" ! ! !

الليـلة الأولى تنتهـي هنـا ، ولايحق للعريس أن ينـام مـع عروسه بـل يدعهـا ويخرج الـى الموكـب الـذي لايـزال ينتظره عنـد بـاب الدار ، وهـم يستبطئون عودتـه ويخبطـون بـاب الـدار بأيديهـم مطالبـين باخراجه بحجـة

---

١) حبالتاي : عبارة تدمرية الأصل دخلت اللهجة العامية بحكم صلات تدمر مع أهل حمص، وتعني شدة التأسف ·

/أنّه طوّل / ثمّ يؤخذ ويعاد الى البيت الذي جرت فيه/تلبيسته/ حيث تقام حفلة غنائيّة يقال لها /التعليلة/ وتستمر الحفلة حتى ساعات الصبّاح الاولى اذ ينفضّ السامر بعد أن يتناولوا نصيبهم من /الفواشات/أو غيرها ٠

أمّا العروس فتعود الى كرسيّ صمدتها بعد ذهاب العريس، ويستمر الغناء والرقص حتى ساعة متأخرة، وتقوم بالغناء والرقص عادة نساء محترفات يدعين /العَشَر/ أو /المغاني/ واشتهر منهنّ في مطلع القرن الحالي: رقوش ومسعودة ، وجميلة وخوات الجربوع، وكان في حمص عائلة تدعى /العشر/ يمتهن أفرادها نساء ورجالا مهنة الغناء والعزف والرقص في الأفراح٠ ومنهم مصطفى العشر ٠

وبعد منتصف الليل تدعى المدعوّات الى /سفرة/ العرس وتتألف من /الفوّاشات/ واذا كان أهل العريس أغنياء قدّموا لهنّ /البقلاوة/و/الكنافة/ والجبنة والزيتون والكعك ٠

وبعدها تبدأ المدعوّات بالذهاب٠ أمّا أم العريس فتعمد الى /كمش/ بعض قريباتها المقرّبات من أهلها وأهل العروس لتمضية أسبوع العرس في بيتها ٠

في صباح ذلك اليوم يأتي العريس الى داره ويجلس مع عروسه والاقارب من النساء، حتى موعد الغداء، ويكون قد أوصى على الكباب، وعندما يأتي تأخذ منه أم العريس مايكفي ابنها وزوجه لغدائهما ثمّ توزع الباقي على المدعوّات، ويتغدّى العريس وعروسه في بيتهما منفردين ٠ وتستمر أم العريس بجلب طعامهما الى غرفتهما ثلاثة أيّام فقط ثمّ يأكلان مع أهل الدار مجتمعين حسب العادة ٠

تستمر أيّام الفرح سبعة أيّام متوالية، يقدم خلالها الطعام الى

المدعوات، وفي اليوم الثالث يأتي أهل العروس وأخوالها فيزورونها ويقدمون لها /النقوط/ هدية من النقود الذهبية أو أساور، وبعد نهاية الاسبوع، تزور العروس بيت أهلها من الصباح حتى المساء، وتدعى هذه الزيارة /ردّة الرّجل/ وفي المساء يأتي العريس فيتعشى ويسهر قليلا ثم يعود بعروسه الى داره. وبعد مضي أربعين يوما على العرس تدعى العروس الى بيت أهلها لتقيم لديهم اسبوعا، وتدعى هذه الزيارة /العَبرَة/ وفي اليوم الأخير، يولم أبو العروس وليمة كبيرة يدعو اليها أهل العريس وبعض الأصدقاء والأقارب، لتناول العشاء(١)، وبعد ذلك تعود العروس برفقة زوجها ماشية خلفه الى داره وتسير حياتهما بعد ذلك على ماهيء لها.

انّ الصورة التي رسمناها آنفا صورعرس اسلامي جرى منذ قرن ونيّف من الزمن ولم يكن العرس لدى المسحيين يختلف كثيرا عن ذلك الا في طقوسه الدينيّة. وسيدهش الجيل الجديد من المسيحيّين، عندما تعرض عليهم الصورة التالية لما كان يجري في أعراس أجدادهم في العقود الأخيرة من القرن التاسع عشر.

كانت نظرة المسيحيين الى المرأة كنظرة المسلمين في ذلك الوقت، أي أن المرأة محجوبة عن المجتمع وعلى ذلك فلا يمكن للمرء أن يفتش بنفسه عن خطيبته، فلا بدّ من ارسال أمّه أو من يحل محلّها للتفتيش له عن عروس، بين الجيران والأقارب، والمعارف، وعندما تجد ضالتها تعود الى البيت وتقول لابنها: " لقد وجدنا مطلوبنا يا ابني، عروس مثل غصن البان والتّم خاتم سليمان، والقامة كعود الخيزران ". فيفرح ابنها بهذه العروس وهنا أيضا يتفق على مايدفعه العريس لعروسه نقدا ومايقدّمه لها منهدايا.

١) لم تكن الدعوات الى الغداء معروفة في ذلك الوقت لأن الوقعة الرئيسة كانت العشاء

روى لنا أحد المعمرين ، أطال الله بقاءه، الحادثة التالية: " كلف أحد الشبّان أقرباءه ليمشوا له على "عروس، أي يخطبونها له، وكان رئيس الوفد ابن عمته، وصنعته جزّار، وبعد المداولة مع أم العروس " طلبت نقدا لابنتها ثلاثة آلاف غرش، مثل أختها ، ولم تكن المخطوبة جميلة كأختها ، فقال لها الجزّار، رئيس الوفد: : " أنا صنعتي قصاب أذهب الى السوق لشراء نعجة ويطلب صاحبها /مائة غرش/ "ثمنا لها ويوجد عنده نعجة بـ/٢٥/ غرشا فهل يجوز أن يكون ثمن الأولى مثل ثمن الثانية؟ وأنتي " أعطينا بنت مثل أختها ونحن نعطيك مطلوبك ! ! ! وهكذا تمّ الاتفاق على /١٥٠٠/ غرش ".

تتم الخطبة والعريس لايعلم شيئا عن خطيبته الاّ مانقلته له أمّه وهو لايمكن أن يراها أبدا قبل نهاية الاكليل ! ! ! ولعلّ البعض من شباب اليوم يفغر فاه دهشة ويقلّب شفتيه تعجبا ويتساءل : "هل يمكن أن يتزوج المرء /على عماها/ ؟ ؟ . هكذا كانت الأمور ولعلّ تلك الطريقة ليست أكثر عمى من الحب في هذه الأيام! ! فعين الرضّا عن كل عيب كليلة.

ولايزال المتقدمون في السن من مسيحيي حمص يتناقلون القصة التالية ويذكرون أسماء أصحابها : كانت العادة اذا أراد الخطيب زيارة أهل خطيبته، أن يقرع باب الدار حتى يؤذن له، وفي القصّة المرويّة : فوجئت بسماع الأذن لخطيبها بالدخول "تفضّل " ولم تتمكن من الخروج الى غرفة أخرى ، حتى لايراها في أرض الدار ، فأسرعت واختبأت في /اليوك/ وجلست فوق الفراش وراء البرداية، وبعد مدّة نامت العروس لطول السهرة فاختلّ توازنها وتدحرجت فسقطت في حضن الخطيب! ! ! مما أثار الضحك والحرج في نفوس الآخرين .

فـي يـوم الاكـليل توضع العروس عـلى الصرّافة ووجهها الـى الحائـط ، ويجب أن تتظاهر بالحـزن والبكـاء لفـراق أهلهـا • وتكـون الماشطة قد سرّحـت شعرها وحـنّت لهـا رجليهـا ويديهـا ووضعت /البـورق/ عـلى وجهها ، و الحمرة عـلى خديهـا وشفتيهـا وهي عـدّة الماكيـاج فـي ذلك الوقـت، كمـا مـرّبنـا • ثمّ تلبـس العروس بدلتها البيضـاء، ثـم يغطونهـا بمـلاءة بيضاء تسـتر ماقد يظهـر مـن ثوبهـا ووجهها ، وتلبـس فـي رجليهـا قبقابـا عاليـا شبراويـا مـنزلا بالعاج أو الفضة حسـب غنى أسرتهـا ، وتكـون فردتـا القبقـاب متصلتين مـن الخلف بخيط مـن القنّب، ثـمّ يسـار بهـا الـى بيت العريـس بموكـب كـبير، حـيث يتـم الاكـليل ، ونـادرا مـاكـان الاكـليل يتـمّ فـي الكنيسـة، وكـانت العـادة أن لايحضـر أبـو العروس ولا أمهّـا ولا اخوتهـا وخواتهـا الاكـليل ويعـدون حضورهم عـارا يلحق بهـم وسـبّة تلصق بهـم! ! ! فهـل يعقل أن يأتـوا /لتسليم/ ابنتهـم لرجـل ! !" ويكـلفون أحد الاقـارب كـأبنـاء العم أو الاشبين لحضور الاكـليـل عوضـا عنهـم •

عنـد دخول العروس دار عريسهـا تستقبلهـا المغانـي عنـد البـاب، وتوضـع لهـا الخميرة فـي يدهـا لتلصقهـا عـلى حائط الـدار لكـي تختمـر عنـد بيـت العريـس، وبعـد أن تتـم مراسـم الاكـليل تبـدأ الـدورة حول طاولـة عليهـا العلامـة، ويـبدأ الغنـاء للعـروس بهـذه الأغنيـة :

اللهّ واسم اللـه يـا زينـة   يـابوي حبـنّا الحنينـة

عـرق القرنفـل يـا عروسـة   والـورد خـيّم علينـا

ثـم تبـدأ الهناهـين ومنهـا (١)

شوهـا العروسـي اللـي   مـا شافهـا مخلـوق

---

١) يلاحظ أن هذه الأمور مشتركة بين المواطنين المسلمين والمسيحيين • فما كـان له صفة التقاليد الاجتماعية كان مشتركا بكل وضوح بين المواطنين •

لافـي كنيسـة ولاحمّـام ولا بالسّـوق
ريـت اللي شافهـا عـالدّرب مشنـوق
يبلـى بكـاس العمـى واكبر مصيبة يـدوق

وترقص الأمّ فـي الـدورة، وهـي تشـبه الدبكـة، عـلى أنغـام:

بكـل الفـرح هنونـي وبفرحـة ابنـي هنوني

وعندمـا يمـرّ العريس أثنـاء الـدورة بجانب والدتـه، يقـول لهـا: " يا يامـو ودعينـا عـالسفر نـاوي" فتضمـه الـى صدرهـا قائـلة: "حبالتيـك يا ابنـي" وتجهش بالبكـاء ولايفصلونـه عنهـا الاّ بعد جهـد جهيد٠ وفـي المسـا . يجتمـع الشـباب مـن أصدقـاء العريس وأقـاربه /لكـى يدخـلوا العريس عـلى العـروس ويـرددون الحروبـة :

فصّـلتلك ثـوب لافضّـل ولاعـوّز
ومبـارك العـرس يـارايـح تتجـوّز

....

نحنـا ونحنـا ومافي الحي غير نحنا
نحنـا السقورة(١) ولو قصّوا جوانحنـا

فـي أسـبوع العرس تكـون العروس صمّـاء بكمـاء، لاتأكـل ولاتشـرب الاّ النـذر القليـل وبعد أن يحلـف عليهـا بالايمـان٠ وعليهـا أن لاتتكـلّم ، فـاذا أضاعـت خاتمـا لاتقـول أنهـا فقدتـه بـل تشـير بيدهـا الـى اصبعهـا فيفهمـون أنهـا أضاعت خاتمـا فيفتشـون عنـه، ولـذلك اذا وجدت احداهن فـي وليمة وهـي تتأنـى بأكـلها وتصغر لقمتهـا قـالوا لهـا: "شـوهادا عـم تـاكلي مثـل العرايس"؟

أمّـا الآن فالاكـليل يجري فـي الكنيسة، ويدعـى اليـه جمع غفـير مـن

---

١) أصلها : صقورة جمع صقر ٠

الأهل وأصدقاء الطرفين ، ويذهب العروسان ، بعد الاكليل ، في سيارة لقضاء شهر العسل .

هذه صورة لما كان يجري في أعراس الأجداد ، فهل يستمتع الأحفاد بأعراسهم وقد خلت من كثير مما كانت تحفل به أعراس الأجداد ؟؟!!.

اسبوع الفرح الذي كان يلي العرس هو اسبوع /المباركة/ أي التهنئة سواء لدى المسيحيين أو المسلمين والتقاليد الاجتماعية من حيث الثالث وردة الرجل والعبرة واحدة لدى الجميع .

لابدّ هنا من الاشارة الى الحملان وهو كمية من المواد الأوليّة كالأرز والسمن أو اللحم أو السكر يحملها أقارب العريس وأصدقاؤه مساعدة منهم له على نفقات العرس، وهذا الحملان يعد دينا شرعيا في ذمّة المرسل اليه، عليه أن يردّه بمثل المناسبة التي قدّم له فيها . وكثيرا ما جرّ الاختلاف في سعر المادة الى مشاحنات بين الدائن والمدين .والتطور الذي طرأ عليه أنّه أصبح هديّة تقدم الى العريس لتساعده في استكمال اعداد بيته : فيكون امّا نقودا أو دزينة كراسي خيزران أو سجادة أو مروحة أو برادا ... الخ .

وهنا لابدّ لنا من وقفة نشير فيها الى مضمون المهر : فالمهر كان يتألف من ثلاثة عناصر أساسيّة المهر المعجّل والمهر المؤجّل ، وفرش البيت فالمعجّل مايدفع سلفا ونقدا لتجهيز العروس، والمؤجل مايدفع للزوجة في حالة طلاقها من زوجها أو في حالة وفاته . ولايعدّ من المهر مايقدم عادة من عيديات وهدايا في المناسبات، ولاحدّ شرعيّا لقيمة المهر فهو خاضع لما يتفق عليه بين أهل العريس وأهل العروس، ولذلك تحكمت فيه الأعراف والتقاليد المتبعة في كل زمن وفي كل حالة .

فقـران خالد بـن سعدالله بـن صالح حسام الدين عـلى نبيهـا بنت حافـظ ابـن صالح الجندلـي المعقـود بتاريخ /١٨/ ربيع الأول ١٣٣٢هـ (١)، كـان مهرهـا المعجل خمسة عشر ألـف غرش مقبوضـة والمؤجـل خمسة آلاف غرش وعـلى فرش معجّل بقيمـة عشرين ألف غـرش تحت خيـار الخطيبة، امّـا نقـدا وامّـا أعيانـا بقيمـة المبلـغ المذكـور •

وفـي قران محمود بـن محمد الياسين بن الحاج حسين مندو مـن اهالـي الحميدية بحمص عـلى فاطمة بنت عبـد الخالق بـن الحاج أمـين النجّار كـان الـمعجّل /١٥٠٠/غرش والمؤجل /٥٠٠/ خمسمائة غرش، والـفرش، ثلاثـة فـرش وثلاثـة لحف حشوهـا صوف قيمتهـا /٨٠٠/ غرش، ومخدتـان صوف قيمتهما /٥٠/ غرشا وأثـاث منزلي بقيمة /٢٩٠/ غرش: قيمـة الجميع /١١٤٠/ غرش وجرى عقـد القـران فـي /٦/ شعبان ١٣٠٠هـ = ١٤ نيسان ١٨٨٣م •

وفـي الدعـوى التـي رفعتهـا فاطمـة بـنت أحمد الحموي مـن أهالـي محلّة بـاب السـباع، بحمص عـلى مظهر بن خضر بـن اسـعر مـن أهالـي قريـة الربيعة بتاريـخ /١٣/ربيع الثانـي ١٣٣١هـ = /٢٢ آذار ١٩١٣م/ ادّعـت أنـه مـن مدّة سـنة ونصف تقريبـا جرى عقـد قرانـي عـلى مظهر المذكـور لقـاء مهـر معجّـل قـدره الفـا غرش ومؤجـل قـدره /٧٥٠/ غرش وعلى ثـلاث فـرش حشوهن صـوف قيمتهـا /٤٠٠/ غرش وثلاثـة لحف صوف قيمتهـم /٣٠٠/ غـرش ومخـدّتين صـوف للنـوم بـ/٨٠/ غرش وعشر مخـدات قـش بـأوجه /ديمـا/ بـ/١٥٠/ غرش وبسـاط صوف بـ/٢٠٠/ غرش ومرايـة قامـة بـ/١٠٠/ قـرش وطشـت وابريـق بـ/٥٠/ غرش وصندوق /سـبت/ بـ/٤٠/ غـرش واسكملـة بعشرة غـروش فيصير الجميع/١٤٣٠/ غـرش •

---

١) تقابل ١٤ شباط ١٩١٤م•

بمجلس الشرع الشريف الانور المنعقد بمحكمة حمص الشرعية [illegible] ولدى [illegible] الجليل حضر الرجل الرشيد [illegible] افندي ابن

الحاج موسى السيد [illegible] من وكلاء الدعاوي بحمص الوكيل الشرعي عن المرأة الرشيدة [illegible] ثم [illegible] افندي ابن [illegible] افندي

الاتاسي من اهالي محلة [illegible] بحمص [illegible] بعد التعريف الشرعي في المحاكمة والمرافعة [illegible]

وجهة [illegible] سماع البينة وتحليف اليمين [illegible] وكالة عامة الى آخر درجات المحاكم النظامية سوى الاقرار [illegible]

[illegible] الوكالة الخصوص [illegible] شرعيا وادعى مواجهة الرجل الرشيد المعروف [illegible] افندي ابن [illegible]

[illegible] افندي حسام الدين من التجار ومن اهالي محلة [illegible] قائلا بتقرير دعواه على المدعى عليه المذكور [illegible]

افندي [illegible] على موكلتي المذكورة على مهر معجل قدره [illegible] الف غرش [illegible]

بتاريخ ١٨ ربيع [illegible] اجرى عقد نكاحه على موكلتي المذكورة [illegible] الف غرش [illegible] موكلتي المذكورة [illegible]

[illegible] الف غرش [illegible] بما ذكر اعلاه [illegible]

[illegible] المدعى عليه بالتاريخ المذكور [illegible] ذهب [illegible]

[illegible] المذكورة [illegible] الماس وزوج [illegible] الماس [illegible] ذهب [illegible]

[illegible] خواتم الماس وخاتم واحد ذهب [illegible] الف غرش

[illegible] المذكور [illegible] تساوي قيمة الجميع [illegible]

[illegible] المذكور [illegible] المدعى عليه المذكور [illegible]

[illegible] المدعى عليه المذكور [illegible] وطلب منه [illegible] التسليم [illegible]

[illegible] المدعى عليه [illegible] المدعى عليه المذكور [illegible]

[illegible] المدعى عليه المذكور [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] المذكور [illegible]

[illegible] المدعى عليه [illegible] المذكور [illegible]

[illegible] المذكور [illegible]

[illegible]

[illegible] المذكور [illegible]

[illegible] المدعى عليه المذكورة بالتاريخ المرقوم [illegible]

جهان الغنيات

بمجلس الشرع الشريف الانور المنعقد بمحكمة حمص الشرعية من اعمال ولاية سورية الجليلة حضر الرجل الرشيد السيد ابو النصر

افندي ابن المرحوم الشيخ طاهر افندي ابن الحاج خالد [illegible] الوكيل الشرعي عن شقيقته [illegible] خانم [illegible] وكالته لدى مولانا

كاتبه الحاكم الشرعي عبد الرزاق [illegible] بتاريخ [illegible] شوال [illegible] الآتي ذكرهما

المتضمن الوكالة المذكورة في الدعوى والخصومة [illegible] في المحكمة [illegible] سماع البينة [illegible]

ذلك [illegible] عامة [illegible] وكالته هذه بذلك ثبوتا شرعيا [illegible] بمواجهة الرجل الرشيد السيد [illegible]

ابنه الشيخ احمد [illegible] عبد القادر الجندي الحاضر معه بالمجلس قائلا بتقرير دعواه عليه انه منذ مدة ثمانية سنوات [illegible] تزوج

هذا المدعى عليه شقيقته [illegible] خانم المذكورة على مهر معجل [illegible] مقبوض وعلى فرش امتعة

الذي هو ستة فرش وستة لحف وجود [illegible] صوف [illegible] حرير [illegible] صوف

[illegible] حرير وار[illegible] صوف [illegible] حرير [illegible]

وقاطع [illegible] حرير [illegible] صوف واثني عشر كرسي [illegible] وتخت حديد افرنجي مع طقم الذي

هو [illegible] حرير من نوع الاطلس مع ما يلزم للطقم المذكور من الحجابات

[illegible] صوف [illegible] قام مطلي [illegible] نحاس وسجادتين

[illegible] كبير [illegible] مع شكمجة مطلي [illegible] مذهبات

[illegible] وازواج [illegible] وست [illegible] خفاف [illegible]

[illegible] مع [illegible] بقالها [illegible]

[illegible] مطلي [illegible] حرير [illegible] قيمة الجميع [illegible]

مهر مؤجل [illegible] المدعى عليه [illegible] وقد دخل بها الدخول الشرعي وعاشرها معاشرة الازواج

[illegible] وصارت موكلته المذكورة [illegible] معاملة [illegible]

والاهانة فاطلب [illegible] عليه بالتسليم موكلته الاشياء [illegible] المذكورة التي هي مهرها وفرشها [illegible]

[illegible] عليه بان يسكنها ببيت مسكنه [illegible] ويقدم لها [illegible] وان يقدم لها [illegible]

[illegible] فرض نفقة عليه باعتبار حال الزوج [illegible]

[illegible] وانا امتنع [illegible] مسكنه [illegible] وتحته [illegible] ملبوسات [illegible]

بالقدر المعروف وكذلك لموكلته المذكورة [illegible] دار المدعى عليه المذكور [illegible]

[illegible] مذهب [illegible]

[illegible] مطلي [illegible]

[illegible]

[illegible] صوف [illegible]

تتمة وثيقة الجهات

وبدلة صوف [illegible] وبدلة قصب بيضاء [illegible] وبقچة للاولاد [illegible] وبقچة حرير حلبيات [illegible] وقصادر كتان [illegible]
ونصفه دزينة قمصان [illegible] وثلاث قمصان بيضاء نوم وجرابات نصف دزينة ومحارم حرير [illegible] ومحارم كتان
وبرادي [illegible] وصوف [illegible] ولباس [illegible] بيضاء وجرابات بيضاء خاص [illegible] وجرابات [illegible]
وحطة حرير ومناديل [illegible] سور ايات [illegible] وبرنجك حرير [illegible] ودكك مقصبات [illegible] وكياس [illegible]
وطواقي مخرجات حرير [illegible] صوف قماش [illegible] قماش [illegible] [illegible]
وسبحة [illegible] وزوج طبور الماس ما ضليوه الماس [illegible] وحلق الماس [illegible] وخاتم الماس [illegible] ودكك
طرابلسيات [illegible] وكرابيض حرير وبدلة [illegible] وسلاطة سودة حرير [illegible] وقصادر صوف [illegible]
[illegible] ونصف دزينة [illegible] اسلامبولي وقصادر طول [illegible] حرير [illegible] بقصب وجرابات حرير [illegible]
ولباس كستور [illegible] بمجموع قيمة الاشياء المذكورة [illegible] ١٩٤٣٦ فاطلب التنبيه عليها بتسليم موكلي اشيائها
الذاتية المذكورة واستلم الجواب وبالسؤال من المدعى عليه المذكور عما حرره الوكيل المرقوم اجاب بان للمدعية المرقومة
المرقوم اشياء [illegible] لم احفظ مقدارها واشكالها فاكلف الوكيل المدعية زوجتي المذكورة بان تستلم الاشياء
التي [illegible] [illegible] الى بقية الدعوى الى يوم الخميس الواقع [illegible] شوال [illegible]
وتليت [illegible] الجلسة لليوم المذكور وتفهم ذلك المدعى الوكيل [illegible] بالحضور في اليوم المرقوم [illegible] شوال [illegible]

[illegible] وكيل
[illegible]

[illegible]
[illegible]

[illegible]

بمجلس الشرع الشريف الانور المنعقد بمحكمة [illegible] بسوريا الجليلة حضر الرجل الرشيد المعروف الذات [illegible] افندي بن
السيد احمد بن محمود [illegible] الوكيل الشرعي عن الاخوين الحاج يحيى واحمد ولدي محمود [illegible] البغدادي [illegible] وكالة
بتاريخ ٢ شوال ٩٢ في المحاكم والمحاكمة [illegible] زوجة اخيهما عيوش الاتي ذكرها بخصوص [illegible] اخيهما المتوفى محمد الاتي بيانه
وفي سماع البينة وتحليف اليمين [illegible] وكالة عنهما [illegible] الوكالة [illegible] الرجل الرشيد احمد
افندي بن [illegible] آغا بن خليل آغا الموصلي الوكيل الشرعي [illegible] المرأة الرشيدة عيوش بنت قاسم عبد الكافي من اهالي محلة [illegible]
[illegible] وكالة بعد التعريف الشرعي [illegible] بتاريخ ١١ شوال ٩٢ وكالة عامة في كل دعوى [illegible] وفي سماع
البينة وتحليف اليمين [illegible] وكالة [illegible] الوكالة [illegible] دعواه عليه بان من الجاري
في ملك وتصرف محمد بن محمود بن محمد [illegible] البغدادي المذكور جميع الدار الواقع بمحلة [illegible] المحدوده [illegible] قبلة دار محمود بن
محمود [illegible] وشرقا دار سعيد بن الحاج محمد [illegible] وشمالا دار ابراهيم بن محمد [illegible] سالك [illegible]
ذلك كله وان محمد المذكور توفي الى رحمة الله تعالى وعنه [illegible] الشرعي في زوجته المدعى عليها الموكلة المذكورة وفي اخويه
[illegible] موكلي المذكورين وفي بنته [illegible] البالغة الغائبة عن المجلس [illegible] وترك ايضا الدار المحدوده المذكورة
وثلاث بسط صوف وسجادتين [illegible] سجاد [illegible] نحاس [illegible] نحاس اصفر وتخت
[illegible] نحاس [illegible] نحاس [illegible] نحاس [illegible]
صوف وثمانية لحف [illegible] قطن [illegible] صوف [illegible] ذهب عثماني [illegible] كازات [illegible]
[illegible] ضروب [illegible]
[illegible]
[illegible] ٦٠٠٠ [illegible]
[illegible] الموكلة المذكورة مع الدار المرقوم [illegible] الورثة الشرعية [illegible] اللازم [illegible]
[illegible] النصف والباقي [illegible] المذكور [illegible]
[illegible] المرقوم [illegible] الوكيل المذكور [illegible] الموكلة المرقوم تسليم [illegible]
واحد منها [illegible] فاطلب [illegible] على المدعى عليه الوكيل [illegible]
وافرازه على حدة [illegible] الاشياء المنقولة المذكوره او قيمة المبلغ المرقوم واستلحوا [illegible] المدعى عليه الوكيل
[illegible] المتوفى المذكور توفي عن الورثة المذكورين [illegible] دعوى المدعي الوكيل المذكور
المذكور اجاب بقوله [illegible] بان المتوفى المذكور [illegible] واموال غير منقولة هي الدار المذكوره فالجواب عن الاشياء المنقولة
[illegible] باموال منقولة وهي الاشياء المذكوره [illegible]
يتوقف على سؤال موكلتي [illegible] الدار فان موكلتي [illegible] ملكا خالصا [illegible]
الدار المذكوره غير مربوطة بسندات طابو [illegible] يتوقف على ربطها بسندات رسمية [illegible] الارادة السنية
[illegible] العقار اذا كانت غير مربوطة بسندات طابو رسمية والدار المذكوره هي تحت يد موكلتي [illegible]
الحاكم [illegible] الحاكم الشرعي على الاطلاع وان الدار المحدوده هي جارية بملك وتصرف
فاجاب الوكيل المدعي المذكور بقوله ان دعوى الارث [illegible] المدعى عليها [illegible]
المورث المتوفى المذكور [illegible] العقار مربوطا بسندات طابو وحسب [illegible]
[illegible] المدعى عليها [illegible] سماع الدعوى [illegible] العقار بالحكم الشرعي [illegible]
على الارادة السنية [illegible] للاصول الشرعية [illegible]
[illegible] المتوفى المورث المذكور بالدار المرقوم [illegible]
[illegible] المتوفى بالدار المحدوده المذكوره [illegible] المدعى عليها الموكلة
[illegible] ١٧٥ [illegible] المادة [illegible] الوكيل المدعى عليه
[illegible] الاستئذان [illegible] العقار [illegible] مربوطا بسند [illegible]
المذكور [illegible]

[illegible] ٢٦ ج [illegible]

بمجلس الشرع الشريف الانور المنعقد بمحكمة حماة الشرعية من اعمال ولاية سورية الجليلة [illegible]

[illegible] الشيخ [illegible] والمقر [illegible] محمد [illegible] الوكيل الشرعي عن [illegible] المرأة الرشيدة المعروفة الذات [illegible]

[illegible] الشيخ [illegible] الوكالة المذكورة [illegible]

٢١٩

[illegible]

[illegible] المذكور [illegible]

[illegible] المذكورة [illegible]

[illegible] المذكور [illegible]

[illegible] الموكلة المذكورة [illegible]

[illegible] المذكور [illegible]

[illegible] المذكورة [illegible]

[illegible] المذكور [illegible] في المحكمة الشرعية

[illegible] المذكور [illegible] ١٩ شعبان [illegible]

[illegible] الحاج [illegible]

بمجلس الشرع الشريف الانور المنعقد بمحكمة حمص الشرعية من اعمال ولاية سوريه الجليلة حضر الرجل الرشيد المعروف الذات بدر وعا افندي ابن احمد بن
محي بن جلول من محلة الحميدية بحمص الوكيل الشرعي عن المرأة الرشيدة فاطمة بنت محمد ابن الشيخ يوسف الكيال من محلة باب الدريب بحمص حسبما وكالته بعد
التعريف الشرعي عنها بتاريخ ٢٢ شعبان سنة [illegible] في المحاكم والخاصم مع زوجها عبد الرزاق الآتي ذكره بخصوص حقوق الزوجية وفي استماع
البينة وتحليف اليمين والتبلغ والتبليغ وطلب فرض نفقة وفيما لديه [illegible] وكالته عنها بصحيفة من ضبط الوكالات نمرة ١٦٤ [illegible] وادعى على زوجها
الرجل الرشيد عبد الرزاق ابن الحاج محمد [illegible] من محلة باب الدريب بحمص الحاضر معه بالمجلس قائلا في تقرير دعواه عليه بانه قبل تاريخه
باربعة اشهر تقريبا جرى عقد نكاح موكلته المذكورة على المدعى عليه الحاضر المذكور على مهر معجل قدره الف ومائة غرش وعلى فرشته
وطنافسه ومخدتي صوف وبساط احمر واثني عشر مخدة قش [illegible] وطشت نحاس ومرآتين احداهما صغيرة
والثانية كبيرة وكانونين [illegible] نحاس اصفر ومنشطة [illegible] ومصلاية واحرام صوف قيمة الجميع [illegible]
وعلى مهر مؤجل قدره [illegible] وانه يومئذ المدعى عليه المذكور دفع لموكلته المذكورة مهرها المعجل النقود تماما وقدم لها الفرش
المذكور الا انه عنده وتحت يده وان المدعى عليه المذكور من مدة طرد موكلته المذكورة من بيته وضبط لها ملبوس بدنها الذي هو ست
[illegible] حريرية وبدلات [illegible] صوف [illegible] ولباس [illegible]
حرير [illegible] وبدلات [illegible] مطرزة [illegible]
[illegible] قيمة الجميع [illegible] وخمس ذهب
عثماني [illegible] فالطلب التنبيه على المدعى عليه المذكور بتسليم لموكلته المذكورة [illegible]
المبلغ المرقوم مع ملبوس بدنها واشيائها المذكورة او قيمته المبلغ المزبور والذهب الخمس والريال المجيدي المذكور [illegible]
[illegible] وطلبه فرض نفقة شرعية لموكلته المذكورة عليه بالقدر المعروف واستلم الجواب وبالسؤال من المدعى عليه المذكور
اجاب معترفا بزواجه المدعية المذكورة على المهر المعجل والمؤجل المذكورين وعلى فرشته وطنافسه ومخدتي صوف وبساط واثني عشر مخدة قش
ومرآة وطشت نحاس ومرآتين صغيرة وكبيرة وكانون [illegible] فقط ويومئذ دفع لها مهرها المعجل النقود وقدم لها
الفرش المذكور ودخلت بدار الدخول الى انها من مدة عشرين يوما تقريبا [illegible] واخذ [illegible]
[illegible] المذكورة [illegible] فقط وانكر الزيادة والطشت
[illegible] والمصلاية والاحرام [illegible] وكونه ضبط ملبوس بدنها المذكور وكونه اخذ [illegible] الخمس والريال المجيدي
[illegible] والذي [illegible] المذكور [illegible] الذي هو الاكثر

[illegible]

عبد الرزاق جيجوني

وطلب من المدعي الوكيل المذكور بينة شرعية على الزيادة في الفرش المذكور وعلى ملبوس بدن موكلته وعلى اخذ المدعى عليه الخمس الذهب والريال المجيدي
اجاب بانه [illegible] في يوم الخميس الواقع في [illegible] شعبان احضر واسمع الشهود واحضر وتفهم ذلك
للمدعى عليه المذكور وكل منهما [illegible] في اليوم المرقوم [illegible]

عبد الرزاق

جيجوني

مهر حمصي مع لوازم العروس وجهازها

بحضرة مجلس الشرع الشريف الانور المنعقد بمحكمة [illegible] من اعمال ولاية سوريا الجليلة [illegible] ادعى الرشيد

سليمان [illegible] [illegible] الكبرى الرشيد [illegible] محمد [illegible] [illegible]

[illegible] المذكوره [illegible] المذكور [illegible] [illegible]

[illegible] المذكوره [illegible] قرش [illegible] [illegible] خمس وعشرون

قرشا [illegible] [illegible] المذكور [illegible] [illegible]

قرش [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] بامر الزوجيه [illegible] واسئل سوال [illegible] عن ذلك [illegible]

المذكوره عن ذلك [illegible] [illegible] المذكور [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] المذكور [illegible] [illegible]

[illegible] ١٨ [illegible]

[illegible] [illegible]

[illegible] [illegible]

٦٩ ١٠٨ ١١ ٢٢ ١٠٨

[illegible] ٥٠٠ [illegible] ٨ ، ٢٢ [illegible] طلاقا معلقا على [illegible]

[illegible] المدعى المذكور بالتاريخ المرقوم [illegible] طلاقا ثلاثا معلقا على [illegible]

المذكوره [illegible] واستلم جميع الاشيا المذكوره [illegible] [illegible]

[illegible] محفوظة بيدي [illegible] الشرع الانور [illegible]

[illegible] [illegible]

[illegible] [illegible]

[illegible] [illegible]

[illegible] طلاقا ثلاثا [illegible]

[illegible] الاشيا المذكوره [illegible]

[illegible] [illegible] في المال والتابع

[illegible] [illegible]

١٩ [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible]

[illegible] زوجها المذكوره [illegible]

[illegible] الاشيا المذكوره [illegible]

[illegible] الاشيا المذكوره [illegible] ١٨ [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

جهاز عروس في دير بعلبة وعقد قرانها

بمجلس الشرع الشريف الانور المنعقد في حمص الشريفة من اعمال ولاية سورية الجليلة حضر الرجل الرشيد المعروف الذات الوكيل الشرعي عن مريم بنت سعيد بن حسين [illegible] من اهالي قرية [illegible] الثابت وكالته عنها [illegible] بشهادة [illegible] وكيلا عنها في الدعوى والمخاصمة [illegible] ذكره وطلب [illegible] وطلب [illegible] وطلب اتمام مقدم صداقها وطلب [illegible] في السلوك والنفقة [illegible] وتكليفه الجمعه وخلافه وكلما هو [illegible] بصحيح [illegible] الوكالة [illegible] تاريخ [illegible] وادعى على مواجهة الرجل البالغ [illegible] وهو [illegible] عبد [illegible] صالح بن مصطفى [illegible] من اهالي القرية المذكورة وقال في دعواه عليه بان قبل تاريخه بسنه وشهرين تقريبا جرى عقد نكاح موكلته المذكوره على المدعى عليه المذكور على مهر مسمى معجل قدره ثلاثمائة وخمسون غرش رايج وعلى فراشين ولحافين ومخدتين ولحاف الجميع حشوهم صوف وبساط وحصير ومنقل الجميع ثلاثمائة غرش وعلى مهر مؤجل قدره مائة غرش ويومئذ دفع لها من مهرها المعجل المذكور بعمائة وخمسون غرش [illegible] بقي لها بذمته من اصل الف ومائتان وخمسون غرشا ولم يقدم لها شيئا من الفرش المعجل المذكور ودخل بها الدخول الشرعي الى قبل تاريخه بشهر طردها من بيته بعد ان تركت عنده ملبوس بدنها الذي هو عبارة عن [illegible] ثلاث [illegible] حرير واربع قمصان واربع [illegible] قيمة الجميع ثلاثمائة غرش فاطلب الثبيه على المدعى عليه المذكور بان يدفع لموكلتي المذكوره الالفين ومائتين وخمسين غرشا الباقية لها بذمته من اصل معجل مهرها وتسليم فرش المذكور او قيمته الثلاثمائة غرش المذكوره مع ملبوس بدنها المذكور او قيمته ايضا ثلاثمائة غرش وان يسكنها مسكنا شرعيا وان [illegible] فرض نفقة شرعية لها عليه بالقدر المعروف واستلال الجواب والسؤال من المدعى عليه المذكور اجاب معترفا بانه بالتاريخ المذكور جرى عقد نكاح موكلته مريم المذكوره على مهر معجل الف وخمسمائة غرش وعلى فراشين ولحافين ومخدتين لوم [illegible] حشوهم صوف [illegible] قيمتهم جميعا [illegible] بلا مؤخر اصلا و [illegible]

[illegible] ولكن اجرى [illegible] مباشرة وكيل والدي المذكور ووليها الشرعي وكيل احمد [illegible] بنت والدها [illegible] [illegible] والدي المذكور وليها والدها المرقوم حسين سومر اهالي قرية المذكوره ويومئذ [illegible] الف ومائتين غرش من اصل مهرها المعجل المقدر [illegible] وليس يكون [illegible] عبد القادر الطاهر من اهالي القرية المذكوره ومائتين وخمسين غرشا باذنه وجهز المذكوره [illegible] فتمم [illegible] كذلك دفعهم والدي لابيه الحاج [illegible] الحاج احمد الطاهر من القرية المرقوم [illegible] التقديرات على اخوتها [illegible] اكرومه [illegible] بها الدخول الشرعي وانه لم يبق للموكلة المدعية المذكوره بذمتي شيء من المهر المعجل [illegible] واما الفرش والحوائج المذكورات فانني مستعد لتسليمها اياهم وانكر الزيادة في المهر المعجل النقود والفرش المعجل المذكور مع المهر المؤجل [illegible] تركت ملبوس بدنها المذكور [illegible]

[illegible] من المدعى المذكور بينة شرعية [illegible] الزيادة في المهر المعجل النقود والزيادة في الفرش المرقوم مع المهر المؤجل المرقوم [illegible] الموكلة المذكوره [illegible] وعلى الوجه المحرر اجاب [illegible] الاحد السابع [illegible] [illegible] ورضاهما تاما [illegible]

حضر [illegible] المحكمة [illegible] عمال ولاية سورية [illegible] محمد [illegible] وكلاء [illegible] الوكيل

المدعى [illegible] ذكرها [illegible]

[illegible] محمود [illegible]

[illegible] شعبان [illegible]

[illegible] المذكور [illegible] فرنك [illegible]

[illegible] ٥٠ [illegible] ٢٠٠ [illegible]

[illegible] ١٠٠ [illegible] ٢٠٠ [illegible] ٥٠٠ [illegible]

[illegible] المذكور [illegible] الزوجية [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] المدعى عليه [illegible]

[illegible] المذكور [illegible]

[illegible] المذكور [illegible] فرنك [illegible]

[illegible] المدعى [illegible] الموجود [illegible]

[illegible] المذكورة [illegible] الزوجية [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] المذكورة [illegible]

[illegible] المدعى الوكيل المذكور [illegible] المدعى عليه [illegible]

[illegible]

[illegible] ٢٧ شعبان [illegible]

محمود [illegible]

[illegible] ١٤ رمضان [illegible]

ثم يوم الخميس الواقع في ١٠ رمضان [illegible] الوكيل المذكور والمدعى عليه المرقوم [illegible]

[illegible] ١٧ رمضان [illegible]

محمود [illegible]

حيث في اليوم المعين المذكور حضر [illegible] الوكيل [illegible] المذكور ولم يحضر المدعى عليه الاصيل المذكور [illegible] الدخول

في هذه الدعوى [illegible] تقدم [illegible] المدعى عليه المذكور

وتعين [illegible] يوم الخميس الواقع في ٢٧ شعبان [illegible] لاجل اتمام المحاكمة بالدعوى [illegible]

المذكور ولم يحضر المدعى الوكيل المذكور [illegible] المدعى الوكيل المذكور وطلب [illegible] المذكور [illegible]

المحاكمة بما ذكر [illegible] يوم الخميس الواقع في ١٠ رمضان [illegible] لاجل اتمام المحاكمة [illegible]

جهان عروس في حمص



أزيا تقليدية شعبية ريفية

★ ناحية حسناء ★

حضر [illegible] ... الرجل الرشيد [illegible] احمد [illegible]

فاطمة بنت احمد [illegible]

[illegible]

[illegible] ٢٢٩ [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] ٢٠٠ [illegible]

[illegible] ٨ [illegible] ١٥٠ [illegible]

[illegible] ١٤٤٠ [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] ثم قال المدعي الوكيل [illegible]

[illegible] النكاح [illegible]

[illegible]

١٢ ربيع الثاني [illegible]

[illegible]

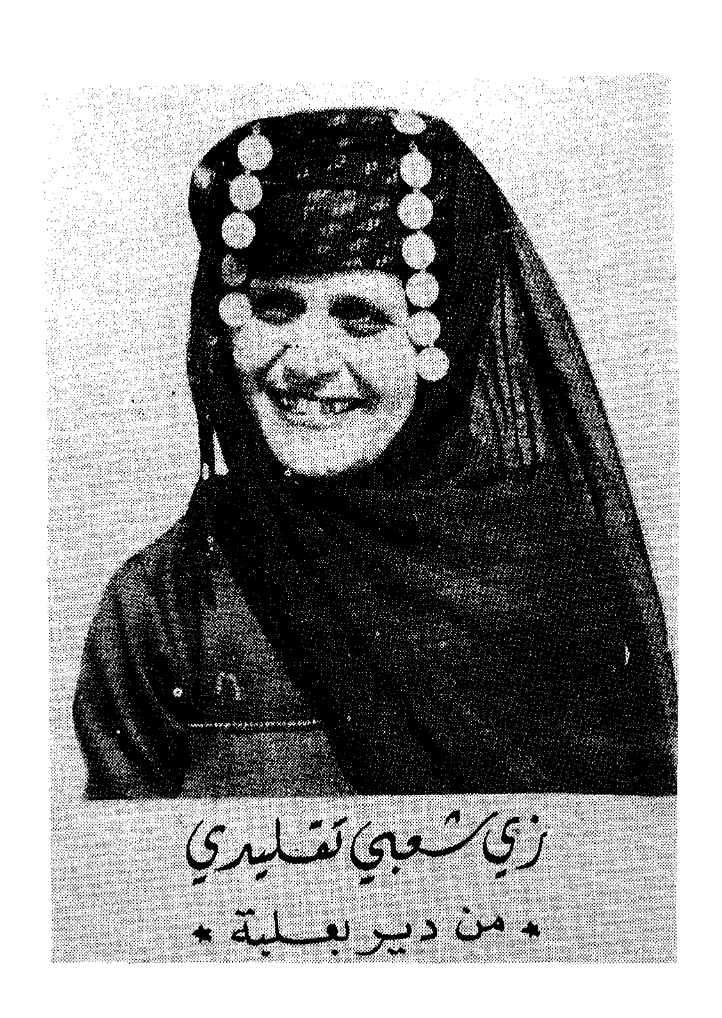
[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

عرائس - قرية المربيعة - غربي العاصي



زي شعبي تقليدي

* من دير بعلبة *

وفي الدعوى التي رفعها عبدو بن صالح بن عبيد على والد خطيبته عدّول بنت محمد بن اسماعيل الرحمة، من أهالي قرية دير بعلبة ذكر أنّه منذ ست سنوات وقبل ذهابه الى العسكريّة كان قد خطب عدّول المذكورة من أبيها على مهر معجّل قدرة ألفا غرش مع فرش أمثالها وذكر أحد شهوده المدعو ابراهيم بن حسن : "وأعطاها والده المذكور، على سبيل الاعتراف والعوايد، عيديات وخمسانات واجرة حماميم وثمن مناديل وأشياء لأجل الملبوس "ومسابح، وقنابيز وخلافه، قيمة جميع ذلك /٦٩٥/ غرش، وهي تعد من أصل المهر المعجّل ! ! !

واذا فهذه العادة خاصة بأهالي قرية دير بعلبة، بينما الهدايا في المدينة لاتعدّ من أصل المهر. وتاريخ الدعوى ٦ جمادى الثانية/١٣١٨/ هـ = ٢١ أيلول/١٩٠٠/م .

ومن الأفراح الخاصة الولادة والختان لدى المسلمين والولادة و/العماد/ لدى المسيحيين .

يقام اسبوع للفرح عند ولادة الذكر أمّا الانثى فلا يؤبه لها، وينقّط المولود من قبل أقارب وأصدقاء والديه ، ويصنع للمولود الأوّل ألبسة كاملة يطلق على مجموعها اسم /الدّيارة/ وكانت تصنع، على الغالب للمولود الأوّل ثم يهمل شأنها مع كثرة الأولاد لأنّ المواليد الجدد يرثونها عن اخوتهم.

٢ ـ أما الختان :

/الطّهور/ فكان يتم على يد /المطهّر/ . والمطهّرون كانوا صنفين صنفا يدعونهم /سلسيلانيّة/ يلبس واحدهم شروالا عريضا فضفاضا، فوقه درّاعة أو /فرمليّة/ تقوم مقام السترة، ويعتمر لبّادة قصيرة لفّ عليها كوفيّة من صوف فاذا هي عمامة ضخمة، وكانوا يبدون وكأنهم طراز خاص من الناس، وينسبون الى الموصل وديار بكر .

والصنف الثاني من الحلاّقين المواطنين الذين كانوا يمتهنون مع الحلاقة حرفا اضافيّة منها : /تقبيع القرعان / و/رفع بنات الاذنين / أي معالجة التهاب اللّوزتين ، والحجامة بـ/كاسات الهوا / والفصد تشريطا بالموس أو مصا بوساطة /العلق / ، وخلع الاضراس، ومن هنا جاء المثل العامي: / بيكون عمّا يحلق بيصير يقلّع ضراس/ ثم ختانة الصبيان ، ولعلّ هذه أقلها شيوعا بينهم، والمتخصصون بها معدودون • كان يدعى الى حفلة الختان الأهل والاصدقاء، ويستعد لها بخياطة /قمباز/ من /الحرير الرّوز/ يصل حتى الكعبين ، وشراء شحاطة •

كان الميسورون يحتفلون بختان ابنهم ، باستئجار عربة سوداء كانت، بعد أن شاع استعمالها بمثابة /التكسي/ في هذه الأيام فيتصدرها الصبي قبل ختانه، وعلى جانبيه بعض اخوته وأترابه وتكشف ظلّة العربة /كبوّتها / وتعقد في رأسي الحصانين اللّذين يجرانها /الشورايات / (١) وهي مناديل حريرية مخرّجة ومفوفة، يقدمها أهل المختون خلعة للحوذي ، بعد فراغه من مشواره، ثم تتم عمليّة الختان في الوقت الذي يكون فيه بعض المدعوويّن يرددون /الحروبة/ • وبعد أن تتم العملية يتناولون ما أعدّ لهم من مآكل ومشرب، ولاتختلف حفلة الختان في الريف عنها في المدينة من حيث وجود المطهر وهو من خارج القرية، ومن حيث الاحتفال بها •

لم تكن هناك سنّ محدودة لاجراء الختان ، فيمكن أن يتم في العاشرة أو الثانية عشرة• والتطور البارز الذي طرأ على عملية الختان ، اجراؤها في السنة الأولى من عمر الوليد فبعضهم يجريها في نهاية الاسبوع الأول من الولادة، أو بعد مرور أربعين يوما عليها ، ويقوم بعملية الختان

---

١) مرّ شرحها في الصفحة (   ) •

الطبيب الـذي أشرف عـلى ولادة الأم فـي المشفى ٠

أمّـا التعميـد لـدى المسيحيين فيتـم فـي الكنيسـة، يعمـد الطفل بالماء أولا ثـم يدهن بـ/الميرون/ وهو دهون مؤلـف مـن زيت وعطـورات يتـم تحضـيره مـن قبـل رجال الديـن ٠

ومـن الأفـراح الخاصّـة عنـد المسلمين حفـلة الخـتم وتعنـي خـتم قـراءة المصحف، وهي ترتبط بالنظام التربـوي الـذي كـان سائـدا فـي النصف الثانـي من القرن التاسع عشر، وعمـاده /الكتّـاب/، وعمـاد التعليم فيـه /القـرآن الكريـم/٠ وكـانت الأجـزاء الأخيرة منـه: عـمّ ، بتـارك، قـد سمع، الذاريـات٠ تجمـع منفـردة كـل جزء كراسـة مستقلّة فـاذا أتمّهـا التلميـذ اقتنـى /مصحفا/ وتابـع القـراءة فيـه حتى يبلـغ سورة البقرة وهـي أول سـورة فيـه بعد الفاتحة، فـاذا أتمّهـا فقـد خـتم القـرآن وأصبـح مرشحّـا لحفلة /الختـم/ ٠

٣ ـ حفـلة الخـتم :

وكـان لهـا تقليـد محدود البنـود، مرسـوم الأعمـال، واخـراج يختلـف باختلاف أسـر الخاتمين ومكـانة ولدهـم بينهـم ٠ فالتقليـد أن يعـلن الشيـخ أنّ غـدا موعـد /خـتم/ فـلان ٠ ومعنـى ذلـك أن الدراسـة معطّـلة ، وأن عـلى التلاميـذ أن يرتـدوا جديـد الثيـاب أو نظيفهـا ، فـاذا كـان صبـاح الغد واجتمع التلاميـذ أقـبل الشـيخ وجـلس على تختـه متربعا ، وجـيء بالتلميـذ المحتفـى به، يقـوده عريفـه، فيجثـوا أمـام المسنـد المقابـل للتخت والعريـف قائـم وراءه، وسائر التلاميـذ واقفـون هادئين ، ويمـد الشيخ يـده الـى المصحف الموضـوع عـلى المسند ، يفتحـه عـلى سورتـي /الفاتحة/ و /البقـرة/ فـي أولـه٠ ويشـير الـى التلميـذ الجاثـي أمامـه: "بسـم اللـه" ٠ فيتعوذ هذا ويبسمل ويبدأ بقراءة الفاتحة حتى اذا بـلغ نهـايتهـا /ولا الضالـين/ قـال التلاميـذ جميعـا "آمـين" بصـوت

واحد موزون . ثم ينتقل الى تلاوة سورة البقرة فاذا وصل : "ختم الله..."
أمسك العريف بأذني القارىء وشدّهما الى أعلى فيصفّق التلاميذ هاتفين
"هي --- ي ي" ونهض التلميذ فقبّل يد شيخه وأسرع العريف فأخذ بيديه
وراء ظهره وشدّهما بمنديل : (محرمة) . وغالبا مايكون هذا المنديل مهيأ
في جيب الخاتم نفسه، ويكون التلاميذ قد اصطفوا مثنى مثنى بأشراف عرفاء
آخرين ، فيقوده عريفه الى المقدّمة ليس أمامه الا تلميذ يحمل على رأسه مصحفا
موضوعا على حامل يدعى /كرسي العاج/ مجلل بقطيفة بيضاء مطرزة بخيوط
القصب .

ويخرج الموكب على نظامه هذا متجها نحو بيت الخاتم، والتلاميذ
ينشدون بعض الاناشيد النبويّة التي تنشد عادة في حفلات المولد، وغيرها
ومنها :

بسم الاله الملك العلام	رب الصّفا والمشعر الحرام
الحمد لله العظيم الشان	ذي العزّ والقدرة والسلطان
سبحانه سبحانه سبحانه	سبحانه فما أعزّ شأنه
ياربنا واغفر لوالدينا	لانّهم قد أحسنوا الينا
واغفر لمن علّمنا القرآنا	يارب واحسن ختمه الايمانا.
وأنت يا أبي سبب تعليمي	جزاك ربي جنّة النعيم
وأنت يا أمي فنعم الوالدة	دامت عليك نعمة وفائدة
غدا أراك في الجنان قاعدة	مع مريم وزينب وفاطمة

فاذا بلغوا البيت دخلوه جميعا وتحلقّوا في أرض داره منشدين : من بحر
المتقارب :

سلام سلام سلام	سلام عليكم فردّوا السلام

ويمضون في الانشاد مهنئين مباركين داعين لأهل المنزل بدوام العزّ والسعادة ٠

والنسوة من أهل /الخاتم/ يرددن الزغاريد والهناهين حتى تتقدم أم المحتفى به أومن هي في مقامها وتدفع للعريف /ختمية/ الشيخ، والخلعة وتوزع على التلاميذ مايكون أعد لهم من نقل أو حلاوة، وتخص العرفاء بعض الهدايا ، وعندئذ يفك العريف وثاق الصبي ويحتفظ بالمنديل فهو هدية تقليدية له٠ وينتهي الحفل وينصرف التلاميذ ، وقد يذهب بعضهم الى والد التلميذ في مكان عمله يبشرونه بختمه ويحظون منه بالبشارة ٠

هذا هو التقليد أما الاخراج فيختلف باختلاف المكانة المادية للأسرة ومكانة ولدهم منهم ، فالأسرة الفقيرة أو المتوسطة الحال أو ذوات العدد الوافر من الأولاد تنفذ التقليد في أضيق حدوده وأبسط أشكاله٠ أما الأسر الغنية أو التي يكون ولدها :مدللا / أو /وحيدا/ فالاخراج يتسم بالمغالاة في المظاهر ويبدأ باللباس، فهي تلبس ولدها الثياب القشيبة المزركشة، وتزين وجهه بالزواق، وتكلل طربوشه بالأزهار وقطع الحلي الذهبية حتى يغدو كعروس مجلوة ثم بالطريق الذي يسلكه الموكب الى الدار، فهو لابد له من الطواف بالاسواق واختراق الساحات العامة والأماكن التي يكثر تجمع الناس فيها ثم في /الخلع/ التي تقدم الى الشيخ والعرفاء، فخلعة الشيخ تصل الى /عباءة مقصبة/ أو جبة من ثمين الجوخ ٠ وخلع العرفاء لاتقل عن /شورباية/ ثم في نوع الضيافة التي تقدم للتلاميذ ، وقد يكون معها بعض النقود٠٠٠الخ (١) أما البنت الخاتمة فلم يكن يؤبه لها الا اذا كانت مدللة في أسرة غنية .فيكتفى بقراءة /المولد/ في بيتها ٠

---

١) رضا صافي: على جناح الذكرى ج١ ص ١٧٧ـ١٨٠ ٠

هـذا مايتعلق بالأفراح ، أمّا الأحزان أو الأتراح فتكون بمناسبة الوفاة.
وعندما تحدث وفاة في إحدى الدور، كان أول من يعلن عنها النساء /بدبّ/ الصوت والولاويل/ ثمّ يهدأن ويأخذن بالندب، ويوضع الميت في البيت متوجها نحو القبلة حتى تقديمه للمغتسل ، و في هذه الأثناء يؤمن له الكفن والذهبة(١) والنعش الذي سيغسل عليه ويكون دائما في جامع الحيّ ، كما يوصون حفار القبور بحفر قبر له ، ويعيّنون له مكانه وبعد تغسيله يلف بالكفن المعدّ له، ويطلب من ذويه الأقربين أن يلقوا النظرة الأخيرة عليه بما فيهم أمّه وزوجه وأولاده، وبعد ذلك يوضع على النعش ويسدل عليه شرشف يستره سترا كاملا ويربط من وسطه مع النعش لضمان ثباته أثناء سير الجنازة، ثمّ يسار به ورأسه الى الأمام ويوضع فوق الرأس مايشير الى وضعه الاجتماعي، ان كان شيخا أو شابا. امّا عمامة على الطربوش ، أو طربوش بدون عمامة .

ويتعاون الرجال في حمل الجنازة متعاورين من بيته حتى المسجد الذي سيصلى عليه فيه ، وعندما يقّدم للصلاة يكون رأسه نحو الغرب وقدماه نحو الشرق ويقف الامام أمامه متوجها نحو القبلة ووراءه المصلون . وليس في صلاة الجنازة ركوع أو سجود .

بعد الصلاة عليه ينقل على الصورة نفسها حتى موضع القبر الذي سيدفن فيه، ويقوم بهذه المهنة، رجل يقال له حفّار القبور، وهناك العديد ممن يمتهنون هذه المهنة، وغسل الميت وتكفينه وحفر قبره تقع كلفتها على ذوي الميت(٢) ، ويدفن الميت بانزاله في لحد القبر رأسه الى الغرب وقدماه إلى الشرق

١) الذّهبة تعني ثمن الكفن وأجرة تغسيل الميت وثمن الصابون والليفة والبخور الذي يوضع له بعد تغسيله.
٢) يدلنا على ذلك ماورد في تصفية تركة/حمود بن قاسم قسوم/ المؤرخة في/١٦/صفر/١٢٧٠/هـ. الموافق ١٩تشرين الثاني ١٨٥٣م. وورد فيها : /١١١/غرش =

ويجعل على جنبه الأيمن بحيث يستقبل الكعبة المشرّفة ٠

بعد الدفن ينادي أحدهم "التعزية من السّنة" فيصطف ذوو الميت وأقاربه لتقبل التعزية٠ والعبارة التي يقولها المعزّي عادة: /البقية في حياتكم/ ويكون الجواب: / ولكم البقاء/ أو /عظّم الله أجركم/ وجوابها /شكر الله سعيكم/: أو مايماثل ذلك من عبارات٠ وكانت العادة أن يتقدّم أحد أفراد العائلة، بعد التعزية، فيدعو أبناء وأخوة المتوفى الى بيته حيث يقدّم لهم الطعام، وكانوا يسمون هذه الدعوة: / فكة الريق / ٠ ولايكتفى بهذه التعزية، بعد الدفن مباشرة، بل لابدّ من أيام ثلاثة تلي الدفن، تقدّم فيها التعزية من الرجال في بيت المتوفّى٠ وفي تلك الأيام الثلاثة، كان ذوو المتوفّى يخرجون، قبل شروق الشمس الى زيارة ضريحه، لتلاوة القرآن الكريم، ماتيسّر منه، والدعاء بالرحمة والمغفرة من الله تعالى للمتوفى٠ وفي النهاية تتلى الفاتحة ويعودون الى بيوتهم ٠

هذه الغدوة كانوا يدعونها /الصباحيّة/ وهناك صباحيّة أعمّ وأوسع كانت تقام بعد صلاة العصر من الأيام الثلاثة المذكورة، في مسجد الحي على الغالب، حيث يجتمع أقارب وأصدقاء المتوفى على شكل حلقة يتوسطها بعض القرّاء، فيتلو كل منهم ماتيسّر من آي الذكر الحكيم، ثم تختتم بالدعوات المعتادة لرحمة الميت والمؤمنين أجمعين ٠ هاتان الصباحيتان كانتا

---

١) == عن قيمة قبر جديد وذهبة وتشييع الجنازة" فقيمة قبر جديد تعني أجور حفر قبر جديد وليس فتح قبر قديم، وتشييع الجنازة مايدفع للمشايخ الذين يقرؤون القرآن ويتلون الأدعية أثناء الدفن ومايوزع على الشحاذين عن روح المتوفي بعد الدفن ٠وأجرة اعادة النعش الى الجامع الذي أخذ منه٠ كما يدلنا على ذلك ما أوصى به /محسن أتماز السباعي/قبل وفاته بأنه يخصص من تركته مبلغ ألفين غرش، تصرف في تجهيزه وتكفينه، مما ذكر في وثيقة تصفية تركته المؤرخة في العاشر من شعبان /١٣٠١/هـ الموافق لـ/٦/ من حزيران ١٨٨٤م ٠

موجودتين في حقبة دراستنا وبدأتا بالزوال منذ أواخر الستينات من هذا القرن ومن العادات الاجتماعيّة التي كانت موجودة في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، ثمّ بدأت بالزوال بعد منتصف القرن العشرين : زيارة ضريح الميت في أول خميس بعد وفاته• كانت الزيارة تبدأ، بعد صلاة الظهر، يجتمع الرجال حول الضريح، ويقرؤون سورة /ياسين /وما تيسر من القرآن الكريم، وتذكر أسماء الله الحسنى، ثمّ تتلى الدعوات وبعد ذلك يتوجه الرجال الى بيت الفقيد، فيأخذون بخاطر أهل البيت، ثم يتناولون ما أعدّ لهم من الحلويات ثمّ ينصرفون •

وهناك / طقس/ أخير من مراسم الوفاة، وهو ذكرى مرور أربعين يوما على وفاته، فيدعى الأقارب والأصدقاء الى بيت المتوفي فيجتمعون فيه، بعد صلاة المغرب، ويحضر أحد القرّاء فيتلو الجميع سورة/ياسين/ ويقدّم لها الشيخ بعشر من آي الذكر الحكيم ثم الدعوات للميت ولجميع المؤمنين وفي الختام الفاتحة •

ثمّ يقدّم للجميع ماهيء لهم من حلو وغيره، حسب قدرة أسرة المتوفى، ثم ينفض الجمع وهذا آخر مراسم الوفاة عند الرجال، وتطور /الأربعون /بعد نهاية الحرب العالميّة الأولى، فأصبح حفلة تقام في أحد الأماكن العامة، اذا كان المتوفى من الرجال البارزين في البلد، يتلى فيها عشر من آي الذكر الحكيم، ثم تلقى خطب من بعض أصدقاء الفقيد تمجد أخلاقه، وتشيد بمآثره ثم تنهى بكلمة آل الفقيد يلقيها أقرب الناس اليه •

وشهدت الفترة نفسها تطورا آخر في الأربعين، ساعد على حدوثه. انخفاض كلفة الطباعة فرخص أثمان الكتب، فطبع القرآن الكريم أجزاء منفردة كل جزء على حده، وسمى مجموع الأجزاء: / ربعة/ وهي ثلاثون جزءا عدد



مأتم المرحوم سليمان الخوري توفي عام/١٩٠٢/م



المرحوم سليمان الخوري

في الزي الرسمي

أجزاء القرآن الكريم، ففي /الأربعين/ تجلب ربعة أو أكثر، حسب المدعوين، وتوضع على طاولة في منتصف القاعة أو الغرفة، وعندما يأتي أحد المدعوين، يتناول جزء ثمّ يجلس في مكانه ويشرع بقراءة الجزء قراءة صامتة حتى ينهيه فيعيده الى موضعه، وعندما تتم قراءة الأجزاء كلها تبدأ مراسم الأربعين كما ذكرناها آنفا ٠

وهناك أمر يختص به المسلمون من المذاهب الأخرى في شرقي حمص وفي غربها هو /الصّدقة/ وهي دعوة للرجال يقدّم فيها الطعام صدقة عن روح المتوفّى وتوقيتها بعد اسبوع اذا كان المتوفّى رجلا وبعد ثلاثة أيام اذا كانت امرأة، ويسهم في نفقاتها الأقارب والأصدقاء٠ أمّا /الأربعون/ فلا يقوم به الا الميسورون ٠

وطريقة الدفن تختلف عند المسيحيين عن المسلمين ، فالمسيحيون يضعون الميت على ظهره مستلقيا ويداه متصالبتان فوق صدره في التابوت ، ثمّ يقيمون عليه مأتما في البيت : /رجالا ونساء، وتضع النساء العصائب السود على رؤوسهن ويتشحن بالسواد/ ٠ لاحظ الصورة في الصفحة المقابلة/ ٠ ثمّ ينقل الى المدفن ، على أكتاف الرجال ، في القرن التاسع عشر، وعلى عربات خاصّة بعد الحرب العالمية الأولى ٠

عندما تصل الجنازة الى المقبرة، ينقل التابوت بما فيه ويوضع في ركن منها بحيث يكون رأسه نحو الشرق وقدماه نحو الغرب٠ ثمّ يسدّ بابها والمدفن /قبو/ تحت الأرض قد تجعل على جدرانه رفوف توضع عليها التوابيت ويكون لكل عائلة مدفنها الخاص بها واذا كانت العائلة كبيرة فقد يكون لها أكثر من مدفن في المقبرة الواحدة، ويخصّص "المسيحيون مدفنا خاصا للأطفال الذين يتوفون دون الخامسة من عمرهم ، يدعونها /الخَشْخاشة/ ٠

كانت للمسيحيين عادات في أواخر القرن التاسع عشر يتبعونها لاظهار حزنهم على المتوفى فالنساء يخرجن وراء الجنازة وكل منهن تلبس قطعة من ثيياب الميت، واحدة تضع طربوشه على رأسها والثانية تلبس /قنبازه/ والثالثة زنّاره ، والرابعة معطفه ويأخذن بالولاويل والندّب في طريقهنّ الى المقبرة، وقد زالت الآن هذه المظاهر كلها .

وفي مدة الحداد لايدخل النساء الحمّام ولا الكنيسة ويمتنعن عن صنع وأكل الكبّة، أمّا الرجال ، فكانوا يصبغون ملابسهم كلها حتّى الطربوش باللون الأسود ولايقصون شعورهم مدة أربعين يوما ولايسرّحونها ولايقربون نساءهم مدّة الحداد .

أمّا لدى المسلمين فلا يغير الرجال من ألبستهم، ولكنّ النساء يلبسن السواد ويمتنعن عن صنع المآكل التي كان المرحوم يحبها طوال مدة الحزن ، وهذه المدّة تختلف حسب صلة الحزين بالمتوفى فقد تبقى بعض الأمهات المفجوعات والأخوات حزانى مدة قد تصل الى العامين ،أمّا العمات والخالات ف/يكارمن / أهل الميت سنة أو بعضها . وتمتنع الحزانى عن كل ماكان يدخل السرور الى القلب كحضور الاستقبالات أو الزينة أو سماع الاغاني أو حضور أفراح الآخرين .

مصر - دراسة وثائقية
١٨٤٠ – ١٩١٨ م

الفصل الخامس



الموسم في اللغة اجتماع الناس، ويتم في وقت معيّن ومكان معين ٠
والمواسم التي كانت في مدينة حمص /الخمسانات/ ٠ ويبدوا أنّ أصلها قديم، فكان الناس يقسمون فصل الشتاء الى قسمين : /الأربعينيّة/ وهي الأربعون يوما التي تمتد من العشر الأخيرة من كانون الأول حتى نهاية كانون الثاني من السّنة الميلاديّة الجديدة ٠ وتليها /الخمسينيّة/ وهي خمسون يوما تبدأ من مطلع شباط حتى نهاية العشرة الثانية من آذار ٠ والهدف من هذا التقسيم التهوين من ثقل الشتاء والتخفيف نفسيا من الشعور بطوله اذا كان غزير المطر كثير الزوابع والعواصف الثلجيّة وماتجرّه من برد وصقيع ٠

وانسحبت الخمسينيّة على الخمسانات وهي سبعة أخمسة تبدأ في الخميس الذي يلي /اثنين الراهب/ في شباط وهو بداية الصوم الكبير لدى المسيحيين على التقويم الشرقي٠ وتلك الأخمسة أو /الخمسانات/ كما تلفظها العامّة، هي خميس /التّايه/ ف /خميس الشعنونة/ و /المجنونة/ ف / القطاط/ وهذه الأربعة أخمسة ليس فيها مواسم لوقوعها في أواخر الشتاء بين شباط وآذار ٠ أمّا الثلاثة التالية فهي /خميس النبات/ ف/الأموات/ /أو الحلاوة/ ثمّ /خميس المشايخ/ وفيها المواسم:

آ ـ **خميس النبات** : واسمه مأخوذ من /بئر/كانت موجودة في القلعة

وكانت عميقة فكانوا ينبتون حظوظهم في البئر بأن يلقوا فيها حجرا ، فان تركت دويا وطنينا كان معنى أن ذلك حظ صاحب /الحجرة/ أو صاحبتها /يفلق الصّخر/ واذا لم يصدر صوت دلّ ذلك على أنّ حظه ، أوحظها هامد خاب ، فهو اذن خميس القلعة ، لأنها كانت مكان الاحتفال به ٠ فكان يعقد بعد زوال الشمس وجنوح النهار الى الأصيل ، فتتقاطر على القلعة أفواج النسوان والصبيان والفتيات ، ويقبل عليها جموع الباعة والمسترزقين والمتسولين وتتجمع هذه الخلائق عند سفحها الغربي مما يلي مطلعها ، فاذا ضاق بها المكان توغلت جموع النسوة في الجبانات المجاورة ، ولم تكن مسوّرة ، ويصعد من يريد الكشف عن حّظه من النساء والرجال الى ظهر القلعة حيث البئر كما ذكرنا ٠

ويمتاز خميس النبات بأنّ بعض الناس كانوا ينقعون بالماء بعض الأزاهير مساء الأربعاء وتبقى هذه الأزاهير منقوعة حتى صباح الخميس اذ يغسلن بمائها وجوههم ، أمّا الصبية فكانوا يشكلون جماعات في الحارات تمرّ بالبيوت طالبة الأزاهير من ساكنيها وهي تنشد :

عطونا من زهوركن حتى النبي يزوركن

سبع طبول وسبع زمور لفاطمة بنت الرسول

ثم يصيح أحدهم الجاجي [١] عالسّطوح بتعطونا والاّ نروح ؟ ؟ ؟

فاذا أعطتهم ربّة الدار طلبهم انصرفوا الى الدار التي تليها ، والا هجوها بقولهم :

جاجي فوق جاجي فوق جاجي صاحبة الدار غناجي غناجي

وقد يصل الهجاء الى حدّ الاقذاع فيقولون :

---

١) أي الدجاجة في اللهجة الحمصيّة٠

فوطة فوق فوطة فوق فوطة   صاحبة الدار شرموطة شرموطة

ثمّ يهربون ٠

بقيت العادة حتّى احتلال الفرنسيين للبلد [١] ·واتخاذهم من القلعة موقعا عسكريّا فحيل بين المواطنين وبين الصعود الى القلعة ونبت الحظ ! !

٢ــ **خميس الأموات:** وهو خميس الحلاوة ٠ وتصنع فيه الحلاوة على أنواعها : بشمينة وسمسمّية و خبزيّة وغريّبة وهريسة، وجوزيّة، وشوشيّة وراحة :

أمّا البشمينة: تصنع من الطحين المحمص بالسمن العربي تحميصا خفيفا ثم يؤخذ ثلاثة أرباعه فيجبل عجينة تصنع منها رقائق كبيرة وترش بين كل رقيقة وأخرى شيء من الطحين المتبقّي ثمّ تقسم الرقائق الى مكعّبات وتعرض للبيع ٠

والسمسمّية : تصنع من النّاطف مع السمسم ٠

والخبزيّة : رقائق العجين تقلى ب/السّارج/ ٠

والغريّبة: تصنعبالصينية ويجعل لها وجهان : زهر وأبيض وتعطر بشيء من المسك كان الأطفال يدعونها /مسكي/ أو الحلاوة المسكّية ٠

والهريسة: قضبان تصنع من النشا والسكّر ٠

والجوزيّة: تصنع من الناطف مع الجوز ٠

والشوشية: سكر مع الطحينة ٠

والراحة: متنوعة تكون بفستق أو جوز أو لوز، أو منوّعة القلوبات ٠

وكانت النساء يخرجن : بعد ظهر الخميس، الى الجبّانات لزيارة القبور وتوزيع ماحملن معهن من حلاوة على القراء والفقراء٠ وكان بائعو الحلاوة ينادون عليها /الله يرحم الأموات كانوا يحبّو الحلاوات/ كما كان صانعوها

---

١) كان دخول الفرنسيين الى حمص في الساعة العاشرة من صباح الأربعاء في ٢٨ تموز /١٩٢٠/ ٠

ينشرون بين البسطاء من الناس: أن الانسان اذا لم يأكل من حلاوة الخميس يصيبه /الجرب/ لحّتهم على شرائها ٠

كان الناس في تلك الأخمسة، بما فيها خميس المشايخ، يخرجون للنزهة في أطراف البلدة وفي المناطق النّزهة منها ، اذا كان الجو مناسبا ، فتجلس النساء حول الزّرع ، أمّا الشباب فيقيمون بعض الالعاب ومنها /قبّة حمام الزيني/ وتتم بأن يشكل ستة أو سبعة أو عشرة شباب دائرة وقد وضع كل منهم ذراعيه الممدودتين على كتفي جاريه ، ثم يصعد فوقهم أشخاص آخرون على أكتافهم بالتشكيلة نفسها ، ويسيرون وهم يردّدون :

أبّة[1] حمام الزّيني أومي[2] تكّحلي ياعيني

وادللي ياعيني على شباب الزّيني

ثم يتغيّر النّغم والايقاع فينشد الحادي ويردّد المشاركون المرافقون وراءه:

جرّي كلاكيشك روحي[3] عفتك لو كنتي روحي[4]

يامشّحر من يعجن لك أنا بعجن لي روحي

يامشّحر من يخبز لك أنا أخبز لي روحي

يامشّحر مين يطبخ لك أنا أطبخ لي روحي

يامشّحر مين يفرش لك أنا أفرش لي روحي

ويكون المشوار قد قارب على النهاية وعندئذ ينشد أحد أفراد الصف الفوقاني ويردّد المشاركون وراءه :

ياحبوّبة يا حبوّبة بس النوبة بس النوبة

---

١) اللفظ العامي لـ/قبّة/ ، ٢) بمعنى: قومي
٣) بمعنى انصرفي ،
٤) مأخوذة من /الروّح/ والقوافي الباقية بمعنى انصرفي ويلاحظ في هذه الأبيات واجبات الزوجة تجاه زوجها ٠

ثـم : دلّـي دلـوك عبّـي لـك مـن ها الميّـة

طـير الميّـة ، صيـدو غيّـة   صيدو غيّـة

صـيدو غيّـة   بالبرية بالبرية

ويكـون المشوار قـد انتهـى فيبـدأ الصـف العلوي بالقفـز الى الأرض وتنتهـي اللعبة وقـد تعاد ، وكـانوا يلعبون بـ/أم الأشبـار/ و /الـزودة/ و /عالزنكوخلف/ •

ومـن المواسـم التـي كـان الناس يخرجون فيها الـى جنوبي القلعة : / عيد الخضر / وتاريخـه فـي السادس مـن أيّـار ، بعد خميس المشايخ :

فـي جنوب المدينـة من جهـة القلعة كـان يوجد ضريح يعتقد النـاس أنّـه ضريح /الخضـر/ عـليه السلام(١) • وكـان لزيارتـه دلالة خاصّة لـدى الصبايـا العازبـات• فـاذا كـانت احداهـنّ /بايـرة/ تخاف أن يفوتهـا القطار ، أتت الـى الضريح وردّدت الدعـاء التالـي :

ياخضـر جيـتك غـابرة   مـن كـتر مانـي بايـرة

ان قعدت السّنة ع الكرسي   لجبلـك شمعـة عرسـي

وتنـذر لـه النـذور ان استجاب لهـاوقـد ذكـرت لنـا احدى العجائـز الظريفـات أنهـا لـم تمض عـلى زيارتهـا للخضـر عـدّة أشهر ، بعد ترديدها الدعـاء عنـد ضريحه ، الاّ وقـد خطبت وتزوجت فـي السـنة نفسهـا •

٣ ـ **خميـس المشايـخ:** خميـس المشايـخ آخر الأخمسـة ، ويسمى أيضـا /خميس البيض/ وهو الخميس الـذي يسـبق أحد الفصح عـلى التقويم الشرقي ، والأحد الـذي يسـبق أحـد الفصح هو /أحد الشعانين/ ثـم يليـه خميس المشايخ ثـم الجمعة العظيمـة فسبت النـور فعيد الفصـح •

---

١) في حي الفاخورة داخل مدينة حمص يوجد مسجد صغير فيه ضريح آخر يدعى/الخضر الجوّاني/ • والذي في جنوب القلعة كان يدعى /الخضر البّراني/ •

يرجع الرّواة أصل خميس المشايخ الى أيام الحروب الصليبيّة ، في عهد السلطان صلاح الدين الأيوبي الذي استرجع القدس من الفرنجة وأراد أن يذهب بهجة عيد الفصح لديهم فأوجد خميس المشايخ الذي يسبق عيد الفصح، فكان الناس يخرجون ، في مدينة القدس وغيرها ، بالمزاهر والطبول والاعلام وهم ينشدون الأناشيد الدينيّة والمدائح النبويّة .

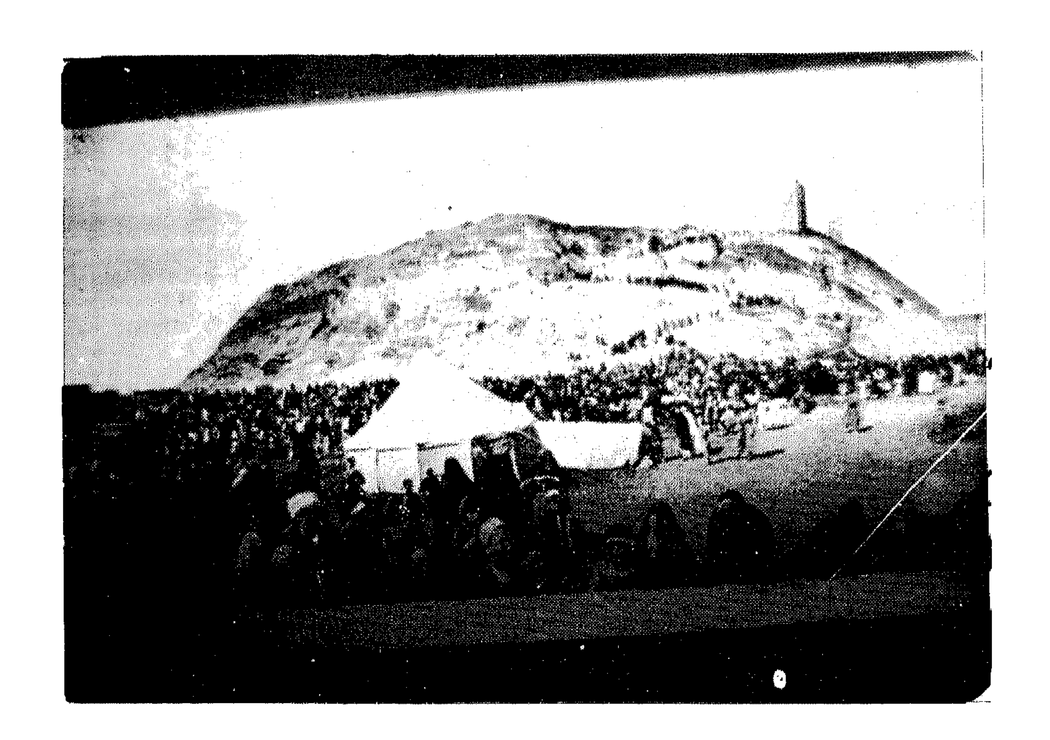
أخذ هذا الاحتفال اسم /خميس المشايخ/ "وله نظير في مدينة /برزة/ قرب دمشق حيث كان يطلق عليه /موسم جمعة برزة/ أو موسم /خميس المشايخ[1] / أيضا" .

أمّا في حمص فلا نجد له أثرا فيما كتب عنها من قبل القرن التاسع عشر، وحتّى في يوميّات /محمد المكّي/ ابن الخانقاه[2] ، وهي تتضمن أحداث السنين من /١١٠٠-١١٣٥هـ/ = /١٦٨٨-١٧٢٢م/، لانجد ذكرا لخميس المشايخ وفي السنوات السبع الأول لايذكر أيضا /عيد الفصح/[3] . وفي أحداث /١١٠٨/هـ، يذكر مايلي : "وصار أول نيسان نهار الخميس، وحكم /كفر النصارى/ نهار الأحد في أثنين وعشرين يوما خلت من رمضان ، وفي حساب الرومي في أربعة أيّام خلت من شهر نيسان" .

ولايأتي على ذكر العيد حتى عام/١١١٣هـ/ فيذكر في أواخرها "كان أول شهر نيسان نهار الأربعاء" "وصار خميس البيض في ثاني يوم منه"[4] . الاّ أنّه يورد خبرا عن نزهة قام بها المشايخ في أخبار سنة /١١٢٢هـ. "... وقبله بيومين ، نهار الخميس طلعت المشايخ الجندليّة وفقراؤهم الى سيدنا

---

١) مجتمع دمشق جـ٢ ص ٦٦٥ للدكتور يوسف جميل نعيسة.
٢) حققّها السيد عمر نجيب العمر ونشرها المجمع العلمي الفرنسي للدراسات العربيّة في دمشق /١٩٨٧/ بعنوان "تاريخ حمص"
٣) يذكره باسم /كفر النصارى/ . ٤) تاريخ حمص : ص /٨٤/ .



الاحتفال بعيد الخضر "قرب القلعة"

خالد، وطلع الشيخ عبد القدّوس الى جهة العاصي، ونزلوا بعد العصر، فالجندلية راحوا الى عند سيّدنا جعفر الطيار رضي الله عنه، وعبد القدّوس نزل الى المدينة، وركّب ابن السيد داود القصّاب الغرس وأمره أن يدوس على ظهور الرجال، وهم مبطحين على وجوههم وهو يثور ويصيح ياشيخاه٠ ولم يعلم بالحال الى[1] من له المرجع والمآل وكان قد مضى من شهر نيسان ستة أيام ومن شهر صفر الخير عشرة أيام"[2] والعبارة قبل الأخيرة من الكاتب تدل على أن بعض الرجال قد تأذوا ٠

وفي أحداث سنة /١١٢٣/هـ٠ يذكر : " في/٣ وعشرين يوما خلت من شهر صفر الخيّر صار كفر النصارى " و"خميس البيض"[3] ٠

وفي أحداث /١١٢٦/ يذكر في /٢٣/ ربيع الأول صار الذكر ومولد الرسول في جامع الفضائل ليلة الأحد" ليلة كفر النصارى"[4] ٠ وذكر في أحداث /١١٢٨/هـ "وفي أول يوم من شهر نيسان صار كفر النصارى "وصار الذكر ومولد الرسول في جامع الفضائل "[5] ٠

وفي أحداث شهر جمادى الأولى من العام /١١٣٠/ يشير الى مجيء عيد الفصح كعادته وكذلك في العام /١١٣١/هـ٠ وآخر مايرد في مخطوطة محمد المكي ابن الخانقاه من ذكر لعيد الفصح عندما يتكلم على أحداث جمادى الثانية /١١٣٢/هـ٠ فيقول : " وطلوع المشايخ الى /بابا عمرو/ والى جعفر الطيّار"[6] ولايذكر تاريخ اليوم ولا كيفيّة خروجهم ٠

---

١) يقصد الا ّ،

٢) نجيب العمر: ص /١٥٠-١٥١/٠

٣) مس : ص/١٦٠/ ٠

٤) مس : ص/١٩٥/ ٠

٥) مس : ص/٢١٢/ ٠

٦) مس : ص/٢٤٤/٠

ومن هنا يتضح أن /خميس المشايخ/ لاوجود له في النصف الثاني من القرن السابع عشر ولا في القرن الثامن عشر الميلادي ، وأن المشايخ اذا خرجوا في بعض الأحايين ، فان خروجهم كان للنزهة فقط • كما نستنتج أن /خميس البيض/ أقدم في حمص من /خميس المشايخ/ ، وأن بعض المشايخ كانوا يجتمعون في مساء السبت ليلة عيد الفصح لتلاوة الأوراد واقامة الذكر في جامع /الفضائل/ جامع بني طليمات • وبقي الحال على ذلك المنوال حتى جاء الشيخ /خالد السعدي الجباوي/ المتوفى في النصف من شعبان ١٢٨٩ هـ = ١٩ تشرين الأول /١٨٧٢/م• فنظم موكب خميس المشايخ الى مقام/العبريني/ [1] تأسيا بجده الأعلى في حمص، مؤسس الطريقة السعدية الجباوية فيها والذي نزل بها /١٠٢٧/هـ•

ويبدو أن ميول /العبريني/ السعدية لم ترق لسائر مشايخ الطرق الصوفية فأجمعوا على تحويل جهة الخميس الى مقام الصحابي /عمرو بن معد يكرب الزبيدي/ /٥٤٢–٦٤١/م• الموجود في الجنوب الغربي من حمص في القرية التي تحمل اسمه والتي أصبحت، في التنظيم الجديد للمدينة، حيا من أحيائها •

وهكذا بدأ/خميس المشايخ/ منذ الربع الأول للقرن التاسع عشر الميلادي يتجه نحو قرية /بابا عمرو/ حيث الماء والخضرة والأمن •

وفي عهد الشيخ خالد المذكور كثر عدد المشايخ المشاركين بالاحتفال ، ودخل

---

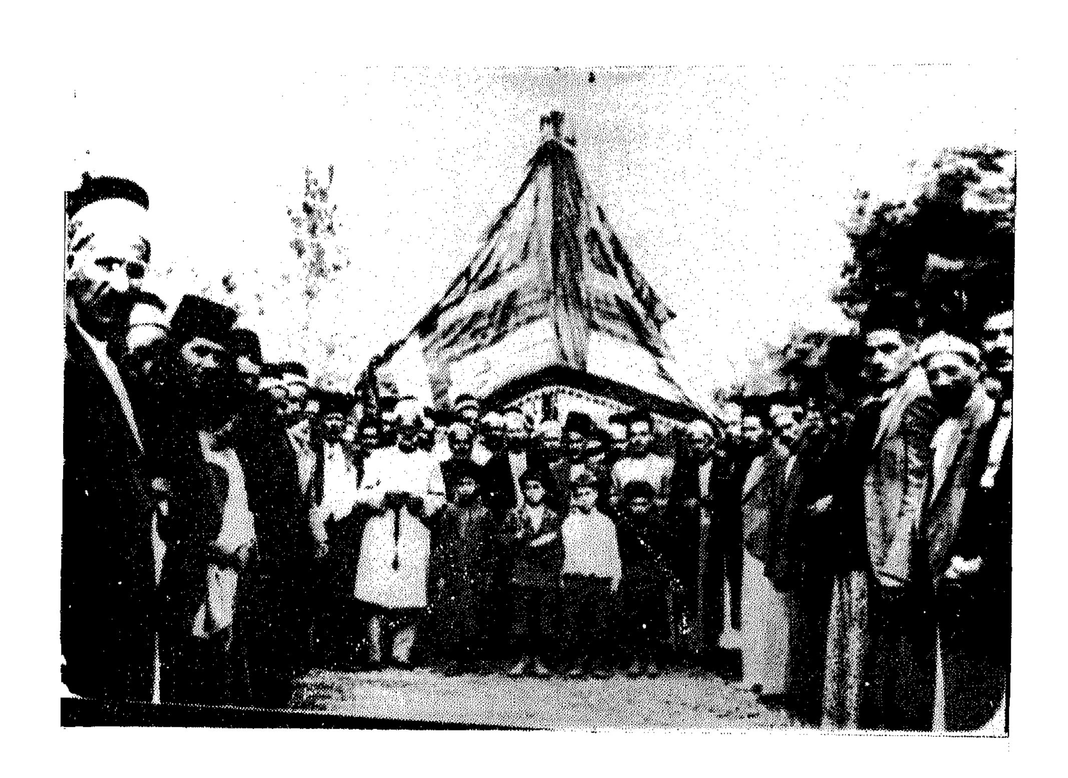
١) على الطريق العام شرقي حي /الزهراء/ في حمص وفي الشمال الشرقي من قرية /زيدل / يوجد مقام فيه ضريحان أحدهما /لأحمد العبريني/والآخر لأخيه /محمد العبريني/ واسمه/ أحمد بن الحسن بن دويحان العبريني نسبا والسعدي مشربا وليس في المقام أي تاريخ بولادته أو وفاته •



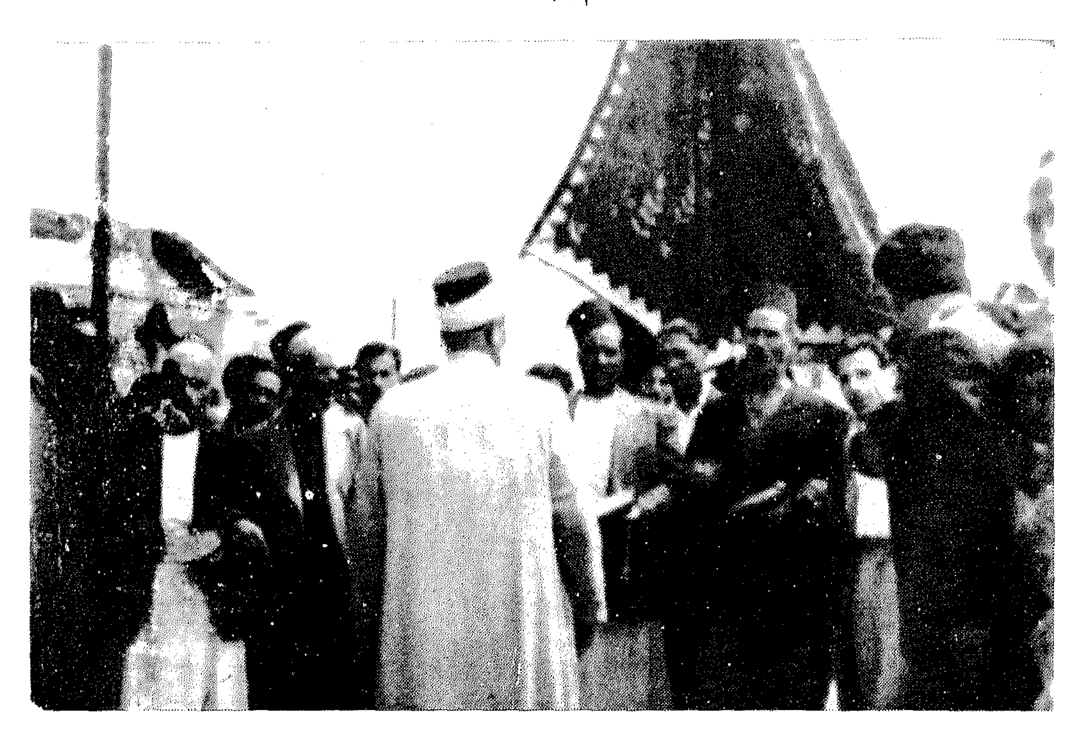
سنجق الطريقة السعدية



الاحتفال بخميس المشايخ



الاحتفال بخميس المشايخ





الاحتفال بخميس المشايخ

شـــيء من التنافس فيمـا بينهـم بسبب الترتيب والتـقدّم فـي المسير ، لـذا انفــرد قسم مـن المشايخ وصاروا يخرجون يـوم الجمعة بشكـل مختصر بـدلا مـن الخميس كـل ّمنهم يخـرج مـن زاويته الـى زيـارة مسجد خالد بـن الوليـد حيث يصلّـون الجمعة ثـمّ يتابعون سيرهم الـى الشارع الرئيس فـي البلدة ثـمّ الميـدان فبـاب التركمـان حيث ينفصل كـل ّمنهم الـى زاويته ٠

وعـلى هذا الشكـل أصبح الاحتفال بخميس المشايخ لايقتصر علـى يـوم الخميس بـل أضيف اليـه يـوم الجمعة أيضا ٠ وتـمّ ذلـك بشكـل نهـائي واكتملت مراسم العيد من حيـث ترتيب الفـرق ومـن يخرج نهـار الخميس ومـن يخرج نهـار الجمعة، ومـن حيث تقاليـد الاحتفال ونظام السّـير فـي النصف الثانـي من القـرن التاسع عشر فـي عهـد الشـيخ /سعد الدين بن خالد الجباوي/ ١٨٦٦ـ١٩٥١/م

× تقاليد الخميس واحتفالاتـــه :

لدينـا ثلاثـة مصادر لذلك :

١ ـ مخطوط محمد غازي حسين آغـا ، وهو سبط الشيخ سعد الدين الجباوي ٠

٢ ـ قصيدة الشـيخ عبد الهـادي الوفائـي ٠

٣ ـ شريط كـاسيت بصوت عبد الخالق بـن الشيخ نـور بـن مصطفى الشيخ عثمان ٠

واستنـادا الى هذه المصادر سنقدّم صـورة مفصلة لاحتفالات الخميس ٠

كـان مـن العادة لدى الطريقة الجباويّـة السعديّة أن يجتمع المريـدون ومشايـخ الطريقة فـي الزاويـة السعديّة مسـاء الأربعاء بعد صلاة العشاء حيث تقام الحضـرة فـي الزاويـة كـلّ أيـام السّـنة وتسمـى هذه الليـلة /أربعة المعترشة/ (١) ٠ففي هذه الليلة التـي تسبق الخميس يدخـل النـاس مهنئين الشيخ ٠ وبعد تلاوة أوراد الطريقـة السعديّة واقامـة الحضرة والختام، ينتقـلون مـن الزاوية الـى القاعـة

---

(١) أي الأربعاء المعترشة : أي الثابتة مأخوذة من تعرّش بالمكان اذا ثبت فيه ٠

الثانيـة /غرفـة الاستقبال / وهناك يتقدّم كـبير مـن أهالى /بـاب تدمـر / وكـان آخر هؤلاء الشيخ /رجائـي الصريـع/ وبعد أن يقـرأ الفاتحة يقـول للشيخ "كـل" عـام وأنـتم بخير" ثـمّ يتوجه الـى الجماعة الحاضرين فـيردّون عـليه بالمثل • ثمّ يقـول : "ياشيخنا نحـن بأمركم ورهن اشارتكم، وقـد اجتمعنا لنـؤدّي ماعلينا مـن واجبات تجاهكم ونحن سائرون معكم وبركـا بكم فمـا تقولـون ؟؟؟ "•

فيقـول الشيخ "كـل" عـام وأنتـم بخير ويشكـر سـعيهم واقبالهـم وغيرتهـم ويدعـو لهم بالخير ثـمّ يقـول "عـلى نيـّة القبـول الفاتحة" • فيهنئونـه بالموسـم الجديـد ، ويـبدأ الشيخ، وهـو في مكـانه ، بتوزيـع المهـام حسب استعداد كـل انسان : فيقسـم /النوبـات/ حسب التسلسل ويجعل لكـل /نوبـة/ رئيسـا منهـم، ويعـين أفـراد نوبـة /الشاشتري/ مـن أصحاب الأصوات الحسنة ويجعـل أحدهم رئيسـا عليهـم• ويختار عـددا مـن المريـدين حوالي العشرين أو الثلاثـين رجلا يلبسـون ثيابـا بيضا ويضعون عـلى رؤوسهم كسوة صوف بيضاء• ومنهـم مـن يحمل السلاح التقليـدي فـي ذلك الحين (بلطـة، شيـش ، سيف) ومنهـم مـن يحمل /اللـّت/ (١) ومنهـم مـن يحمل الكشكول أو المسبحة فـي عنقه• ويجعـل منهـم رئيسـا عليهم ويختار نقيبـين لأجل ترديـد منظومة (الفيـض الأسنـى بالأسماء الحسـنى) (٢) ، ويعـين الشيخ حاملى السناجق والرايـات "الاشـارة" ومن يساعدهم فـي رفع الرايـات وحمل السناجق ، ثـمّ يعرض عـلى المشايخ الموجود كيّفيـة تنظيمه لخلفائـه ومريديـه• وفي هذه الأثنـاء تكـون نوبـات الشيخ قـد خرجت مـن الزاويـة لاستقبال الخلفاء المشاركين مـن القرى المجاورة، الذين يأتون

---

١) فارسيّة تعنى الفأس العظيمة وهنا تعنى قطعة حديد على شكل عكّاز تحمى بالنـار ثمّ تطفؤ باللسان •

٢) قصيدة نظمها الشيخ سعد الدين الجباوي وكانوا قبله ينشدون /البردة/ للامـام البوصيري •

الى الزاوية وينزلون في ضيافة الشيخ. ومن زاد عن استيعاب الزاوية يوّزعون على بعض أهل الحي. وهذا كله يتم مساء الأربعاء ليلة الخميس .

وفي صباح الخميس يجتمع الخلفاء والمريدون وأهل حي /باب تدمر/ وكثير من الناس الوافدين على الزاوية السعدّية وتتوّجه نوبات الشيخ: كل نوبة الى دار خليفة من الخلفاء المتقدّمين الذين سيركبون خلف الشيخ في الموكب. فتأتي نوبة الخليفة برفقة نوبة الشيخ الى الزاوية. وتتجمّع النوبات على باب الزاوية وعندما يتم وصول النوبات والخلفاء يقوم نقيب النقباء بترتيب الموكب حسب توزيع الشيخ في الليلة السابقة. ويكون ترتيب الموكب على الشكل التالي :

تمشي نوبات المزاهر أولا ويبلغ عددها مابين ثلاث عشرة نوبة واحدى وعشرين نوبة. وقد يصل العدد في بعض الأحايين الى أربع وعشرين نوبة. وهذه النوبات تمشي خلف نوبات الشيخ حسب التقدّم في الخلافة .

ونوبة المزاهر مؤلفّة من أربعة مزاهر وطبل وصنج يرافقهم سنجق يمشّي وراء النوبة. ويمشي خلف نوبات المزاهر الدراويش أوالفقراء وهم فرقة مؤلفة من عشرين أو ثلاثين تلميذا من تلاميذ الشيخ يلبسون ثيابا بيضا وكسوة صوف بيضاء على رأس كل منهم. وهو زي الفقراء السعديين ، ويحملون آلات الحرب القديمة ويرأسهم أحد نقباء الشيخ. ويلقنهم الذكر "دايم يا دايم دايم يا الله هو" و "الله جليل" بايقاع خاص طوال الطريق ذهابا وايابا ويمشون بكل أدب واحترام وحضور أثناء ترديد الذكر ويمشون بدون صف : كل على راحته .

انفردت الطريقة السعدّية بهذا النموذج ، وكان أول من خرج بهذه الفرقة من الفقراء وخصها بهذا الشكل الشيخ خالد السعدي المتوفّى /١٢٨٩ هـ =

١٨٧٣م/ وهو والـد الشيخ سعد الديـن كـما رأينـا ويمشي خلف الدروايـــش والفقـراء نوبـة /الشـاشتري/ (١) وأقلّهـا أربع طبلات وصنج، وقـد يخرجـون بثمانـي طبلات وصنجتين وسنجق مرافـق لهـم ٠

كـان أول مـن استعمل نوبـات /الشاشتري/ فـي خميس المشايخ الشيـخ مصطفى عثمـان فـي موكب الشيخ بكّـار القـادري يـوم الجمعة، فاستحسنهـا الشيخ سعد الديـن ودعـا الشيخ مصطفى للخروج معـه يـوم الخميس بنوبـة /الشاشـتري/ فقبـل بـذلك٠ وصـار يخرج يـوم الخميس مع الشيخ سعد الديـن ويـوم الجمعـة مـع الشيخ بكّـار ٠

يمشي خـلف نوبـة /الشاشتري/ جمع كـثير مـن تلاميذ الشيخ ومحبّيه وأهل حـي /بـاب تدمـر/ وهم أجمل مافـي خميس المشايخ لكثرة المشاركين ويترأسهـم نقيبـان وهم ينشدون : /الفيض الأسنى بالأسماء الحسنى/ مـن نظم الشيخ سعـد الديـن والناس حول /النقيبـين/ يـرددون اللازمـة بصوت يمـلأ الآفـاق توسـلا وتضرعـا الـى اللـه تعالى ٠

ويأتـي خلفهم الشيخ ممتطيـا فرسـه وعـلى الفرس سجّـادة٠ ويرفـع للشيـخ (عـلم أو رايـة) ويمسك مقود الفرس أحد المريديـن المتقدّمين ويرافـق الشيخ اثنـان مـن المنشدين واحد من اليمين وآخر مـن اليسـار، ويضع كـل منهم يـده عـلى سرج الفـرس ويتبادلان انشاد /الثنائيـات/ وتسمّـى : /المطاوعـي/ والقصائد، وذلك ابتـداء مـن باب الزاويـة الى حين العودة ومـن المطاوعيّـات :

عاشر ذوي الفضل واصحبهم على ماهم ... لعلّ يوم العطش نورد على ماهم (٢)

قوم كرام ورب العرش أعطاهـم ... أهل التعـفف تعرفهـمبسيماهـم (٣)

---

١) طبلة صغيرة تحمل باليد اليسرى ويوقع عليها بجلدة قاسية تحمل باليد اليمنى٠

٢) أي مائهم ٠ ٣) أي بسيمائهم ٠

ويكون الشيخ مرتديا زي الأشراف السعدّية وهو الجبّة البيضاء والكسوة والعمامة الصوفية البيضاء ويضع على رأسه /مسح/ [١] صوف عريض، وعلى كتفيه عباءة صوف بيضاء موشاة وقد يضعها أحيانا على رأسه بدل /المسح/ ويمسك بيده باكورة [٢] مستندا بها على سرج الفرس في بعض الأحايين • ومن المشايخ من يمسك بيده سيفا أو أي سلاح تقليدي • ويضع حدّه على جبهته أثناء السير •

يأتي بعد الشيخ خلفاؤه المتقدمون بالسن والخلافة حسب الترتيب السابق • وعددهم يتراوح بين العشرة خلفاء والعشرين • ويركب كلّ منهم على فرسه أو بغله وبجانبه اشارة السادة السعديين دلالة على أنه خليفة الشيخ ولكن لاتوضع سجّادة على سرج الدابّة التي يمتطونها ، وبدون أن تردد لهم /الثنائيات/ ولا القصائد أثناء الوقوف • ويسير الموكب ، حسبما ذكر ، ذهابا وايابا •

آداب الموكب :

كان للموكب آدابه : اذا مرّ الموكب بقبر أحد الصالحين كانوا يقفون ويدقون /النوبة/ ويقرؤون الفاتحة ثم يتابع الموكب سيره، واذا مرّوا بعالم من العلماء أو علم من الأعلام البارزين في البلد ، كالحاكم أو الموظف الكبير أو بشيخ من المشايخ المنتسبين الى احدى الطرق الصوفيّة أو بأعيان من الناس، كانوا يقفون ويدقّون النوبة فيبادلهم المقصود بهذه النوبة، والناس الواقفون التحيّة، بتلاوة الفاتحة على روح النبي الكريم وآل بيته وأهل الطريقة • وكذلك تفعل سائر النوبات •

---

١) قطعة من القماش مستطيلة وعريضة يضعها الشيخ على كتفيه في الحالات العادية ويضعها في الخميس، على رأسه اتقاء حرارة الشمس •

٢) أي عكّازة خشب صغيرة •

ترتيب الموكب :

أقدم وثيقة لدينا تذكر ترتيب المشايخ قصيدة الشيخ عبد الهادي الوفائي التي نظمها سنة ١٣٠٥هـ = ١٨٨٧/ ٨٨م أي قبل وفاته بحوالي اثنين وعشرين عاما على التاريخ الميلادي، وفيها يذكر أسماء مشايخ سبقوا تاريخ نظم القصيدة بخمسين عاما • وهذا يدل على أنّ ترتيب المشايخ في موكب الخميس لم يطرأ عليه أي تغيير منذ طفولة الشيخ الوفائي• وربما من قبل ولادته، الاّ أن بموت أحد المشايخ• فيخلفه من رشّحه لخلافته ، والقصيدة نظمها الشيخ الوفائي في الأصل ردّا على شخص يدعى /المقدور/ تغزّل بمنتزهات حلب فرد عليه الوفائي بقصيدة مطلعها :

ماحمص الاّ رياض الأنس دع حلبا   فلا تحدّث أيا مقدورنا كذبا

وفيها يصف منازه حمص التي كانت معروفة خارج البلد /كالميدان/ في غرب المدينة /والميماس/ على العاصي في شمالها الغربي، و/عين الصفا/ غرب بابا عمرو، ومنتزة البحيرة وسدّها و/جوبر/ في الطريق الى البحيرة بعد بابا عمرو، وتل ادريس قرب العاصي غرب بابا عمرو• ثمّ ينتقل الى ذكر الخمسانات ويعدد أسماءها ويذكر خصائصها • ففي خميس النبات، ينبت الناس حظوظهم في بئر القلعة، كما مرّ بنا ثمّ :

ومن بعده يأتنا يوم تلوح به   حلاوة أكلها عند النسا(١) وجبا

أهل القرى ينقلون عن جدهمخبرا   من لم يذق طعمها في عامه جربا(٢)

نعم الخميس الذي فيه مشايخنا   نزور عمرو بن معد جده كربا(٣)

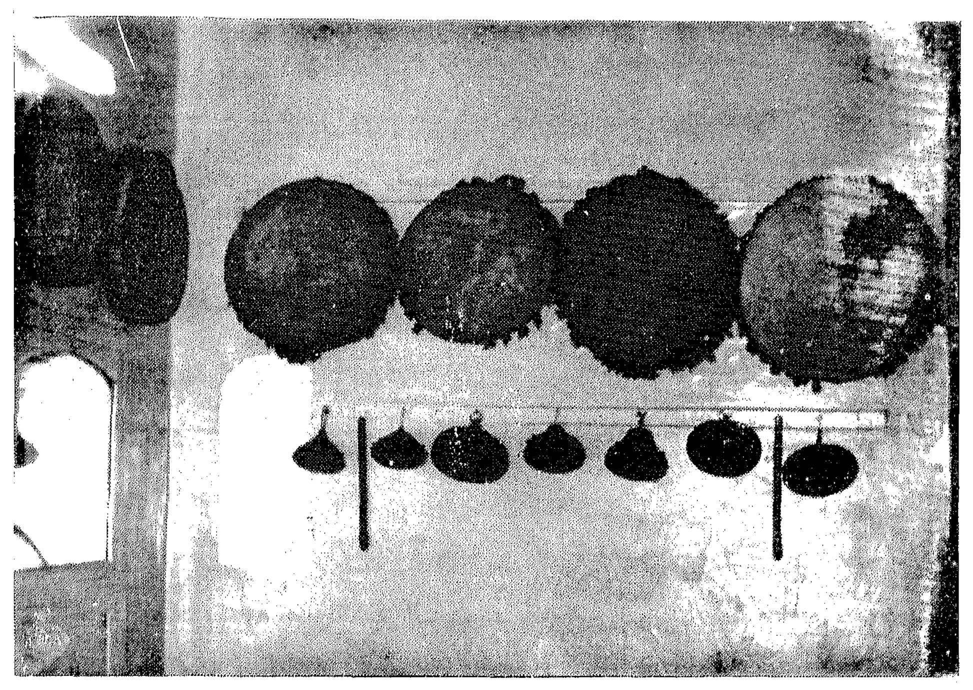
ثمّ يذكر الترتيب على النحوالتالي :

---

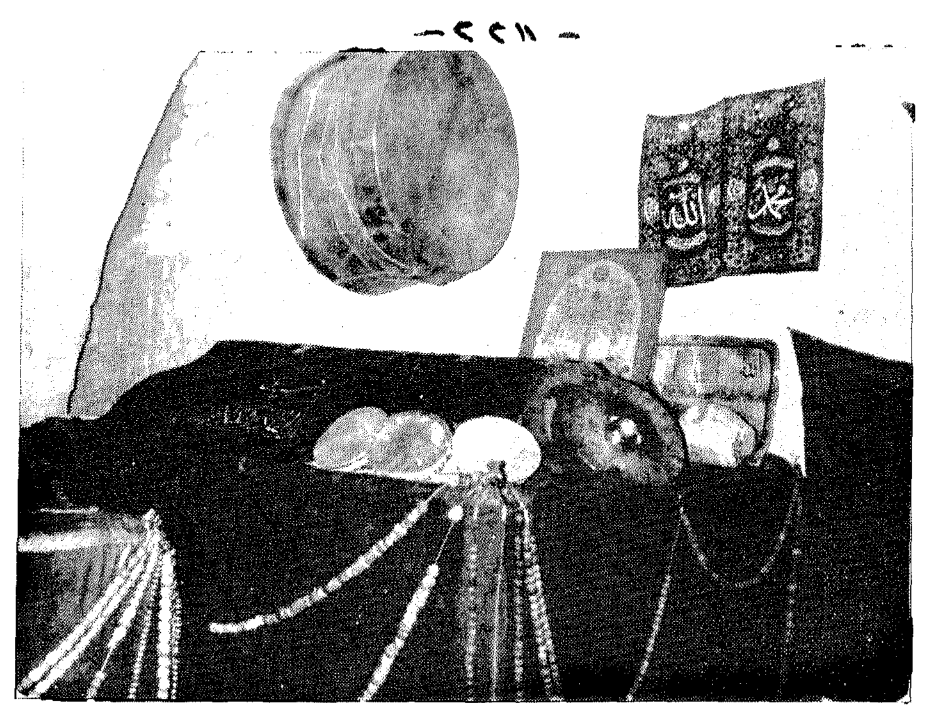
١) حذفت همزة النساء لضرورة الوزن

٢) أي أصابه الجرب وهو مرض جلدي معد •

٣) اقتضت ضرورة القافية والوزن تحويل الاسم /يكرب/ الى /كربا/ •



مزاهر تحتها مجموعة الشاشتري لدى الطريقة الأحمدية (بيت الدباغ)



مقام الشيخة جليلة والشيخ جمال الدين /حمّو/ الكيلاني على الطريقة القادرية

١ ـ آل الشيخ جندل السادة الرفاعيّة ٠

٢ـ آل الشيخ سليمان الجنيذي : السادة الجنيديّة من تلبيسة ٠

٣ـ آل الشيخ شريف السّادة الرفاعيّة ٠

٤ـ آل الشيخ خالد السعدي وأبناء عمه آل دامس السعدي ، السّادة السعدية الجباويّة٠

٥ـ آل الشيخ الضرير من خلفاء السّادة السعديّة ٠

٦ ـ آل الشيخ يحيى بلبل ،من خلفاء السّادة السعديّة ٠

وترتيب المشايخ على هذا النحو معترف به من نقيب الأشراف بحمص،في يومي الخميس والجمعة ثم ينهي الشاعر الوفائي ترتيب يوم الخميس بقوله :

وهكذا يافتى كانت مراتبهم يوم الخميس اذا زاروا ، سل الرّقبا

أمّا ترتيب يوم الجمعة فقد انفرد به بعض مشايخ الطرق لكثرة المشايخ يوم الخميس ولأسباب أخرى أشرنا اليها سابقا وذكر الشيخ الوفائي ترتيبهم على النحو التالي :

يكفيك من بعدهم ركب تتيه له عقول أهل النّها من كثرة الغربا

١ ـ آل الشيخ بكار : السادة القادريّة ٠

٢ـ آل الشيخ خمّوا : السادة القادريّة ٠

٣ـ آل الشيخ أحمد الشناوي : السادة الأحمديّة ٠

٤ـ آل الشيخ احمد الكيّال : السادة الرفاعيّة٠

٥ـ آل الشيخ حمام: السادة الرفاعيّة

٦ ـ آل بهادر : السادة الدسوقيّة ٠

وبعد ذلك يقول :

وهذه عادة السادات من قدم سطرّتها مثلما أبصرتها حقبا

ثمّ يختمها بالصلاة على النبي وآله وصحبه والتابعين وتابعي التابعين "السّادة الأدبا" ، وهكذا نرى أنّ جميع الطرق الصوفيّة في حمص وبعض قراها كانت تشارك في الاحتفال بخميس المشايخ الاّ الطريقة المولويّة التي امتنعت عن المشاركة لأن لها طرقها الخاصّة بالاحتفال مما لايتلاءم مع المواكب السائرة والراكبة .

بقي الاحتفال بخميس المشايخ على هذا النحو حتّى قيام الحرب العالمية الأولى /السّفر برلك/ ١٩١٤ــ١٩١٨/م، اذ توقف الاحتفال به بسبب ظروف الحرب، واستؤنف الاحتفال بالخميس بعد الحرب في العام ١٣٣٨/هـ. أي موسم /١٩٢٠/م.

ويذكر السيد محمد غازي حسين آغا تسلسل رجال الطرق ابتداء من موسم /١٩٢٠/ على الشكل التالي :

آ ــ يوم الخميس : يتقدّم الموكب /سنجق/ خالد بن الوليد ويكون أتباع الطريقة الرفاعيّة قد جلبوه من مساء الأربعاء ووضعوه في بيت الشيخ عبدالله جندل ، حيث يبيت عنده في داره. وفي صبيحة يوم الخميس يكون اجتماع الفرق في باب التركمان وفق الترتيب التالي :

١ ــ السّادة الرفاعيّة ومعهم سنجق /خالد بن الوليد/ ويرأسهم الشيخ عبدالله جندل الرفاعي، ويكون معهم بعض أهالي باب الدريب، وتلاميذ الشيخ ومحبّوه خلف نوبات المزاهر يردّدون بردة الامام البوصيري :

أمن تذكر جيران بذي سلم مزجت دمعا جرى من مقلة بدم

٢ ــ الشيخ سليمان الجنيدي من /تلبيسة/ : سلالة السادة الجنيديّة نوبتان أو ثلاث مزاهر فقط وبدون /برأة/ (١)

---

١) البرأة: اسم آخر لقصيدة /البردة/ التي نظمها /البوصيري/ مادحا الرسول عليه السلام ومستشفعا به لابرائه من المرض الذي كان يعاني منه وقد تم ذلك وعرفت القصيدة بـ/البرأة/ وحرّفتها/ العامة الى /برقة/ .

٣ـ آل الشيخ شريف : سلالة السّادة الرفاعيّة : نوبتان مزاهر مع نوبة /شاشتري / بدون /برأة/

٤ـ آل الشيخ سعد الدين : سلالة السّادة السعدّية الجباويّة يخرج معهم مابين ثلاث عشرة نوبة الى ثلاث وعشرين نوبة مزاهر ثمّ فرقة الدراويش ثم نوبة /الشاشتري / ثمّ /البرأة/ كما مرّ بنا سابقا ٠

٥ـ آل الشيخ يونس : سلالة السادة الأحمديّة : ثلاث نوبات مزاهر بدون /برأة/ ٠

٦ـ آل الشيخ البغل (١) : سلالة السادة الدسوقيّة : ثلاث نوبات مزاهر بدون /برأة/ ٠

٧ـ آل الشيخ سعدو سالمة : خليفة السادة السعديّة: ثلاث نوبات مزاهر بدون /برأة/ ٠

٨ ـ آل الشيخ دامس السّعدي : بعد أن انفصلوا مؤخرا عن الشيخ سعد الدين ثلاث نوبات مزاهر وبرأة ٠

٩ ـ ثم يتبعهم الشيخ محمد اللوش : نوبتان مزاهر فقط بدون /برأة/ ٠

ب ـ يوم الجمعة : وكان ترتيب المشايخ فيه كما يلي :

١ـ آل الشيخ بكّار : سلالة السّادة القادريّة : سنجق خالد بن الوليد بنوبة مزاهر ويرافقه ثلاث نوبات مزاهر أخرى ونوبة شاشتري وكان يترأسها الفنّان الشيخ مصطفى الشيخ عثمان ٠ وهو أول من خرج بنوبة /الشاشتري / في خميس المشايخ بموكب السادة القادريّة ، بدون برأة ٠

---

١)هم من بني الحسيني الحمصيين ، عرفوا في النصف الأول من القرن التاسع عشر ب/بني البغل / وسمي الزقاق حيث دورهم /زقاق بني /البغل / الذي ينتهي شرقا في صليبة الغفيلة عند جامع الشيخ كامل ، وذلك في الوثائق التي تعود الى تلك الحقبة، وهو النهاية الشرقية من شارع الحسيني على مخطط المدينة الحديث ٠ وكان لهم بستان بني البغل في الخراب الجواني ٠

٢ـ آل الشيخ خالد خموّ الكيلاني : سلالة السادة القادريّة : ثلاث نوبات مزاهر ، بدون برأة في الغالب ·

٣ـ آل الشيخ أحمد مهرات الحسيني : خليفةالسادة السعديّة : ثلاث نوبات مزاهر ونوبة شاشتري وبرأة ، وكان الشيخ أحمد مهرات يوقف الفرس ويعمل الدوسة في باب التركمان ·

٤ـ آل الشيخ خالد الأسود : خليفة السادة الأحمديّة ، ثلاث نوبات مزاهر مع نوبة شاشتري ، دون برأة ·

٥ـ آل الشيخ حمام : سلالة السادة الرفاعيّة : ثلاث نوبات مزاهر فقط دون برأة ، وكان يوقف الفرس في الطريق دون أن يستطيع أحد من الناس حملها على السير بأي وسيلة كانت ، حتّى يهمس الشيخ في أذنها فتتابع السير بشكل طبيعي ، وهذا مشهود له ·

كيف كانت حمص تحتفل بالخميس :

قبل الخميس ببضعة أيّام يبدأ الزوار يتوافدون من سائر المدن السوريّة الى حمص لحضور الاحتفال ، فيأتون من دمشق وطرابلس وحلب وحماه وبيروت ومن القرى القريبة من حمص حتّى تغص المدينة بالوافدين وتمتلىء بهم فنادقها · ومنذ عصر الأربعاء يبدأ مشايخ القرى بالوصول الى حمص ، ويذهبون الى الزوايا التي ينتسبون اليها ·

ومنذ صباح يوم الخميس تبدأ مواكب المشايخ المشاركين في هذا اليوم بالوصول الى ساحة /باب التركمان ، شمال القلعة ، وبعد أن يتم ترتيبهم على الوجه المذكور سابقا ، ينطلق الموكب باتجاه باب التركمان غربا على النوبات وايقاع الطبول وانشاد الأناشيد الدينية ، كما مرّ بنا ، ويتقدّم كلّ شيخ /سنجقه/ حتى يصلوا قرية /بابا عمرو/ ، والناس محتشدون على طرفي

الطريق نساء ورجالا وأطفالا وبينهم بائعو /المسكة/ والمخلّل ، والموكب يسير وئيدا حتى يصلوا الى مسجد /بابا عمرو/ فينزل السادة المشايخ عن دوابهم ويريحونها ويريحون أتباعهم ومريديهم. ويتناولون /غداءهم/ ثمّ تؤدى صلاة الظهر في مسجد /بابا عمرو/ فاذا كان النهار جميلا مشمسا والجو رائقا صافيا ، انساح الناس في البراري المحيطة بالقرية يجلسون على طرف المزروع وعلى ضفاف الساقية التي تمرّ بقربها ، فترى الناس أكواما وجماعات: النساء يفترشن الأرض بملاءاتهنّ السود وقد حسرن المناديل السوداء عن وجوههنّ بعض الشيء، ومعهنّ أولادهنّ ، يأكلون ماحملنه من غذاء ينتهي بالبرتقال والخس .

بعد الانتهاء من صلاة الظهر كان المشايخ يقيمون حلقات الأذكار: كلّ شيخ مع أتباعه ومريديه ثمّ يعاد ترتيب المواكب، على الصورة السالفة ويعودون الى البلد عن طريق طرابلس (١) مارين بمصلّى باب هود ثمّ الى الشارع الرئيسي الذي كان يمرّ غرب /الدّبويا / وهو الآن شارع هاشم الأتاسي غرب دار الحكومة، ثمّ الى شارع القوتلي حاليا . حيث يكون الازدحام على أشدّه، فترى الأولاد متسلقين الأشجار، التي كانت في حديقة/الدبابير/ (٢) ، كما كانوا يسمونها ، وقد احتشد الناس في شرفات الفنادق المطلّة على الشارع وعلى سطوحها وعلى الأرصفة المحيطة بالطريق ، حتى يصل الموكب الى موقع الساعة القديمة، في النهاية الشرقية لشارع القوتلي فيتجه شمالا في

---

١) كانت /بابا عمرو/ تتصل بطريق طرابلس بطريق زراعي كان يتجه من بابا عمرو نحو الشمال الشرقي حتى يلاقي طريق طرابلس القديم عند النهاية الغربية للفندق السياحي حاليا . والشارع الذي يمر الآن من شمال الفندق السياحي حتى كازية الرئيس عند الساقية كان جزأ من طريق طرابلس القديم .

٢) الحديقة العامة الآن في شارع القوتلي مقابل الروضة، حديقة رائد الفضاء المقدم

طريق /حماه/ ، والازدحام باق على حاله، بين نوبات المزاهر ورنين الصّنج وايقاع الشاشتري وقرع الطبول وانشاد المريدين والاتباع • وفي آخر شارع حماه كنت ترى الناس قد اعتلوا قبور الجبّانتين على طرفي الطريق ، جبّانة آل السباعي في شرقه وجبّانة آل الجندي في غربه، وينتهي الموكب عند مسجد خالد بن الوليد، ويكون قد حان وقت العصر، فتؤدي المواكب الصلاة فيه، وبعدها تخرج من المسجد متجهة شرق البلد نحو باب تدمر حيث يقيم الشيخ سعد الدين /الدوسة/ قبل دخول باب تدمر ثمّ يدخل موكبه الى زاويته حيث يتفرّقون •

أمّا الجنادلة فيتابعون الى باب الدريب حيث زاويتهم ثمّ يتفرّقون • هذا يوم الخميس• أمّا في يوم الجمعة فكانت الفرق المشاركة تتلاقى صباحا عند مقام أبي الهول حيث بات سنجق خالد بن الوليد فيه الليلة السابقة، ثمّ يسير الموكب بالترتيب الذي عرضناه آنفا ، فيمرّ بالسوق المسقوف جنوبي الجامع النوري الكبير ثمّ سهلة باب السوق فطريق حماه باتجاه جامع خالد بن الوليد وهم يدقّون النوبات ويقرعون الطبول وينشدون الأناشيد الدينيّة والمدائح النبوية، هذه المسافة بين جامع الكبير و مقام أبي الهول ، لاتتجاوز الكيلومتر الواحد، ومع ذلك يستغرق قطعها من قبل الموكب ثلاث أو أربع ساعات لكثرة الوقوف ودق النوبات •

في مسجد خالد بن الوليد يصلّون الجمعة وبعد ذلك يعاد تشكيل الموكب بالترتيب الذي جاء به، فيمر بشارع حماه ثمّ شارع القوتلي حاليا ثمّ الميدان حيث يتغدّون ويصلّون العصر ثمّ يأخذون قسطا من الراحة ثمّ يعرجون على باب التركمان فيكون قد صار وقت المغرب فيتفرّقون من باب التركمان كلّ الى زاويته أو بيته •

ويكلّف واحد من فرقة الشيخ بكّار، هو أحد المريدين، باعادة سنجق خالد بن الوليد الى مسجده، فيسير ومعه نوبة فيمرّون بأبي الهول حيث يدقّون /النوبة/ ثمّ يتابعون سيرهم حتى مسجد خالد بن الوليد حيث يودعون السنجق ويرجعونه الى المكان الذي أخذوه منه قبل ليلتين • وبذلك ينتهي الاحتفال •

ومن العادات المألوفة، أثناء الموكب، أن يأتي بعض النسوة بأبنائهن المرضى سائلات الشيخ شفاءه، أو البركة اذا كان معافى• والعادة أن تقترب المرأة من فرس الشيخ وهي حاملة ابنها قائلة "ياشيخي كبّسو" فيمد الشيخ عصاه أو يده اليمنى فيضعها على رأس الغلام ويدعو ببعض الأدعية واذا شعرت المرأة أنّها بحاجة الى /التكبيس/ اقتربت من الشيخ وقالت : /ياشيخي كبّسني/ فيضع يده على رأسها ويقرأ بعض الآيات ويدعو لها بالشفاء أو حل مشكلتها •

كان الناس يحتشدون على خط سير الموكب في نقاط معيّنة للفرجة عليه وبعضهم يواكبه في خط سيره من البداية حتّى النهاية• ولمّا كان الوقت ربيعا لذا يخرج الناس من بيوتهم للفرجة كبارا وصغارا ،رجالا ونساء وينتشر على طول سير الموكب، وربما جلس بعضهم في أماكنهم الساعات الطوال • وكان أصحاب الفنادق الواقعة في شارع القوتلي يسمحون للمتفرّجين بالصعود الى الشرفات أو السّطح لقاء رسم معين على كل شخص، وبعضهم يخصّص سطحه للنساء فقط، فكنت ترى الأسطحة المحيطة بجانبي شارع القوتلي مليئة بالنسوة المرتديات ملاءاتهنّ السود وقد رفعن المناديل عن وجوههنّ ، وحول كلّ منهنّ صغارها ، البعض يأكلن الخسّ والبعض الآخر يأكلون القضامة أو يفصفصون البزورات المحمّصة أو يتحلّون بالمسكي• وكان بائع المسكي يضع بضاعته في صدر يحمله على رأسه ويسنده باحدى يديه ماسكا /الكرسيّ/ باليد الأخرى

وعند البيع يضع /الكرسى/ العالي على الأرض، وهو طارة مستديرة تستند الى ثلاث أرجل ، ثمّ يضع فوقها الصدر وينادي "عالمسكي ياعنبر، عالمسكي ياعنبر" أمّا رصيفا الشارع فكانا يغصّان بالمتفرجين الذين يسترقون النظر الى وجوه المتفرجات على السّطوح. وبعضهم يتسلّق الاشجار الموجودة على جانبي الطريق ليؤمن لنفسه مكانا مناسبا للفرجة .

في هذا الزحام ينتشر باعة المخلل بعرباتهم الصغيرة، وقد فرد كلّ منهم على سطح العربة ، بضاعته من المخلل المصنوع من اللفت والخس والباذنجان ، وقربها الصحون الفارغة، وهي من الفخار، عضيفا اليه شيئا من المرق والفليفلة الحدّة، كما ينتشر بائعو /الليمونادة/ وبائعو /السّوس/ ، اذا كان النهار حارا وهم يقرقعون بطاساتهم النحاسيّة الخاصّة ، /قرّب يامشوب/ و/سوس يا عطشان/ .

ولابدّ قبل نهاية البحث من التعريف ببعض الأدوات والاشياء المستعملة:

* **السنجق** : قطعة كبيرة مستطيلة من القماش ذات أربعة أطراف مكتوب في كل زاوية منها اسم أحد الخلفاء الراشدين : أبو بكر ، عمر، عثمان علي، كما يكتب عليها بعض الآيات القرآنية وبعض نسب الشيخ الذي يعود اليه السنجق : وقماش السّنجق يتخذه أثرياء المشايخ من المخمل وغيرهم من قماش عادي . وفي أطراف قطعة القماش تثبّت أمراس يشدّها الغلمان المشاركون في الموكب، ليحفظوا توازنها، ويحافظوا على انفرادها ، وتثبت قطعة القَماش الكبيرة من وسطها بعمود من خشب ينتهي برأس من العاج أو النحاس، حسب قدرة الشيخ الماديّة ، وكل السناجق متشابهة الاّ سنجق خالد بن الوليد فانه يمتاز برأسه الفضّي وقماشه المخملي .

* **المزهر**: طارة من خشب يشدّ عليها جلد رقيق ، ويوقّع عليه

باليد ، وعمقه قليل بعكس /الدّف/ الذيهو أصغر قطرا وأعمق قعرا • وقد تعلّق صنوج صغيرة في اطاره •

* **الشاشتري :** سبق شرحها •

* **خليفة الشيخ:** الخليفة أعلى رتبة في الطريقة الصوفيّة بعد الشيخ: وقد يكون للشيخ عدد من الخلفاء، ويكون الخليفة نائبا عن شيخ الطريقة في القرية التي يوجد فيها فرع لها ، ولايعني هذا اللقب خلافة الشيخ في رئاسة الطريقة، بعد وفاته، لأنّ رئاسة الطريقة وراثية في العائلة •

* **نوبة المزاهر :** مؤلفة من أربعة مزاهر وطبل وصنج يرافقهم سنجق يمشي وراء النوبة ومجموعها يقال له السيارة •

* **نفقات الخميس :** تقع النفقات كلّها على عاتق شيخ الطريقة، فهو الذي يستضيف مشايخ القرى وأتابعهم الذين سيخرجون معه في الموكب ، بالاضافة الى أنّ جميع الذين يخرجون معهمن المريدين والذين يشكلون نوبات المزاهر والشاشتري ، والذين يحملون الصناجق كلهم يقبضون أجورهم من الشيخ، كذلك نفقات طعامهم في بابا عمرو يوم الخميس أو في الميدان يوم الجمعة بعد الظهر ، وبحكم ارتباط تجّار حمص بتجار المدن الأخرى كطرابلس ودمشق وحماه وحلب، كان هؤلاء التجار يدعون عملاءهم في تلك المدن لقضاء بضعة أيام في حمص، فيتفرّجون بخميسها ومنتزهاتها وبساتينها الجميلة على ضفاف العاصي وتكثر حركة البيع والشراء في هذا الموسم بسبب كثرة الوافدين الى المدينة، فالتجار وأصحاب المطاعم وبائعو الأطعمة والأشربة والمتجوّلون وأصحاب الفنادق والمطاعم، لاسيّما المطاعم الشعبيّة ووسائل النقل كل ذلك كان يستفيد ماديّا من هذا الموسم ومن السوق الرائجة التي يخلقها •

* نهايته : استمر خميس المشايخ بالازدهار بين الحربين العالميتين الأولى والثانية (١٩١٩-١٩٣٩) ولكنه بدأ بالتعثر بعد نهاية الحروب العالمية الثانية /١٩٤٥/ وفي مطلع عهد الاستقلال /١٩٤٦/ وذلك بسبب تدخل بعض النّاس الذين كانوا يريدون ايقاع الفتنة بين المشايخ وبين أهالي باب تدمر وباب الدريب، وفي موسم /١٩٤٨/ اتفق الشيخ سعد الدين الجباوي مع الشيخ عبدالله جندل ، على عدم الخروج بذلك الموسم وعدم الاحتفال به فأجابه الى ذلك، وخرجا يوم الخميس من العام المذكور الى نزهة هروبا من المشاكل والاحراج. وكان على رأس معارضي خميس المشايخ بعض الأصوليين الذين كانوا يرون فيه بدعة من البدع يجب أن تزال ، ولذلك قاوموه فبدأ الاحتفال به يضعف في السنوات التالية حتّى كان موسم /١٩٥٤/ فلم يخرج فيه الّا بعض خلفاء المشايخ وبشكل بسيط محدود، ولم يعودوا اليها بعد ذلك أبدا . وبذلك أسدل الستار على أعظم مهرجان شعبى وموسم اقتصادي في حمص .

هذه صورة لخميس المشايخ كما كانت في العشرينات والثلاثينات من هذا القرن ، وكما كنّا نشاهدها ونحن أطفال صغار، وهي لاتختلف عمّا كان يجري في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، الا في بعض أسماء الشوارع كشارع /القوتّلي/ والتطور الوحيد الذي طرأ على الاحتفال بالخميس ، خلال المائة عام الأخيرة من عمره، كان ادخال /الشاشتري/ ونوباته على يد مصطفى الشيخ عثمان كما رأينا في سياق البحث ولاتزال في بعض الزوايا في حمص، الالات والأدوات والسناجق التي كانت تستخدم في الاحتفال به منذ مائة عام وان بطل استخدامها منذ سبع وثلاثين سنة .

* الأعيـــــاد :

كـان المسلمون يحتفلون بثلاثـة أعيـاد هـي: ١ـ عيد الفطر، بعـد شهر رمضان ، ويدعونـه /العيد الصغير/ ٠

٢ ـ عيد الأضحى فـي العاشر من شهر ذي الحجّة، ويدعـى /بالعيد الكبير/٠

٣ ـ عيد مولـد النبـي فـي /١٢/ ربيـع الأوّل مـن كـل عـام هجري ٠

أمّـا المواطنون المسيحيّون فأعيادهـم المهمّـة التـي تحتفـل بهـا كـلّ طوائفهـم هـي عيد الميلاد، وعيـد الفصح وسنعطي صورة لكـل منهـا ٠

عيـد الفطـر: ثـلاثة أيّـام تـلي شهر رمضـان المبارك، أي الأيام الثلاثـة الأولى من شهر /شـوّال/ فـاذا ثبت موعـده لـدى المحكمة الشرعيّة، أعـلن ذلـك عـلى النـاس بطلقات /مدفع رمضان/٠ وكـان هذا المدفع ، فـي أواخر القـرن التاسع عشر وأوائـل العشرين ، يوضع حيث يوجد الآن مقهـى الروضة ومـا حولـه وكـانوا يطلقـون عليهـا اسـم /ساحة المدفع/ وباطلاق المدفع اثباتـا لرمضان يبدأ الصيـام منـذ الفجر التالي ٠

انّ رمضان كـلّه عيد لـدى المسلمين ، فيـه يتبدّل نظام حياتهـم اليوميّـة ، وفيـه يعود الجاهلون [١] الـى طاعة الرحمـن ٠ ويسخو ذوو العيال عـلى عيالهـم وذوي أرحامهم ويجود المياسير عـلى المعسرين ٠ وكـانت الجوامع التـي تضاء بالسّرج يـزاد عـدد السرّج فيهـا وتزاد كميّـة الزيت المخصصـة للانـارة ويعين عمـال اضافيون للاشراف عـلى انارة المساجد والقيام بتنظيفهـا والعنايـة بهـا وتسـدد نفقـات المدرسين والانارة مـن الأموال الموقوفـة لهـذه الغايـة [٢] ٠

---

١)كانت هذه الصفة تطلق على الشباب الذين لايصلون ، ويشربون الخمر: العرق والنبيذ فاذا جاء رمضان عادوا الى صلاتهم وأقلعوا عن الشراب، وجددوا صلتهم بربهم، فاذا انتهى رمضان عادوا الى ماكانوا عليه معتمدين على عفو الله الكريم ٠

٢)ورد تخصيص نفقات لشهر رمضان في معظم الوقفيات الخاصة بالجوامع كوقفية الدالاتي في حي الحميدية ووقفية جامع/البازرباشي/التي وقفها احمد جلبي الشهير نسبه بابن الخانقاه، وسنرى ذلك في بحث بيوت العبادة في الجزء الثاني من هذا الكتاب، ان شاء الله ٠

ولمّـا كـانت بيـوت الناس تخـلو مـن الساعـات المنبّهـة لذلك وجدت مهنـة خاصـّة برمضـان تأتـي معه وتذهـب معه هي مهنـة /المسحّـر/ الذي ينبّـه الناس الـى وقت حـلول /السحور/ وهو طعام /السَّحر/ الـذي يسبق الامساك عـن الطعام وبـدء الصيام •

وكـان لكـل حيّ فـي حمص /مسحره/ الخاص يمشـي فـي الأزقّـة قارعـا /طبلتـه/ الصغيرة وهـو يقول وحـدّوا الله، يانايـم وحدّ الدايـم، ويانايـم وحـد ربّـك ، صحن القطايـف جنبك • وغـيرها من العبارات التـي تناسب المقـام وقـد يقـرع بيوت الذيـن يعرفهم مـن سكـان الحي ويناديهـم بأسمائهـم، لايعوقـه عـن القيـام بمهمّتـه عائـق مـن مطر أو ثلج أو ريـح قارصة فـي أيـام الشتاء البـاردة، وكـان لـه جولتان الأولـى وقـت السحر كمـا ذكرنا والثانية قبيـل المغرب حـين يكـون الطبيخ قـد نضج فيقـرع البـاب ويطلب مايجـود بـه أهل البيت مما يهيئونه لافطارهم• ويضـع ذلـك كـله فـي كشكوله • (١)

وعندمـا ينتصف رمضان كـانوا يبدأون بتوديعه مـن عـلى مآذن المساجد، بعد صلاة العشاء فتصعد جماعة مـن الفتيان درجات المئذنـة اللولبيّـة مهمـا بلـغ ارتفاعهـا وعندمـا يصلون الى مكـان الآذان يبـدأ حاديهـم بالقـول وهـم يـردّدون وراءه :

يـا ودّعـوه ثـمّ قـولوا لـه ياشهرنـا هـذا عـليك السـلام

لمّـا مضت أيام شهر الصيـام جرت دموعي مثل فيض الغمـام

ولمّـا يكون الحجاج آخذيـن بالتأهـب للحّاق بقافـلة الحج فـي دمشق ومنهـا الـى المدينـة المنوّرة فمكّـة، وذلـك بعد نهـاية العيد ، يشار لهذا الأمـر بقولهـم :

شهر به الحجّـاج قـد ودعـوا أعيالهـم وأطفالهـم يرضعـو

١) الكشكول أو الكشكولة: وعاء المتسوّل يجمع فيه رزقه، والكلمتان آراميتان •

لمّا رأ أنواره تلمع همّوا جميعا نحو باب السلام (١)

أمّا في العشر الأخير من رمضان فتحّل القصيدة التالية في وداع الحجّاج:

ياراحلين الى منى بقيادي هيّجتموا يوم الرحيل فؤادي

سرتم وسار دليلكم ياوحشتي الشوق أقلقني مذ صوّت الحادي

فاذا وصلتم سالمين فبلّغوا منّي السلام على النبي الهادي

وفي العشر الأخير من رمضان أيضا يعتكف بعض المؤمنين في غرف صغيرة في الجامع أعدّت لهذا الغرض وسيمر بنا شروط الاعتكاف في بحث الطرق الصوفيّة في الفصل التالي .

فاذا ثبتت رؤية هلال شوّال توقف ذلك كلّه وأطلق المدفع ايذانا بانتهاء شهر رمضان وبدء شوّال ، وأيامه الثلاثة الأولى هي أيام :

العيد الصغير أو عيد الفطر: في الاسبوع الأخير من رمضان تهتم العائلة بتأمين الملابس الجديدة والأحذية الجديدة، ولذلك تكون الأسواق قبيل العيد مكتظّة بالناس وتنشط حركة البيع والشراء . يبدأ الناس عيدهم بذهاب الرجال الى المساجد بعد صلاة الصبح لأداء صلاة العيد . أمّا النساء فيذهبن الى الجبّانات ، قبيل الشروق ، حاملات باقات الآس أو الورد لتشكيل القبور ، ويحملن معهنّ أيضا بعض/الأقراص/ و/السنبوسك/ لتوزيعها على الفقراء والفقراء المستجدين .

تتم صلاة العيد بعيد شروق الشمس، وبعد أدائها والاستماع الى الخطبة، يتوجه الرجال مصطحبين أولادهم، لزيارة قبور أقربائهم ، فيتلون الفاتحة، ويعايد بعضهم بعضا بقول /كل عام وأنتم بخير/ ومن آداب زيارة القبور أن لاتقتصر تلاوة الفاتحة على أقارب الزائرين بل تتلى الفاتحة وتوهب

---

١) باب السلام: أحد أبواب المسجد الحرام في مكّة .

"Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)"

أرواح الجميع [1] ٠

بعد ذلك يعودون الى بيوتهم لتناول الفطور ومعايدة أفراد الأسرة وتوزيع العيديات [2] عليهم٠ ويتزاور الناس في أيام العيد الثلاثة مقدّمين التهاني بالعبارات التقليديّة التي لاتزال مستعملة حتّى اليوم كما يقدّمون العيدية الى أطفال أقربائهم، وذوي أرحامهم ٠

أمّا أغلب الناس من الأولاد والمراهقين والشباب فيذهبون الى أماكن الألعاب، حيث توجد القلابّات والدّويخات والمنجنيقات، وكان مكان تجمعها ، أواخر القرن التاسع عشر في الفسحة التي كانت قائمة بين السرايا من الغرب، وظهر القشلة الغربي من الشرق أي شرقي السّرايا. [1] وغربيّ القشلة حيث تلتقي جموع الناس هناك، وكانت الدّويخات والقلابّات للاطفال ، أما المنجنيقات فهي صندوق خشبي مستطيل معلق من زواياه الأربع العلويات بحبال متينة وقويّة بعارضة يبلغ ارتفاعها ثلاثة أو أربعة أمتار تستند على قوائم متينة ، يركب في الصندوق رجل أو رجلان ويبديان مهارتهما في جعل الشوط كبيرا وعاليا ٠وكنت ترى حول هذه الالاعيب بائعي المخلل والبزورات والقضامة والمسكي والسوس واللبّن العيران والليمونادة اذا كان الجو حارا٠ وكل ذلك يختلط بحداء الأطفال وراعي يحرك بهم الدويخة أو القلابّة قائلا : ياعم محمد فيجيبه الأطفال باللازمة /يويو/ ٠

عيرني حصانك — يويو ، لشدّ واركب — يويو ، على اسكندر — يويو
اسكندر مات — يويو ، خلّف بنات — يويو ، عيونها سود — يويو، مثل
البارود — يويو ، ثم يقول لهم:قوموا انزلوا ، فيجيبونه مامنزل

---

1) كانت العادة في/حماه/ معكوسة: حيث يذهب الرجال أولا لزيارة الاضرحة بعد صلاة الصبح، ثم يتوجهون الى المساجد لأداء صلاة العيد وبعدها ينصرفون الى بيوتهم ٠

2) النقود التي تعطى للاطفال بهذه المناسبة ٠

ويعلو صياحهم حتى ينتهي الشوط حسب الزمن الذي يقدّره صاحب الأرجوحة أو الدّويخة أوالقلابّة. ودوران الدويخة أفقي أمّا القلابة فدورانها عمودي .

وتقام مثل هذه التجمعات في سهلة باب تدمر وفي منطقة المريجة في باب الدريب .

ومن الأماكن النزّهة التي كان يرتادها الناس في مثل هذه المناسبة /جنينة القومندار/ . وكانت في الأصل حديقة واسعة تشغل المساحة التي تقوم عليها الآن مباني الهاتف الآلي والبريد ونقابة المعلمين ونادي الضباط والشرطة العسكرية، وكان اسمها /المنشيّة/ وكانت مقهى ومنتزها .

٢ ـ عيد الأضحى:

أو عيد الكبير، والأضحى في اللغة جمع الأضحاة وهي الضحيّة ويوم الأضحى هو يوم النحر فعلاوة على الأضاحي التي يقدمها الحجاج في /منى/ وهي من شعائر الحج، فان بعض الناس في هذا العيد يضحّون بالغنم أو البقر حسب استطاعتهم ويوزّعون أغلب لحمها على المحتاجين وذوي الأرحام .

وكان الاحتفال به يجري على الصورة التي ذكرناها في/عيد الفطر/ ويبدو أنه سمي بالكبير لأن عدد أيامه أربعة أيام بينما العيد الصغير ثلاثة كما رأينا . وكان، كعيد الصغير، يقوم الناس باداء صلاة العيد وزيارة المقابر، وتقديم العيديات لمستحقيّها والتفرّج بألاعيب العيد ومباهجه، وأهمها سباق الخيل الذي كان يجري في شارع الحميدية الآن، قبل أن تبنى الحارة الجديدة .

٣ ـ مولد النبي :

أمّا مولد النبّي فكان يحتفل به بصورة صاخبة جدّا فتخرج الأحياء بعراضاتها نحو مسجد خالد بن الوليد، وبعد أن تؤدى صلاة الظهر فيه، وتتلى

قصّة المولد النبوي ومايرافقها من قصائد دينية ومدائح نبويّة، تشكّل العراضات من جديد، وقوامها رجل يقف على كتفي رجل آخر يمسك بساقيه ليثبته في وقفته، ويتناوب الرجال حمله على أكتافهم، كل بضع خطوات وهو يلبس في العادة الشروال الأسود والصدريّة المخرّجة ويضع على وسطه شملة سوداء في وسطها الخنجر وعلى رأسه /سلك/ مزركش أمّا بالأسود أو بالأحمر أو/حطاطة/ بيضاء، ويهزج ببعض الأهازيج، وأبناء حيّه حوله يصفقون وينطّون ويردّدون بملء حناجرهم مايهزج به • وأمام /العراضة/ قد يفسح الناس فسحة للاعبي السيف والترس ، وكثيرا ماكانت تحدث المشادّات بين الحارات نتيجة للخلاف على من يسير بالمقدّمة، فاذا لم يتدخل العقلاء في الأمر كانت العراضة تتحول الى قتال بين الحيّين قد يقع فيه بعض الجرحى •

وكانت هذه المواكب من العراضات، بعد خروجها من المسجد، تسلك طريق حماه نحو المدينة متجهة كل منها نحو حيّها وبعض الأحياء كانت تقيم احتفالات خاصةّ بها في احدى ساحات حيّها حيث تنصب الأقواس وتوضع الكراسي، وقد يدعون بعض رجال الأحياء المجاورة لهم، والحي الذي يقبل الدعوة يأتي بعراضة يردد أفرادها مع حاديهم الذي على الأكتاف، قبل وصولهم الحي، الاهزوجة التالية: ينشد المقطع الأول منها الحادي ويردد المشاركون اللازمة :

يا أهل طيبة: جيناكم، نحنا بحماكم: جيناكم، صفّوا الكراسي: جيناكم، على عددنا : جيناكم•

وفي العادة يردّ عليهم أهل الحيّ المضيف بعراضة مماثلة لاستقبال ضيوفهم فيهزجون مع حاديهم :

هللّت طيبة وقالت	مرحبا بالزايرينا
مرحبا بالزايرينا	والاكارم أجمعينا

ثمّ يجلس الجميع على الكراسي المعدّة لهم ومن لم يجد كرسيّا قرفص على الأرض ٠

ويرحبون بضيوفهم قائلين : ياهلا ياهلا بالضيوف وينزلونهم صدر/المرسح/(١) ويديرون عليهم القهوة المرّة وتجري ألعاب /السيف والترس/٠

بمناسبة ألعاب السيف والترس نذكر أن الآباء كانوا ينشئون أبناءهم منذ سنّ العاشرة على التهيئة لها وذلك بأن يعلموهم أولا لعب /الشمالات/ وهي ترس من جلد محشو بالصوف أو غيره يحمله اللاعب بيده اليسرى ليتقي ضربات خصمه، ويحمل باليد الأخرى قضيبا من الرمّان أو خيزرانة تقوم مقام السيف في المستقبل ، وكلّ لاعب من الناشئين يجب أن يكون له معلّمه ، ينزله من نفسه بمنزلة أبيه من حيث احترامه وطاعته، واذا تعلم أحدهم دون أن يكون له معلم معروف دعي: /بندوقا/ أي لا أبا له أي مجهول الأب ٠

٤- عيد الميلاد :

/٢٥ كانون الأول/ يسبقه الصوم لدى المسيحيين ، وقبل الصوم يعملون الاقراص والسنبوسك ثم يبدأ الصوم وينتهي مع مجيء عيد الميلاد ٠ ومدّة المعايدة فيه يومان فقط، ويكون طعام عيد الميلاد /الدّيك الرومي / ديك الحبش، وتهتم العائلة قبل العيد بشراء الالبسة والأحذية وما يحتاجه الجميع صغارا وكبارا ٠ وعبارات التهنئة التي تقال في هذه المناسبة متشابهة الى حد كبير مع مايقوله المسلمون ، اذا استثنينا العبارات التي عليها الطابع الديني ٠

٥- عيد الفصح:

ويختلف تحديده بين الكنيستين الشرقية والغربيّة فالأولى تربط عيد القيامة

---

١) كلمة عامية محرفة عن /مسرح/ والمقصود بها ساحة الاحتفال ٠

بالفصح اليهودي وحجتها في ذلك أن السيد المسيح أكل من فصح اليهود [١] ولذلك يجب أن يكون عيد القيامة بعد الفصح اليهودي ولها طريقة معقّدة في حسابه ٠

أمّا سائر المسيحيين فيحدّدون بداية الصوم بـ/اثنين الراهب/ وهو يوم الاثنين الذي يلي أوّل هلّة للقمر في شهر شباط وفيه يكون بداية الصوم الكبير التي يسبق عيد الفصح أو عيد قيامة المسيح ٠

ولمّا كا القمر يهل في أول شباط أو في وسطه أو في أواخره لذلك يختلف تاريخ عيد الفصح بين سنة وأخرى لاختلاف بداية الصوم الكبير ٠

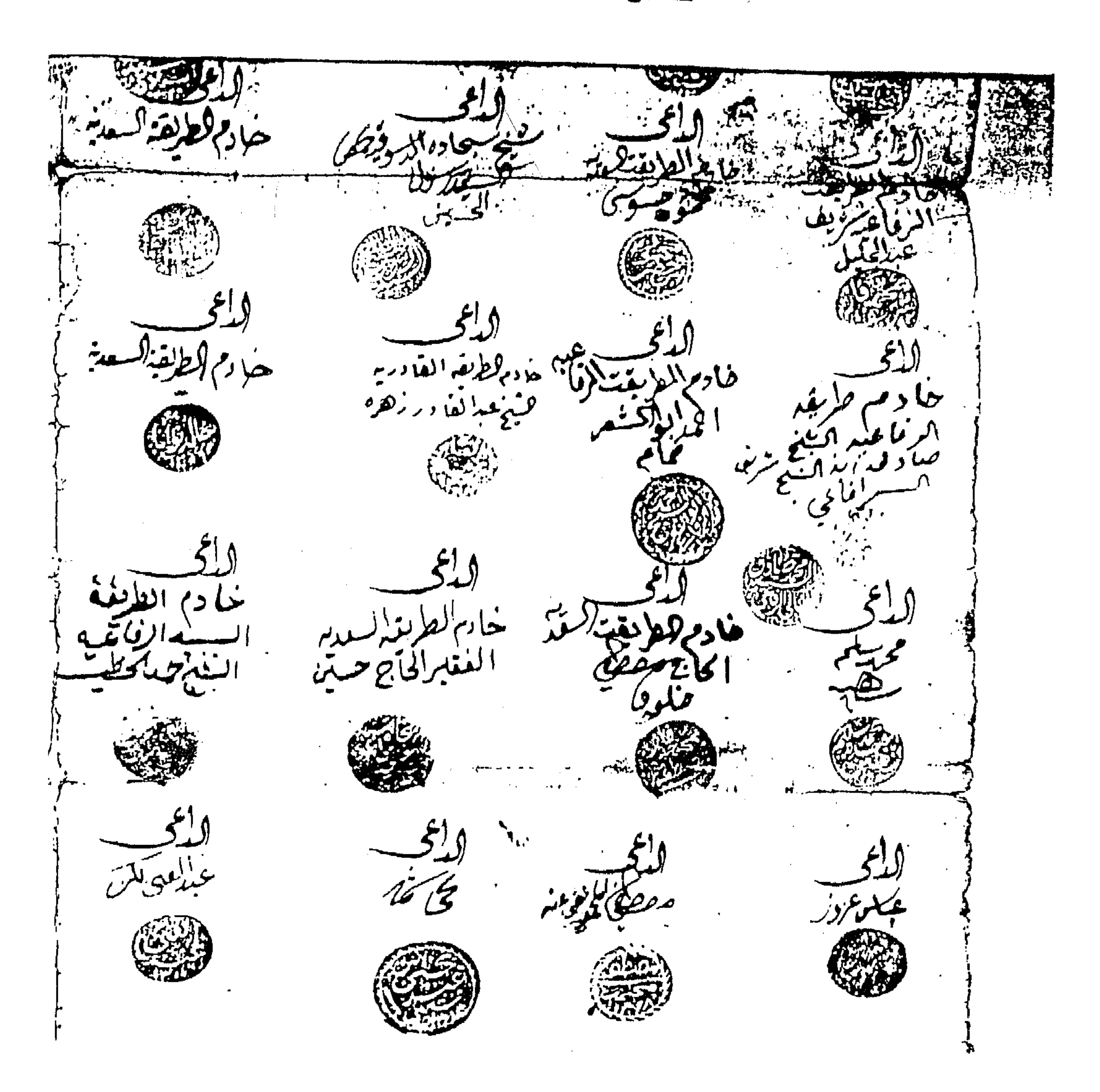
وعيد الفصح لدى المسيحيين كالعيد الكبير لدى المسلمين فأيام المعايدة في عيد الفصح ثلاثة بينما في عيد الميلاد يومان فقط وكذلك تزيد أيام عيد الأضحى يوما عن أيام عيد الفطر ٠ والطعام الذي يفطرون عليه في عيد الفصح هو لحم الخراف ٠

وهناك أعياد أخرى للمسيحيّين منها عيد الصليب في /١٤/ أيلول ثمّ عيد الغطاس في الاسبوع الأوّل من كانون الثاني وكانت مراسم الغطاس في حمص تتم في الحمامات العامّة أو في الساقية أو في نهر العاصي وذلك تخليدا لذكرى قيام يوحنا المعمدان ، يحيى بن زكريا ، بتعميد السيد المسيح في نهر الأردن [٢]

---

١) انجيل متى الاصحاح /٢٦/ الايات: / ١٧ ، ١٨ ، ١٩ / ٠

٢) انجيل متى الاصحاح الثالث الآيات /١٣-١٧/ ٠



= نماذج أختام بعض الطرق الصوفية =

الداعي
إمام محلة باب [illegible]

خادم العلم الشريف [illegible]
محمد ابو الخير

خادم العلم الشريف
السعدية

الداعي
خادم الطريقة السعدية
محمد السيد

الداعي
خادم العلم الشريف
حسن

الداعي
الفقير اليه عز شأنه
[illegible]

الداعي
خادم طريقة السعدية
[illegible]

الداعي
مأمون [illegible]

الداعي
خادم الطريقة السعدية
[illegible]

[illegible] سنة [illegible]

الداعي
للحاج عارف
طبنج

الداعي
علي حاج
بوشن

الداعي
خادم الطريقة السعدية
محمد [illegible]

خادم [illegible]
السعدية

[illegible]

= نماذج أختام الطرق الصوفية =

حمص - دراسة وثائقية
١٨٤٠ - ١٩١٨ م

الفصل السادس
التصوّف والطرق الصوفيّة في حمص

التصوّف لغة معناها لبس الصوف، يقال تصوّف الرجل أي لبس الصوف كما يقال تقمّص اذا لبس /القميص/ واصطلاحا هو منزع علمي وعملي نزعت اليه الحياة الروحية الاسلامية منذ أول نشأتها ، في صدر الاسلام وعلى تعاقب الأطوار التي مرّت بها في تطورها التاريخي • فالتصوّف بهذا المعنى، هو مرآة هذه الحياة الروحية الاسلامية التي يخضع فيها الانسان نفسه لالوان من الرياضة والمجاهدة، ويعدّ فيها قلبه لمعرفة الحقائق عن طريق الكشف والمجاهدة، والتي تقوم أولا على ماقتدى فيه المسلمون بالنبي(ص) • من زهد ونسك وتقوى مما يردّ في مصدره الى تحنث البني(ص) في غار حراء قبل البعثة، وفيما كان يعكف عليه ويأخذ به نفسه من ، عبادة بعد البعثة وابانها ، ولكن هذه الحياة مالبثت، بحكم اتصال العرب المسلمين بغيرهم من الأمم ذوات الحضارات، أن اختلطت بها عناصر دينية وفلسفيّة، استحال معها التصوّف الذي يمثل الحياة الروحية الاسلامية الى علم بواطن القلوب • ثمّ الى فلسفة روحية، بعد أن كان في أول عهده تصفية للنفوس، وتطهيرا للقلوب• أي أن التصوّف الاسلامي قد انطوى في تطوره ، على عناصر نظرية ، وعملية وروحية، تكشف دراستها عن قواعده في السلوك ومبادئه في الأخلاق ، ومناهجه في تذوق الحقائق ومعرفة الدقائق ، ولاسيما ماكان متصلا بمعرفة الحقيقة العلية أو الذات الالهية التي يعدّها

الصوفية المتفلسفون المنبع الفياض لكل مايتجلى في الكون من آيات الحق والخير والجمال .

عكفت على الحياة الروحيّة طوائف شتّى من المسلمين تسمّى كل فريق منهم بـ/اسم/ . فسمي أفاضل المسلمين بعد رسول الله بـ/الصحابة/ وسمّي من صحب الصحابة بـ/التابعين/ وسمي من بعدهم بـ/تابعي التابعين/ وسمي من عنوا ، بعد هؤلاء، بأمر الدين بـ/الزهّاد/ و/العبّاد والنسّاك/ .

ولمّا وقعت الفتنة بالدنيا وظهر الترف بعد اتساع ملك العرب المسلمين سمي المقبلون على الله المنصرفون عن زخرف الدنيا باسم /الصوفيّة/. ومنذ أواخر القرن الثاني للهجرة، صار هذا الاسم علما يميز به السالكون طريق الله من خواص المسلمين عن غيرهم من عامّة المتدينين ، وعن غيرهم من علماء الظاهر المشتغلين بالدين ، وللمؤرخين والباحثين المتقدّمين والمتأخرين آراء مختلفة في أصل كلمة /صوفي/ : فصاحب كتاب/التعرف لمذهب أهل التصوّف[(١)] يقول : (وصوفي على وزن عوفي، أي عافاه الله فعوفي وكوفي أي كافاه الله، فكوفي، وجوزي أي جازاه الله، ففعل الله به ظاهر في اسمه والله المنفرد به) ص(٢٥) (وقال أبو علي الروذباري[(٢)] وسئل عن الصوفي فقال : من لبس الصوف على الصفا . وأطعم الهوى ذوق الجفا ، وكانت الدنيا منه على القفا وسلك منهاج المصطفى) . وسئل /سهل بن عبدالله التستري[(٣)] من الصوفي ؟ فقال :

---

١) هو محمد بن ابراهيم الكلاباذي الحنفي أبو بكر، المتوفى ٣٨٠هـ = ٩٩٠ /م وكان يلقب/بتاج الاسلام/ وله عدة مؤلفات في /الحديث/ وفي التصوف منها هذا الكتاب .

٢) هو أبو علي احمد بن محمد الروذباري . بغدادي ، أقام في مصر . ومات بها ٣٢٢ هـ صحب الجنيد وأخذ عنه ، وتتلمذ عليه .

٣) (٨١٦-٨٩٦) : ولد في/تستر/ في الاهواز . أقام في البصرة وتوفي فيها : متكلم متصوف: له تفسير القران العظيم: طبع في مصر/١٩٠٨ /م .

من صفا من الكدر، وامتلأ من الفكر وانقطع الى الله من البشر واستوى عنده الذهب والمدر) •

ومن تعريفات التصوف قول الجنيد (١) (التصوف تصفية للقلب عن موافقة البرية ومفارقة الأخلاق الطبيعية، واخماد الصفات البشرية، ومجانبة الدواعي النفسانية، ومنازلة الصفات الروحانية ، والتعلق بالعلوم الحقيقية واستعمال ماهو أولى على الأبدية، والنصح لجميع الأمّة والوفاء لله على الحقيقة واتباع الرسول /ص/ في الشريعة (٢) •

والتصوف في تكونه العلمي أحد قسمي علم الشريعة الذي انقسم في تطوره الى علمين : علم اختص به الفقهاء في الأحكام العامة والعبادات والمعاملات ويسمى بـ/علم الظاهر/ وعلم اختص به الصوفية وأهل الباطن، ويشتمل على أحوالهم وأحكامهم في المراقبات، والمحاسبات والرياضات والمجاهدات والأذواق ، والمواجيد وغير ذلك ، مما يتصل ببواطن القلوب، ولذلك سمي هذا العلم/علم الباطن/ و نظر الصوفية الى أنفسهم على أنهم أرباب الحقائق، وأهل الباطن ونظروا الى الفقهاء، وغيرهم من العلماء على أنهم أهل ظواهر ورسوم، كما نظر الفقهاء الى الصوفية نظرة سخط واعتراض، كما تبين من تاريخ الصراع بين الفقهاء، وبين الصوفية منذ القرن الثالث للهجرة وأوذي في هذا الصراع كثير من كبار الصوفية مثل ذي النون المصري (٣) والحسين بن منصور

---

١) الجنيد أبو القاسم الجنيد بن محمد بن الجنيد البغدادي الخزّاز أو الزجاج، زاهد حج الى مكة ثلاث حجات على الاقدام، عرف بسيد الطريقة الجنيدية و (طاووس العلماء توفي /٩١٠/م •

٢) الكلاباذي :التعرف ص/٢٥/ •

٣) اسمه: ثوبان بن ابراهيم المصري أبو الفيض بن ابراهيم ٢٤٥هـ=٨٦١م، عارض المعتزلة في القول بخلق القرآن وسجن حتى أطلق سراحه المتوكل •

الحلاج [١] ، والسّهروردي [٢] المقتول • ومحي الدين بن العربي [٣] ولكن الغزّالي استطاع ببواعثه ، وحرارة ايمانه أن يحبّب أهل السنة في التصوف اذ جعل منه طريقا ذوقيا روحيا للمعرفة اليقينية والسعادة الحقيقية ، وبالتالي أسمى من علم الكلام الذي لايزيل شكا ، حسب تعبيره ، ومن الفلسفة التي لاتحقق معرفة ولاسعادة ، ولذلك آثر الغزالي التصوف على غيره من العلوم لأنّ جميع حركات الصوفية من ظاهرهم وباطنهم هي عنده ، مقتبسة من نور مشكاة النبوة الذي ليس وراء ه على وجه الأرض نور يستضاء به • لقد بلغ التصوف العربي الاسلامي عند الغزالي أوجه ، أذا أصبح على يده طريقا للمعرفة والسعادة مخالفا لطريق المتكلمين والفلاسفة ، الا أنه بعد هذه القمة ، بدأ /ينحدر/ والسبب في ذلك أن التصوف العربي الاسلامي حتى النصف الثاني من القرن السادس الهجري ، كان ظاهرة نفسية فردية أمّا بعد ذلك فأصبح الصوفية يؤثرون الاجتماع على العزلة لقوة عملهم ، وصحة حالهم ، فرؤا الاجتماع في بيوت الجماعة على السجادة ، فسجادة كل شيخ هي زاويته •

ولمّا كان لابد من وجود مكان يجتمع فيه المتصوفة برئاسة شيخهم لذلك نجد منذ العصر المملوكي نشوء : الخانقاه ، والرباط ، والزاوية • فما تعني هذه الكلمات ؟

---

١) الحلاج : المتوفى ٩٢٢م • اتهم بالزندقة والقول بالحلول فسجن ثماني سنوات في بغداد ثم عذب وصلب •

٢) شهاب الدين يحيى (١١٥٤-١١٩١)م • امام شافعي فيلسوف وأديب اتهم بالخروج عن الدين وقتل في قلعة حلب •

٣) ابن عربي (١١٦٥م- ١٢٤٠م) ولد في الاندلس وتوفي في دمشق • كان ظاهريا في العبارات : باطنيا في المعتقدات ، رمي في الزندقة •

* **الخانقـــاه:** كـلمة فارسيـة معناها بـيت العبادة• استعملهـا العـــرب مؤنثــة ، وهي نــوع من المعاهد العلمية يخصص للصوفيّـة والعلماء المغتربين وقـد اندثــر هذا الاسم بمـرور الزمنواستبدل بـه اسم /التكيّـة/ •

* **التكـايا:** أماكــن لاقامــة الدراويش مــن الاعاجــم، ولايــزال فــي حمص أثــر لهذا العهد فاســم/خانقـاه/ يطلق عـلى عائـلة فـي حمص لاتزال موجـــودة باسم /الخانكــان / وهي محرّفــة عــن /الخانقاه/ كمــا تشير الــى ذلك وقفيــــة الحــاج عبد اللطيف الشهـير نسـبه بابــن /الخانقــاه/ المؤرخة فـي غـرّة ربيـــع الأول ١١٨٧هـ، الموافقــة للرابع والعشرين مـن أيّـــار ١٧٧٣م•

* **الربـــاط :** هــي دار أعـدت لاقامــة الصوفيــة،وخصص بعضهـا للنســاء المنقطعـات، أو المهجـورات، أوالمطلقـات، أو العجائـز الأرامــل مــن العابــدات، وكــان لهــا الجرايــات والمقامــات المشهورة مــن مجالس الوعــظ •

* **الزاويـــة :** كــانت تعد مــن قديــم الزمــان لاقامــة بعض الصالحـــين للتعبــد بــين جدرانهــا ، ولــم تكــن تقــام فيهــا الجمعة أول أمرهــا ثــم تغــير الحال وأقيمــت الجمعـــة في أكثرها •

والزوايــا كــانت فــي عصري الأيوبــيين والمماليــك صغيرة الحجم قليلة الشأن ، يقيــم فيهــا نفـر ضئيــل مــن العبّاد قــد يبلغ العشــرة، وقــد تكــون مكــانــا يتعــبد فيــه رجــل واحد كما يتضــح مــن كــلام المقريــزي أثنــاء كــلامه عـــــن /ببــيرس/ لانّــه بنــى للشيخ/ /خضر/ زاويــة فــي جبل المــزّة وأخــرى بظاهــر /بعلبــك/ وثالثــة بحماه ورابعـــة بحمص، وخامسة خارج القاهرة(١) •

ونحن نــرى أن مكــان الزاويـة فــي حمص هو مقــام /الخضر/ الجوانــي في حــي الفاخورة باطــن حمص، أمّــا مقــام الخضر الآخر فيدعونــه /الخضر البرانـــي/

---

١) خطط المقريزي : ص/٢٩٨/ •

وهو يقع خارج حمص وقبلي قلعتها ومكانه الآن /جامع عثمان بن عفان في شارع الخضر - كما مرّ بنا الكلام على المواسم ·

في الحقبة التي ندرسها لم يكن في حمص رباطات ولاخانقاهات ولكن كان فيها الزوايا والدركاهات والفرق بينهما أن الزاوية قد تكون غرفة واحدة، في دار الشيخ يخصصها لاقامة الأذكار والأوراد حسب طريقته ·

أمّا /الدركاه/ (١) فهي تضم الزاوية وغرفا لاقامة المريدين والغرباء كما تتضمن أيضا كل مايحتاج اليه في تأمين حياة العابرين بها من مطعم ومطبخ ومنافع ودار لاقامة شيخ الطريقة ·

/فالدركاه/ اذا أوسع من الزاوية· وقد تكون الزاوية من بعض منشآت /الدركاه/ والزوايا التي كانت في حمص حوّل أغلبها الى مساجد ومنها :

١ - زاوية الشيخ عمر السكاف : ومكانها الآن جامع الشيخ عمر في صليبة العصياتي ، وسجل لدى مديرية أوقاف حمص باسم /عمر البرزاوي/ ·

٢- زاوية الشيخ عبدالله الحراكي : في قصر الشيخ ، وسمي المكان ومايحيط به بـ/محلة قصر الشيخ/ نسبة الى الشيخ المذكور ·

٣- زاوية الشيخ جمال الدين : ومكانها الآن جامع جمال الدين في الحي الذي يحمل اسمه ·

٤ - زاوية الشيخ علوان : تجاه باب تدمر وغربي جامع أبي ذر مباشرة وقربها مقام الشيخ /صبّاح/ ·

٥ - زاوية بيت الأذيب : وهي في /الدركاه/ عند سيباط بيت الأذيب في حي ظهر المغارة· وقد أنشأ /الدركاه/ مع منشآتها، كلها والدور الملحقة

---

١) در : فارسية تعني الباب أو المدخل و/كاه/ فارسية تعني المركز ·

بها وأوقفها أرسلان ذهني بن أديب الحاج علي /باك/ المدفون في الزاوية والوقف يشتمل على الزاوية المعدة لتلاوة الأوراد وإقامة الأذكار على الطريقة الرفاعيّة .

وفي حجة الوقف وصف كامل /للدركاه/ وملحقاتها والحجة صادرة من الحاكم الشرعي بحمص /محمد سعيد يماني/ وتحمل التاريخ شوّال المبارك لسنة /١٢٩٦هـ = ايلول ١٨٧٨م/ .

٦- الدركاه الرفاعيّة - الحسينية : الكائنة بحي باب الدريب على الطريق السلطاني ، وقد أوقفها السيد محمد نجيب الرفاعي بموجب حجة الوقف المؤرخة في أواخر جمادى الأول ١٣٠٥هـ، أواخر كانون الثاني ١٨٨٨م. وهي (تشتمل على الزاوية الشريفة التي هي عقد من حجر المعدة للارشاد و التسليك والسلوك في طريقة الغوث الرباني والهيكل الفرد الصمداني الحبيب النسيب) والسيد الشريف سيدنا الشيخ أحمد الرفاعي، رضي الله عنه لتلاوة القرآن الشريف(والأوراد والأذكار الشريفة، وتشمل /الدركاه/المذكورة أيضا)على ثلاثة أوض (١) وقصر يتجهون قبلة وشمالا ، المعد ذلك للمسافرين من الدراويش الرفاعية والفقراء والمساكين وعلى مطبخ معد لطبخ /الشوربة/في كل يوم وعلى أوضتين خراب وساحة سماوية وبئر ماء ومنافع شرعية)وقد أوقف للانفاق على /الدركاه/ وتغطية مصاريفها مايلي :

دكان واقعة في سوق الدبّاغين (٢) معدة مخزنا للقصارة - ودكانا بمحلة صليبة الغفيلة المعدة لنسجّ الحرير ، ودكانا في محلة باب الدريب بقرب باب الدريب المعدة لنسج العبي، كما أوقف كرما،أرضا وغراسا ،كان يقع خارج مدينة حمص، من ناحية القبلة بحذاء أرض بيادر /باب الدريب /

---

١) غرف .

٢) شارع الدبّاغة في باب هود - والمعروف الآن بشارع عمر الأتاسي .

فيكون جملة الوقف المخصص للانفاق من عائداته على /الدركاه/ وصيانتها ثلاثة دكاكين وكرما واحدا ٠

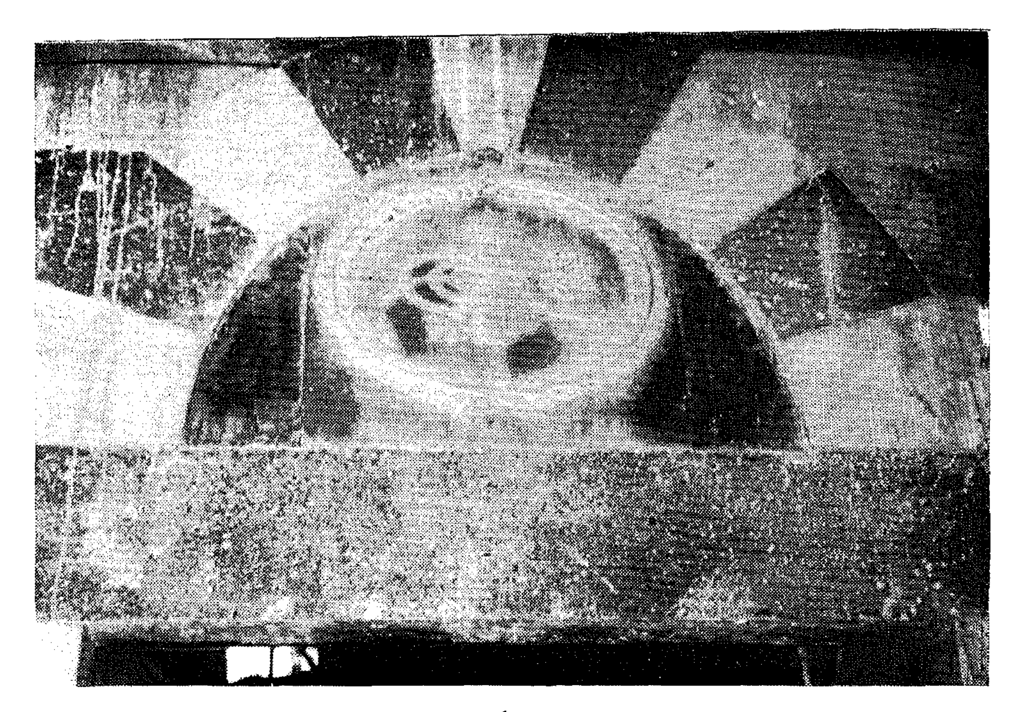
٧ ـ الزاوية السعدية الجباوية : أول من أدخل الطريقة السعدية الى حمص: الشيخ على السعدي نزيل حمص /١٠٢٧هـ = ١٦١٨م/ والمتوفى في حمص /١٠٥٠هـ = ١٦٤٠/١٦٤١م/٠ فأقام زاوية في حي باب تدمر، وبقي الحال كذلك في عهد خلفائه حتى أصبح الحي معقلا للطريقة السعدية، وفي عهد الشيخ سعد الدين بن خالد الجباوي ١٢٨٣هـ ـ ١٣٧٢هـ٠ = ١٨٦٦ـ ٦ آذار ١٩٥١م ٠

تمّ نقل الزاوية الى حي بني السباعي قرب زقاق بيت فركوح على الطريق العام الى باب الدريب٠ وسمّت البلدية بعد ذلك هذا الشارع باسم /شارع الجيباوي/ ٠

الأرض التي أقيمت عليها الزاوية كانت في الأصل زاوية تابعة لوقف / صفي الدين الحلّي[1] ١٢٧٧ـ١٣٣٩م/٠ "وتخرّبت فرفع الشيخ سعد الدين بن خالد الجيباوى الى فضيلة الحاكم الشرعي بحمص ملتمسا (تسليمه قطعة الأرض المذكورة ليعيد عمارتها زاوية تذخر بذكر الله، ولمّا كانت الأرض المذكورة وقفا من أوقاف الشيخ صفي الدين الحلّي، عين الشيخ رضا الجمالي وكيل محاسبي الأوقاف بحمص متوليا شرعيا على الأرض الخراب المذكورة) واستأجرها منه الشيخ سعد الدين ، على طريقة /التواجر الاحتكاري/ المتبعة في نظام الأوقاف، كما تشير الوثيقة المؤرخة في ١٣١٢هـ=١٨٩٤م الصادرة عن القاضي الشرعي بحمص /محمد فائق/ ودفع الشيخ سعد الدين لقاء

---

١) ولد في الحلة /العراق / وتوفي في بغداد، شاعر زار القاهرة وماردين له ديوان (درر النحور) يمدح فيه الملك منصور الارتقي ٠



قاعة آل الشديدي (ساكف باب الزاوية تعلوه الطغراء)



ضريح علي الشديدي مؤسس الزاوية والمتوفي ١٢٥٣هـ «الطريقة الرفاعية»

ذلك ١٣٠٠ غرش متبرعا لجهة الوقف، (رطل زيت حلو بوزن الحمصي قيمته يوم تاريخه اثنا عشر غرشا وذلك أجرة للارض عن ثلاث سنوات، وتم بناء الزاوية في مطلع القرن العشرين وقد أصبحت الآن عقارات سكنية ومخازن تجارية.

وقد ذكر تاريخ انشائها السيد خالد الفصيح في الأبيات التالية :

يمم حما زاوية   قد شادها سامي الجناب

الفاضل السعدي سعد الدين   ذا الشهم المهاب

يا آل ودي أرخوا   واشدوا بها تم الثواب

١٣١٥هـ = ١٨٩٧م

٨- زاوية /أبو الهول : وتقع في حي الفاخورة عند سيباط بيت الجندي وتطل من جهة الجنوب على شارع /حمام الباشا/ . وأبو الهول أحد موالي النبي بني طريف من كندة واسمه دامس وكني بـ/أبي الهول/ لشدة سواده، وضخامة جسمه وعظيم شجاعته(١)

أسلم وفد من قومه وطلبوا من الخليفة عمر بن الخطاب أن يرسلهم للجهاد، فأرسلهم نجدة للجند الذي كان يحاصر قلعة حلب. وكان يقوم على الزاوية آل الشيخ عثمان في الحقبة التي ندرسها .

٩- زاوية الشيخ حمام: وكانت في حي باب هود قرب سيباط بيت المفتي (الاتاسي) بيتا خرابا متجها للقبلة في احدى داريه المتجاورتين في باب هود، جعل منه بعد أن أصلحه زاوية معدة لاقامة الأذكار صباحا ومساء (على طريقة قطب الاقطاب سيدي السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه وقدس سره) .

ولأجل اقامة الصلوات الخمس في الزاوية المذكورة) كما ورد في نص

---

(١) في اللغة دمس - دمسا ودموسا الظلام أو الليل اشتد سواده فهو /دامس/ .

وقفيته المؤرخة في ١٧ ربيع الثاني ١٣١٧هـ = ٢٧ آب ١٨٩٩م ٠

١٠- زاوية الطريقة النقشبندية : في عهد مؤسسها بحمص الشيخ أحمد الطوظقلي٠ كانت الزاوية في احدى غرف جامع العمري، وفي عهد خلفه الشيخ سليم خلف انتقلت الى داره في محلة ظهر المغارة قبلي/جامع القصير/ مقابل دار /كوكب/ (١) وكان الذكر فيها للرجال مساء الخميس ليلة الجمعة ثمّ في عهد ابنه وخلفه الشيخ /أبو النصر خلف/ جعل حلقة ذكر للنساء كانت تقام في بيته كل اثنين بعد العصر ٠

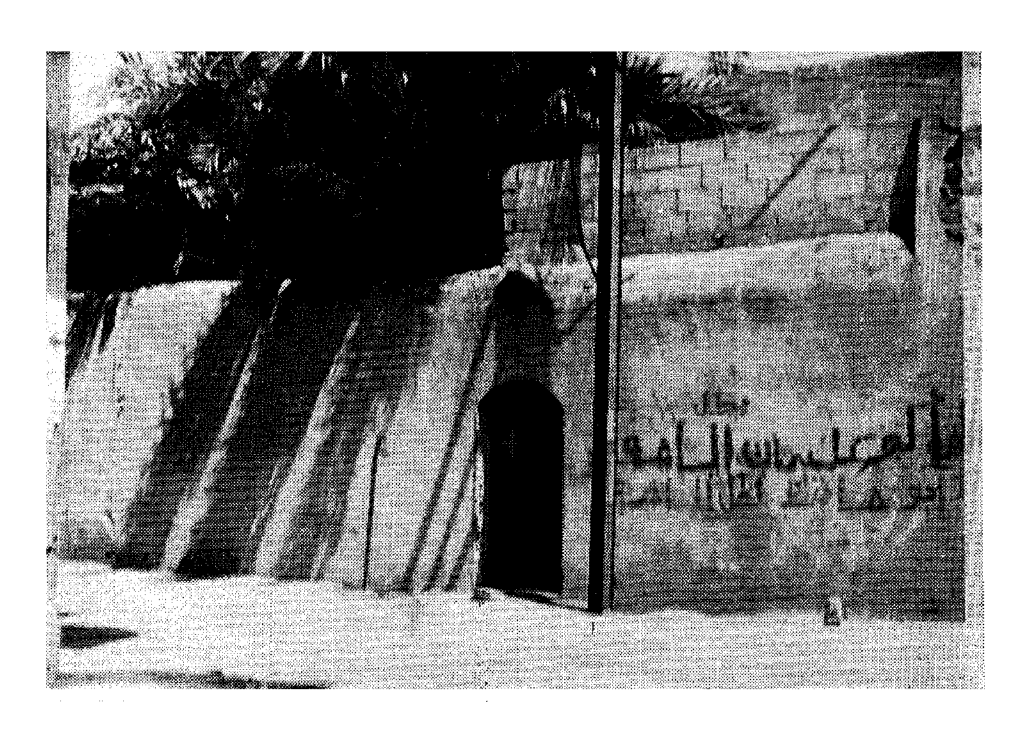
١١- زاوية الطريقة الشاذلية: وكانت شمال السنودس الانجيلي الآن على الطريق العام الآخذ الى باب الدريب غربي جامع الشيخ جمال الدين، بين جامع ذي الكلاع الحميري وبين السنودس الانجيلي - ومكانها الآن دكان ٠

١٢- الداركاه المولوية: أو التكية المولوية كما شهرت لدى العام والخاص ٠ وان كانت الزاوية جزءا من مجموعة أبنية /الداركاه/ المؤلفة من مسجد ودار لشيخ المولوية وغرف لدراويشها وسماع خانه ٠

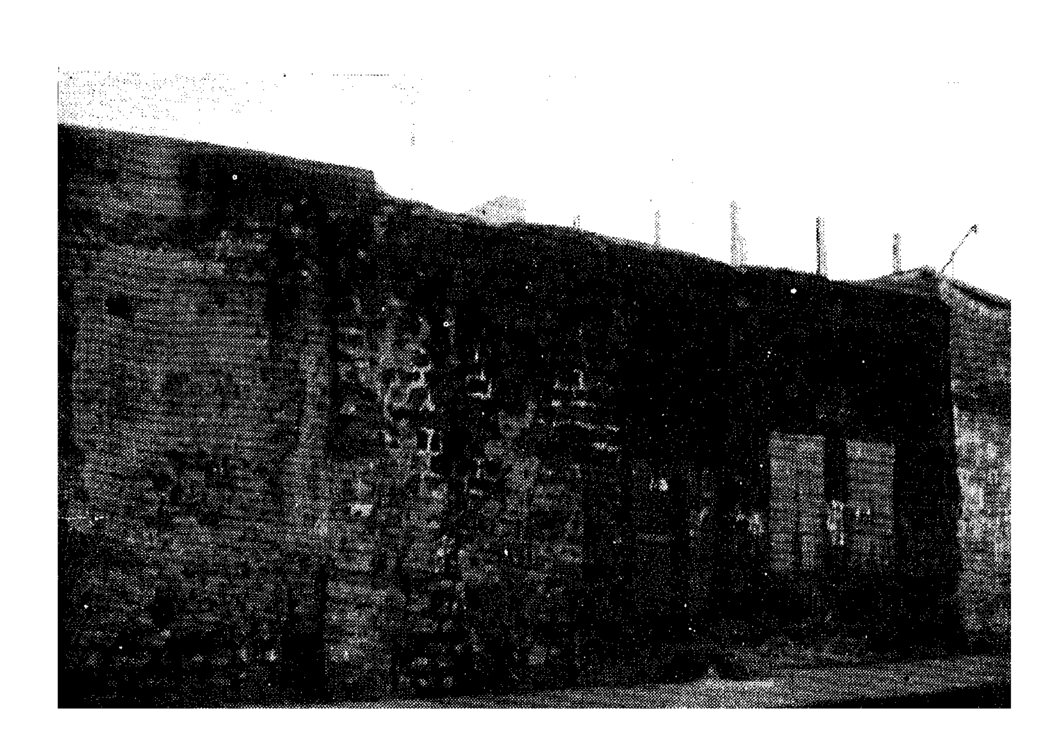
أول مابنيت على شكل تربة بناها "العبد الفقير الذليل الراجي عفو ربه القدير أحمد بن اسماعيل الكوجكي غفر الله له ولوالديه، ولجميع المسلمين ولمن ترحم عنه ودعا له بالمغفرة آمين ٠ بشهر الله المحرم سنة احدى وأربعين وثمانمائة = تموز ١٣٤٧م) كما أنشأ هو نفسه سبيلا على التربة٠ كانت عليه الكتابة التالية : (بسم الله الرحمن الرحيم، أنشأ هذا السبيل العبد الفقير الى الله تعالى الراجي عفو ربه وغفرانه الى الله تعالى: أحمد بن اسماعيل الكوجكي، بتاريخ شهر رمضان المعظّم سنة ثلاثين

---

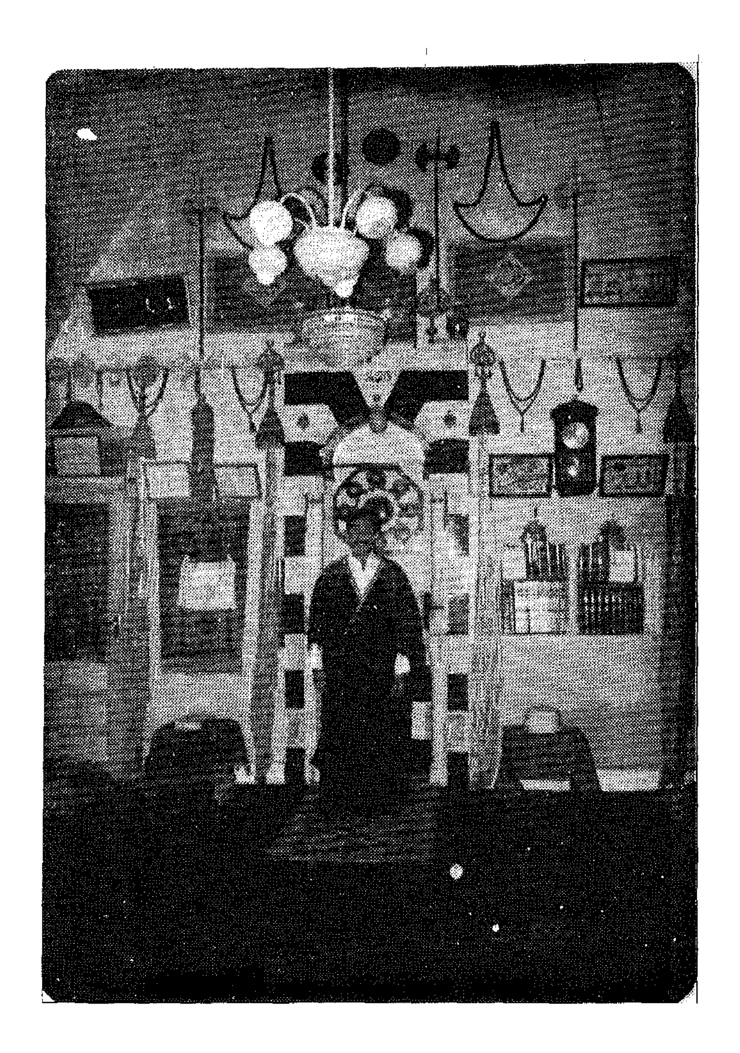
١) كوكب : امرأة اشتهرت بزعامتها الشعبية في الاضراب الكبير /١٩٣٦/ وكانت تسهم به حسب طاقتها بتحريض الباعة وأصحاب الدكاكين على الاستمرار فيه ٠



زاوية الشيخ همام على الطريقة الرفاعية



بقايا الدركاه الرفاعية في باب الدريب



الأدوات المستعملة في الزاوية السعديّة

السيد غازي حسين آغا



الشيخ سعد الدين الجباوي

وثمانمائة :) = آب ١٤٢٧م. (١)

فاذن أول بناء لها كان تربة في العهد المملوكي وسبيلا لسقاية القبور والسّابلة و في أوائل العهد العثماني تذكرها الوثائق التي تعود الى ذلك العصر باسم /الزاوية الرستمية/ نسبة الى رستم باشا الصدر الأعظم للسلطان سليمان القانوني وزوج ابنته من /روكسلانا/ أم ابنه سليم الذي تولى بعد أبيه عرش السلطنة باسم /سليم الثاني/ .

وكان رستم باشا مولعا ببناء الزوايا واطلاق اسمه عليها ومن جملة ذلك أطلق اسمه على زاوية في حماه وعلى الزاوية موضوع بحثنا في حمص، وخصها بأوقاف متعددة مسجلة بمحكمة حماه الشرعية ٩٨٨هـ .

أمّا متى انتقلت الى أوقاف الجلالية (٢) وأصبحت تابعة لطريقة المولوية فليس لدينا من الوثائق مايشير الى ذلك، ولاشك بأنها كانت موجودة منذ القرن السابع عشر الميلادي بدليل ورود ذكرها في تاريخ حمص لمحمد المكي بن الخانقاه. الذي حققه نجيب العمر ونشره المجمع العلمي الفرنسي للدراسات العربية بدمشق ١٩٨٧م. وكما ورد ذكرها في مخطوط /تاريخ حمص/ لمؤلفه المرحوم عبد الهادي الوفائي. كما تذكرها الوثائق التاريخية التي بحوزتنا والتي تعود الى الحقبة المدروسة . ففي الدعوى التي أقامها السيد عبد الوهاب أفندي بن المرحوم السيد حوري الأخرس مأمور الطابو (٣) بحمص على الشيخ كامل أفندي الدادا (٤) . شيخ المولوية في حمص مدعيّا أن من جملة الأراضي الأميرية جميع قطعتي (الأرض السليختين الخاليتين من البناء، والغروس

---

١) هاتان الكتابتان أرسلتهما بلدية حمص بعد أن هدمت آخر ماتبقى من /الداركاه/ . في عام ١٩٥٧م الى مديرية الآثار في دمشق ، ولاتزالان محفوظتين في متحف دمشق .

٢) نسبة الى جلال الدين الروميّ مؤسس الطريقة المولوية . ٣) أي دائرة السجل السجل العقاري في ذلك الوقت . (٤) الدادا : لقب كان يطلقه المولوية على شيخ الطريقة في كل بلد . وليس اسم عائلة .

الواقعتين خارج باب السوق الملاصقتين للتكيّة من ناحية الشرق والشمال أمّا مساحة الأولى التي من ناحية الشرق طولا من القبلة الى الشمال ثمانية وثمانون ذراع بذراع المعماري (١) وعرضا من الغرب الى الشرق ثمانية عشر ذراعا بالذراع المذكور أمّا مساحة الثانية من ناحية الشمال طولا من الغرب الى الشرق خمسة وتسعون ذراعا، وعرضا من القبلة الى الشمال ثمانية عشر ذراعا بالذراع المذكور، وأرضها في وقف المولوية. وشرقا طريق وشمالا الأرض الثانية المذكورة، وغربا حائط التكيّة، ويحد الثانية قبلة حائط التكية وقطعة الأرض الأولى، وشرقا وشمالا طريق - وغربا الساقية بحق ذلك كله .

وذكر المدعي بأن قطعتي الأرض هما بيد المدعى عليه المتولي واضع يده عليهما بدون حق، وطالبه برفع يده عنهما وتسليمها لجانب الميره (٢) بالوجه الشرعي .)

(فسئل المدعى عليه، أجاب معترفا بوضع يده على قطعتى الأرض المحدودتين لجريانهما بوقف المولوية بحمص وأنهما من أوقافها الخيرية، وأن الوقف متصرف بقطعتي الأرض مدة تزيد على خمسين سنة بلا معارض شرعي فسئل المدعي عن جواب المدعى عليه. فأنكر جوابه المذكور وكلفه الاثبات بوجهه، طلب من المدعى عليه المتولي بيّنة على جوابه فأحضر للشهادة بذلك كلا من الشيخ عثمان بن مصطفى بن عثمان خادم سيدنا /أبو الهول/ رضى الله عنه، والحاج يوسف بن محمد الخواجة، وعبد اللطيف شيخ السوق، والشيخ يوسف دبدوب جميعهم من حمص) فشهدوا بأن قطعتين

١) الذراع المعماري = الذراع النجّاري = ٧٥ سم .
٢) الميره : مصلحة أملاك الدولة .

الأرض جاريتـان في وقف المولويـة وأن الوقـف متصرف بهمـا مـن مـدة تزيـد عـلى خمسين سـنة بلامعارض شرعي. وقـد زكيـت شهادتهم سـرا مـن أحمـد بن ناصيف مكّـي وأحمـد بـن أحمد الزلـق ، وعلنـا مـن عبد الساتـر بن عبـد الـرؤوف وعبداللـه بـن محمد دراق جميعهم مـن حمص. (وبموجب هذه الشهـادة المذكـاة سـرا وعلنـا حكم مولانا بوقـف قطعتـي الأرض المذكـورتين ، وبكونهمـا مـن أوقاف المولويـة الخيرية) .

وبصحـة تصـرف الوقـف بهمـا تـلك المـدة المسطورة. ومنع المدّعي عبـد الوهـاب أفندي وجانب المـيره مـن معارضـة المدعـى عـليه المتولي بخصوصهـا حكما ومنعا شرعيين ، وحـرر فـي اليوم الثالـث عشر مـن محرم سـنة ألف ومائتين وسبعة وتسـعين) وهذا يوافـق ٢٧ ك١ ١٨٧٩م .

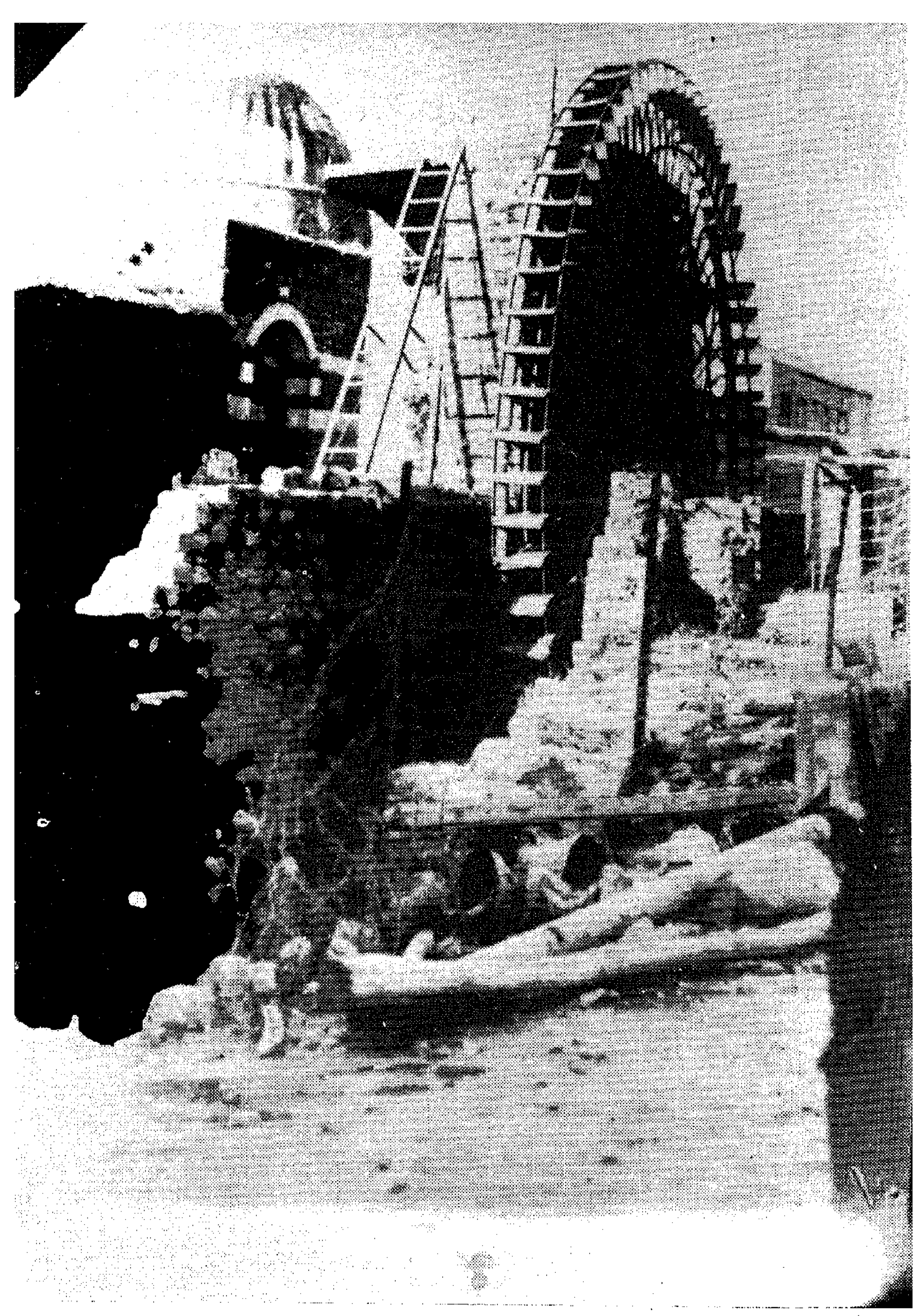
وفـي الدعـوى التـي رفعهـا شيخ الطريقة المولويـة فـي حمص الشيخ محمـد كـامل أفندي بـن الشيخ يوسف (نشـين دركـاه) مولويـت حمص ابـن الشيخ محمد أفندي مـن سكـان مدينة حمص بتاريخ ١ جمادى ثاني ١٣٢٨هـ. عـلى الشيـخ عبدالحميد أفنـدي بـن رجب أفندي بـن محمـد أفندي الجركس مـن محـلة باب هود بخصوص اغتصاب الأخير للحيط القـبلي مـن جامع التكّيـة ، ورد تحديد منشـآت /الداركـاه/ عـلى النحو التالـي: (ومن جمـلة التكّيـة المذكـورة مسجد واقـع بالجهـة القبليـة مـن التكّـية وللمسجد المذكـور حائط مستطيل مـن الشرق الـى الغرب واقـع قبـلي المسجد المذكـور أيضـا محدود مـن جهـة القبـلة دار المدعـى عـليه عبـد الحميـد أفندي ، ومـن جهة الشرق سماع خانـه - التكّيـة - المذكـورة ومـن جهـة الغرب مقـام سيدنا عبد الرحمن بن عوف الصحابي الجليل رضي الله عنه[1]

---

(١) الواقع ان عبد الرحمن بن عوف الصحابي الجليل ، توفي في المدينة ودفن بالبقيع ، أمّـا المقام المذكور فنسبته الى محمد بن عوف بن سفيان أبي جعفر الطائي الحمصي ، أشهر حفظة الحديث في بلاد الشام في القرن الثالث الهجري ، وتوفي على الأرجح ٢٧٢هـ. وهذا من الأخطاء الشائعة .

ومن جهة الشمال التكيّة المذكورة) وتاريخ هذه الوثيقة بالميلادي الموافق ١٩١٠م٠ كانت أول ما امتد الى أراضي /الداركاه/ المحيطة بها يد الجيش العثماني قبل ١٩٠٨م ، عام الانقلاب الأول على السلطان عبد الحميد الثاني٠ فاستولى على قطعتي الأرض المحيطيتين بها من الشرق ومن الشمال وأقام على القسم الأعظم منها /القشلة/ التي سيق منها كل المجندين للحرب العالمية الأولى /١٩١٤ـ١٩١٨م/ وبعد نهاية الحرب ودخول الافرنسيين الى البلاد بدأت الأطماع الخاصة تقرض مساحة الـ/دوكاه/ شيئا فشيئا فأولا هدمت القبة التي كانت تعلو مقام ابن عوف عندما شق الشارع المسمى باسمه في عهد محمد الابراهيم الأتاسي ١٩٢٥م٠ رئيس بلدية حمص في ذلك الوقت ٠

ثمّ تقلّصت مساحتها في العام /١٩٣٤/ الى ١٤٣١ مترا مربعا وكانت تحت تولية عبد الرحمن بن كامل المولوي و تصفها سجلات السجل العقاري على النحو التالي : (بناؤها طابق أرضي ، عقار عبارة عن أربع غرف ومطبخ وفسحة سماوية وثلاث غرف وجامع، داخله منبر ومسجد للصلاة بناؤه من حجر، وعَرَصَة من الجهة الشمالية معدة للتجارة، وبحيرة ماء، وبئر ضمن الفسحة وذلك في العام /١٩٤١/ ٠ اذ اقتطع منها في ذلك العام /٨٠/ مترا مربعا و/٢٤/م٢، وضمت الى العقار رقم /٢٧٨/ من المنطقة العقارية الأولى المجاور لها وألحق /٥٦/ م٢ للطريق العام فأصبحت مساحتها /٦٧٢/م٢ ثمّ /٥١١/م٢ ثمّ /٤٣١/م٢ فأصبحت عبارة عن مسجد للصلاة وخمس غرف ومرحاض وبحيرة ماء وفسحة سماوية ، وآخر ماهدم منها /السماع خانه/ وهي في الأصل /التربة الكوجكية/ كما مرّ بنا وتمّ ذلك في العام /١٩٥٧م/ وأرسلت بلدية حمص الكتابتين الموجودتين عليها الى المديرية العامة للآثار



الناعورة وخلفها بقايا التكية المولوية

[illegible]

= التكيه المولوية =

بمجلس الشرع الشريف [illegible] المنعقد بمحكمة حمص الشرعية من ولاية سورية الجليلة حضر محمد افندي ابن الحاج موسى ابن [illegible] الوكيل
الشرعي من قبل محمد كامل افندي ابن الشيخ يوسف [illegible] دركاه مولويه حمص ابن الشيخ محمد افندي من سكان مدينة حمص حسبما [illegible] بتاريخ
١٩ جمادى [illegible] بخصوص اغتصاب حائط زاوية تكية المولوية بحمص الجارية بوقف الجلالية على [illegible] وفي تحليف
اليمين وسماع البينة [illegible] من قبلي في الدعوى الآتي ذكرها وادعى بمواجهة الشيخ عبد الحميد افندي ابن رجب افندي ابن
محمد افندي الجركسي من محلة باب هود بحمص قائلاً في تقرير دعواه عليه بان من الجاري بوقف الجلالية المشهورة تكية الطريقة المولوية
العلية الواقعة بمحلة باب هود ومن جملة التكية المذكورة مسجد واقع بالجهة القبلية من التكية وللمسجد المذكور حائط مستطيل
من الشرق الى الغرب واقع قبلي المسجد المذكور ايضا محدود من جهة القبلة دار المدعى عليه عبد الحميد افندي ومن جهة الشرق
[illegible] خانات التكية المذكورة ومن جهة الغرب مقام سيدنا عبد الرحمن عوف الصحابي الجليل رضي الله عنه ومن جهة الشمال
ساحة التكية المذكورة والمدعى عليه المذكور عمر داره خلف الحائط المذكور من جهة القبلة وفتح بالحائط
المذكور من جهة السفلى الحائط المذكور طاقات بعض كتابي [illegible] ركب على الحائط المذكور حائط وعمر فوقه
اوطه عليه وفتح ثلاثة شبابيك بل اربعة شبابيك [illegible] على التكية المذكورة بغير وجه ولا وجه شرعي اطلب
بحسب وكالتي [illegible] التنبيه على المدعى عليه بان يرفع الحائط العلوي ويبقي حائط الوقف لما كان عليه سابقا
لان تغيير معالم الوقف ممنوع شرعا فسئل من المدعى عليه عما قرره المدعي الوكيل المذكور اجاب بانه سنة ١٢٩٠ هجرية
حضرت [illegible] الى هذه البلدة بامر الدولة العلية واسكنتهم واعطيتهم ما يقوم بمعاشهم ومن جملة الذين
[illegible] التكية المذكورة [illegible] واستكتبوا الى [illegible] من [illegible]
والمذكور باعني الدار المرقومة المحتوية على الحائط المذكور [illegible] فرقوم بعد سنتين من [illegible] المذكور وانا اشتريت
منه الدار المرقومة وتصرفت بها تصرف الملاك من ذلك التاريخ الى هذا اليوم بدون معارض ولا ممانع
وكان [illegible] وركب على الحائط المذكور المذكور اوطة علوية وبها شبابيك اثنين [illegible] ساحة
التكية المذكورة وكان يوجد ايضا بالحائط المذكور من جهة السفلى طاقات اي كتابي من جهة
داري [illegible] مدة ثلاثة اشهر تقريبا اقتضى الحال وهدمت الاوطة الراكبة على الحائط المذكور وعمرتها
مجددا وفتحت بها شبابيك بالحائط المذكور لجهة الشمال كما كانت اولا بمشاهدة الموكل شيخ التكية
المذكورة الشيخ كامل افندي [illegible] اتفقت مع المومى اليه وعملت ميزابا [illegible] عوضا عن الميزاب
القديم الذي كان يجري ماؤه على التكية ودفعت ثمنه [illegible] وركبته بيده بعد الاذن مني فالحائط المذكور والدار المذكورة
هما ملكي ومتصرف فيهما بموجب [illegible] بيدي من ذلك التاريخ الى الآن بدون معارض ولا ممانع
والتكية المذكورة ليس لها حق بالحائط المذكور فسئل الوكيل المدعي المذكور عن جواب المدعى عليه المرقوم اجاب بانه
بعد ان استوضح من موكله اجيب عما يلزم وتأجلت الجلسة ليوم السبت الواقع في ٤ جماد [illegible] وتفهم ذلك للطرفين
وكتب [illegible] في اليوم المرقوم ١ جماد [illegible]

مدعي وكيل
محمد [illegible]

مدعى عليه
[illegible]

[illegible]

وصف التكية المولوية

هذا

كتاب البشارات الأحمدية والإشارات المحمدية

و

تحائف القول الوثيق في وظائف أبناء الطريق

تأليف العبد الفقير الفاني السيد سليمان

الكيالي الرفاعي الحسيني

الحمصي عفى الله

عنه آمين

تم

قال في قلادة الجواهر في صحيفة [illegible] في الباب التاسع في ذكر [illegible] الشيخ اسماعيل الكيال رضي الله عنه ومنهم الشيخ الكبير [illegible] الشهير صاحب
الكرامات والاحوال الشيخ اسماعيل الكيال قدس سره ابن السيد ابراهيم البلخي الحسيني ينتسب قدس سره الى الامام الحسين رضي الله عنه من جهة آبائه وللعنصر
الرفاعي الحسيني من جهة [illegible] السيد [illegible] فاطمة بنت السيد نجم الدين [illegible] عبد الرزاق [illegible] شمس الدين [illegible] الرفاعي
وام والدته [illegible] الرفاعي [illegible] نجم الدين الرفاعي وهو اخذها
عن والده الشيخ [illegible] السيد عبد الرحيم [illegible] السيد سيف الدين
علي الرفاعي عن خاله [illegible] الكمال السيد احمد الكبير [illegible] رضي الله عنه سكن السيد اسماعيل قرية
ترتبه من اعمال [illegible] في بيت الاولياء [illegible]
المعهود هذا [illegible] الكيال [illegible] فبارك الله [illegible] والكمال
الكيل للناس [illegible]
الشهباء ونواحيها [illegible] القطب المشهور والاستاذ الكبير
صاحب [illegible] الشيخ [illegible] تاج الاكابر الاستاذ
الشيخ عبد القادر [illegible] الشيخ محمد [illegible] حال الوقت بعلو الرتب
نفعنا الله بهم اجمعين انتهى [illegible] السيد حسين برهان الدين ذكره ايضا رضي الله عنه ونفعنا به

والمتاحف في دمشق مشفوعة ببالغ أساها وجميل تعازيها ، لأن زوبعة هائلة هدمت البناء كما ادعت !!! •

١٣- زوايا الطريقة الأحمدية البدوية : في أواخر القرن التاسع عشر كان للطريقة الأحمدية البدوية /أربع زوايا ، احداها : زاوية الشيخ حامد الطيارة في منزله بباب هود ، والثانية زاوية خالد بن الشيخ حسن الأسود الدباغ • وتقع في شارع جامع التوبة - باب هود • والثالثة :زاوية الشيخ عبد المتعال بن الشيخ سعيد عبد المنعم الدباغ [١] باب هود • والرابعة: زاوية الشيخ حمدي أبو عبد الحكم شلار /في باب الدريب/ قرب موقف الباص حاليا •

١٤- زاوية الشيخ جمال الدين /خمو/ : في شارع تحت المادنتيين من حي باب الدريب ثم أصبحت زاوية للطريقة القادرية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، بعد أن اعتنق /آل خمو/ الطريقة القادرية في عهد الشيخ /عثمان خمو/ [٢] ولاتزال الزاوية حتى الآن - غرفة فيها ضريح الشيخ جمال الدين خمو وضريح اخته /جليلة/ كما يوجد فيها الالات والأدوات كالسناجق والطبول والمزاهر ، مما كان يستعمل في مواكب خميس المشايخ •

---

١) وقفية عبد القادر بن عبدالله التركماني ، ويوصل الى الدار ، اما عن طريق شارع/ نجيب زين الدين / المتفرع من شارع باب هود. ، أول دخلة على اليمين لمن يسلك شارع عمر الأتاسي المتفرع عن باب هود ، وهو شارع الدباغة القديم •

٢) الشيخ سعد الدين الجباوي : مسامرة الجليس في تاريخ الخميس ص/ ٤٠ /مخطوط •

* الطــــرق الصوفيّــــة *

الطرق في اللغة جمع طريق وجمع الجمع طرقات وهو السبيل الذي يطرق بالأرجل أي يضرب ، يذكر ويؤنث • أمّا الطريقة فجمعها طرائق وهي سيرة الرجل أو حالته أو مذهبه ، وقد مرّ بنا أن التصوف الاسلامي مرّ بمرحلتين : **الأولى**:

كان فيها فرديا **والثانية** أصبح فيها جماعيا ، نسبة الى الجماعة وقد حدد المقريزي في خططه (١) قيام المرحلة الثانية بعام/ ٥٦٩/هـ = ١١٧٣م ـ ١١٧٤م •

وبهذا تحوّل التصوف من ظاهرة نفسية فردية الى ظاهرة اجتماعية ، فكان المتصوفون جماعات ، لكل جماعة منها شيخها وزاويتها وطريقتها • فالشيخ رئيس الجماعة في البلدة ومرشدها ، والزاوية هي المكان الذي تقام فيه أورادها وأذكارها ، ويجتمع فيها المريدون ، وعلى الغالب كانت غرفة في دار الشيخ أمّا الطريقة فهي السيرة المختصة بالسالكين الى الله تعالى من تسليك المريد وقطع المنازل والترقي في المقامات •

وفي هذا النظام لابد لكل من أراد سلوك الطريق من شيخ يدله عليه ويرشده اليه • وجعلوا له شروطا منها :

١ ـ أن يكون مجازا بالارشاد من شيخ أجيز من شيخ مرشد آخر قبله ، وتستمر سلسلة الاجازات شيخا عن شيخ حتى تصل الى الرسول عليه الصلاة والسلام ومنهم من يصلها حتى آدم •

٢ ـ لابدّ له من أن يكون قد اجتاز العقبات وتخلّص من العيوب عيبا

---

١) المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والاثار •

فعبيا وارتقى مقاما فمقاما حتى قصد مقصد الكمال ٠

وعلى المريدين آداب تجاه الشيخ: منها : (تعظيمه وتوقيره ظاهرا وباطنا وعدم الاعتراض عليه في شيء فعله ولو كان ظاهره أنه حرام وعدم الالتجاء لغيره من الصالحين، فلا يزور وليا من أهل العصر٠ ولاصالحا الا باذنه ولايحضر مجلس غيره الا باذنه، ولايسمع من سواه حتى يتم سقيه من ماء سرّ شيخه ٠ ومنها أن لايقعد وشيخه واقف، ولاينام بحضرته الا باذنه في محل الضرّورة٠ ومنها : أن لايكثر الكلام بحضرته ولو باسطه، ولايجلس في المكان المعد له ولايلح عليه في أمر، ولايسافر، ولايتزوج ولايفعل فعلا من الأمور المهمة الا باذنه، وأن لايمشي أمامه ولايساويه في شيء الا بليل مظلم ليكون مشيه أمامه صونا له من مصادفة ضرر وأن لايذكره الا بخبر عند أعدائه) ٠ خوفا من أن يكون وسيلة لقدحهم فيه)ومنها أن يحبّ من أحبّه الشيخ ويكره من يكرهه الشيخ) ، ومنها : أن يرى كل بركة حصلت له من بركات الدنيا والآخرة فببركته ٠ وأن يسلم له قياده ظاهرا وباطنا ٠ ومنها : ملازمة الورد الذي رتبه، فان مدد الشيخ في ورده الذي رتبه فمن تخلف عنه فقد جرم المدد ـ وهيهات أن يصحّ في الطريق : ومنها أن لايتجسّس على أحوال الشيخ من عبادة أو عادة فانّ في ذلك هلاكه والله أعلم ٠

وأن لايدخل عليه في خلوة الا باذنه، وأن يحسن به الظنّ في كل حال وأن لايزوره الا وهو على طهارة لأنّ حضرة الشيخ من حضرة الله٠٠ وان لايكلفه شيئا حتى لو قدم من سفر لكان هوالذي يسعى ليسلم على الشيخ٠ وأن لاينتظر أن الشيخ يأتيه للسلام عليه" (١)

(١) البشارات الأحمدية والاشارات المحمدية٠ مخطوط للشيخ سليمان الكيالي الرفاعي الحمصي ، ص/٥٤ ـ ٥٦/٠

وهكذا نرى أن سلطة الشيخ على المريد كانت كاملة وهيمنته عليه تامة .

أمّا الطريقة الصوفية: فهي جماعة من الأفراد المتصوفين ينسبون الى شيخ معين ويخضعون لنظام من السلوك اليومي ويؤدون وظيفة يومية خاصة بطريقتهم وللطريقة أركانها وهي : تلقين الذكر ، وادخال الخلوة ، وارخاء العذبة (الزيادة المدلاة من العمامة مابين الكتفين) .
والباس الخرقة وهي عرّقية [١] وجبّة ورداء .

فالذكر: كلمة تطلق على جميع العبادات التي يقوم بها المرء بلسانه وأفعاله، ويراد به أن يشهد الذاكر ليلا ونهارا أنه بين يدي الله وأنّه يرانا ويطلّع على أعمالنا وأقوالنا وخواطرنا ،

الخلوة : اعتزال المريد عن الناس للتفرغ لذكر الله والانقطاع لعبادته، منقطعا عن زوجه وولده وعشيرته وسائر الناس، وثمرتها : يكشف المريد عالم الغيب المحجّب، ويدرك أسرار الحيوانات والحشرات، ويعطي القدرة على فعل الكرامات واثبات الخوارق والتصرف في الكون بالهمة، فيمشي على الماء ويطير في الهواء ، ويقتحم النيران، ويفعل كل مالا يقوى عليه سائر البشر) .

ولكل طريقة وردها [٢] الخاص بها — وضعه مؤسسها وتمسك به مشايخها وحرص عليه أتباعه في حياته وبعد مماته، يرددونه في الأوقات التي حددها لهم، ويتلونه جماعة دون أن يتغيب عن تلاوته أحد منهم، لأن

---

١) طاقية صغيرة تلبس تحت الحطاطة والعمامة والقلنسوة، لأنها تدرأ العرق عمّا فوقها
٢) الورد: مجموعة الآيات والتسبيحات والأسماء الحسنى والدعوات التي يرددها المريد بشكل معين بعد كل صلاة من الصلوات الخمس. وهذا هو الورد الفردي (وهو جزء من الوظيفة اليومية) .

مدد الشيخ في ورده، والشيخ يعتز بورده فلا يأذن لأحد من مريديه أن يقرأ ورد غيره ٠

وكل الطرق الصوفيّة مشتقة من طرق أربع رئيسة هي حسب تسلسلها الزمني الا المولوية ٠

آ ـ الطريقة القادرية أو الكيلانية (١) : لمؤسسها عبد القادر الكيلاني (٤٧٠هـ ـ ٥٦١هـ) = (١٠٧٧م ـ ١١٦٥م) ٠

ب ـ الطريقة الرفاعيّة : ومؤسسها أحمد الرفاعي (٥١٢هـ ـ ٥٧٨هـ) = (١١١٨م ـ ١١٨٢)م٠

جـ ـ الطريقة الأحمدية : مؤسسها أحمد البدوي (٥٩٦ـ٦٧٥هـ = ١١٩٩م ـ ١٢٧٦م) ٠

د ـ الطريقة الدسوقيّة : مؤسسها ابراهيم الدسوقي (٦٣٣ ـ ٦٧٦هـ) = (١٢٣٥ ـ ١٢٧٧م) ٠

وأطلق مشايخ كل طريقة على مؤسسها لقب (القطب) و (الغوث) وأجمعوا ، سلفا وخلفا على أنّ هذا الغوث المعنيّ بهذه الامامة) لايكون من غير أهل البيت النبوي أبدا (٢) فوضعت سلاسل الانساب لتربطهم ببيت النبوة الطاهر ٠ وأصبح لكل طريقة سلسلة في نسب شيخها أكثرها ينتهي لعلي بن أبي طالب كرّم الله وجهه ، تطبيقا للحديث الشريف (أنا مدينة العلم وعليّ بابها) ٠

وكلّما تقدّم الزمن زادت السلسلة طولا ٠ وبعضهم بالغ فجعل سلسلة طريقته تنتهي بآدم !!! وكان يطلق علي اجتماع المريدين لاقامة الذكر (الحضرة) ٠

---

١) تلفظ الكاف جيما مصريّة٠ ٢) البشارات الأحمدية ـ الشيخ سليمان الكيالي ـ الرفاعي ـ الحمصي، مخطوط، ص/٢٤٦ ٠

وكان هناك مراتب ضمن الطريقة يسلكها السالكون تبدأ بمرتبة المريد ـ ثمّ الشاويش ـ ثمّ النقيب ـ ثمّ الخليفة ـ وهي أعلى رتبة قبل شيخ الطريقة ، ولسبب تعدد الخلفاء كانت الطرق الفرعيّة تنقسم الى فروع متعددة عندما يقيم كل خليفة زاوية للطريقة في حيّه الذي يقطن فيه بعد أن يجاز من شيخ سجادة الطريق ـ أي رئيسها في البلد أو من خارج البلد ٠

فالمريد أي مريد الله : أول درجات السلوك في الطريقة ٠

والشاويش : مدير الحلقة ـ أثناء اقامة الحضرة ٠

والنقيب : مقدّم الفقراء ـ وخادم الرّواق ٠

فشيخ السجادة يدبّر أمور الخلفاء، والخليفة يدير أمور الآخرين ، ويختار من الخلفاء الشيخ المرشد الذي يشرف على أعداد السالك الجديد أو المريد٠

* الطـــرق الصوفيّة فـــي حمــــص *

فـــي حقبة دراستنا ، كـــانت الطرق الأربع المذكـــورة آنفـــا ممثّـــلة فـــي حمـــص ونضيف اليهـــا الطرق الهامّـــة : السعديـــة ـــ والشاذليـــة ـــ والأحمديـــة ـــ والقادريـــة ـــ أو الكيلانية ، والطرق الأقـــل أهميـــة ـــ كـــالخلوتية ـــ والعيسوية ـــ والبكرية •

وسنـــدرس الطريقـــة الرفاعيـــة ، بشـــيء مـــن التفصيل ثـــمّ نقـــارن بهـــــا الطـــرق الأخرى أثنـــاء دراستهـــا :

آ ـــ **الطريقة الرفاعيّـــة:** وتنسب الـــى مؤسسهـــا ـــ السيد أحمد الرفاعـــــــي ٥١٢ ـــ ٥٧٨هـ = ١١١٨ـــ١١٨٢م • وهو عربـــي مـــن قبيـــلة /رفاعـــة/ وأمضـــى كـــامل حياته فـــي مسقط رأســـه /أم عبيـــدة ـــ البطـــاح/ مابـــين البصرة وواســـــط، ووضع فـــي حياته أصول طريقتـــه وأركـــانها وأورادها ومقاماتهـــا •

عندمـــا يريـــد أحدهم الانتساب الـــى الطريقـــة الرفّـــاعية يـــأمره الشيــــخ المرشـــد [١] بالصلاة عـــلى النبـــي (صلعم) ولهـــذه الصلاة خمس صيغ، كمــــــا وضعهـــا مؤسس الطريقـــة •

فـــان كـــان السالك أميّـــا فيكفـــي أن يقـــرأ بعد كـــل صلاة مـــايختاره لـــــه الشيخ مـــن تـــلك الصيغ ويلقّنـــه ايّـــاها • وكـــانوا يمـــيزون بـــين الراغبين فـــــي الانتساب، فمـــن كـــان يلتمس الطريقـــة للتبرك وليعتـــدّ عـــلى صاحب الطريقـــــة فحسبه /ورد/ يصـــدر لـــه مـــن مرشده ومـــن كـــان دخوله للسلوك فـــي الطريقـــة، واجتياز مراتبهـــا والغوص فـــي أسرارها ، فيكـــون فتح بـــاب السلوك لـــه بصيغة مـــن الصيغ الخمس فـــي الصلاة عـــلى النبـــي يقرأهـــا الطالب بعـــد كـــل صلاة خمســـين مـــرّة عـــلى الأقـــل ، وعـــليه بعد اتمـــام الفريضـــة والسنـــة استقبـــال الكعبة وحضور

---

١) البشارات الأحمدية، ص/١٥٤/ •

القلب، وربط القلب بالمرشد والتخيل النبوي أي أن يتخيّل كأنه يقرأ هذه الصيغة بحضور النبي (صلعم) مع الأدب والخشوع والانكسار والخضوع، فاذا استمر الطالب على هذه الحالة تحصل له حالات وتظهر عليه اشارات فيكون مستغرق الأوقات في حب (الشيخ) • وهذا المقام أول مقامات السلوك وهو مقام الفنا في الشيخ فاذا عرف الشيخ المرشد من المريد الطالب حقيقة الصدق في الفنا وجرّبه فرضي عنه أدخله في مقام التربية وهي تهذيب النفس ونقلها من الطمع الى الزهد •ومن الاعتراض الى التسليم ومن التدبير الى التفويض ،ومن الكسل الى العبادة، فاذا تهذبت نفسه وحصل بكامل الذوق أنسه، عرّفه المرشد حقائق الذكر ومعاريج القلب ودقائق الهام الحق، وعرّفه حقيقة التوحيد، وحقيقة الخلوة وشروطها والتوجه وربط القلب بالشيخ والفناء فيه ـ والفناء في الرسول وربط القلب به والفناء في الله وربط القلب به• فاذا وصل الى هذا المقام أصبح في حضرة الاطلاق، ويقال له من الأحرار لكونه مطلوقا من طبايعه •

ولايتم للسالك الدخول في مقام التربية الا بالتوبة الكاملة وطهارة القلب والنيّة والميل عن الحرام والوقوف في باب الطريقة بالخشوع والأدب •

وشرط النيّة القصد والتعيين وحكمها الوجوب ومحلها القلب وزمنها العبادات وكيفيّتها أن يميز العبادة من العادة، فاذا طهّر المريد قلبه، وأخلص نيّته، فحينئذ يكون دخوله من باب التربية على بيت الأرشاد بتلقين الذكر والأوراد (١) •

وقد جعل السادة الرفاعيّة للذكر آدابا أربعة :

١ـ طلب الحق ، ٢ـ الأعراض عن الخلق، ٣ـ أن يجعل شيخه بين عينيه ،

---

١) البشارات الأحمدية ص/١٥٤/ •

٤- أن يقف كالميت لايتحرك .

والذكر الذي يلقّن للمريد يكون على حسب أمر المرشد ، وهو، بعد صيغة من الصيغ الخمس في الصلاة على النبي (صلعم) ((لا اله الا الله)) وللاشتغال بهذا الذكر شروط وهي الحضور وفهم المعنى، وطهارة الثوب والبدن واستقبال القبلة، وتغميض العينين، والجلوس في مكان خال، وخفض الصوت بحيث يسمع صوت نفسه ولايسمعه غيره، واستمداد الهمّة من شيخه عند ابتداء الذكر .

كيفية المبايعة في هذه الطريقة : أن يأمر المرشد المريد بالوضوء الجديد والصلاة ركعتين بنيّة التوبة، ثمّ يجلس المرشد على السجادة مستقبلا الكعبة ويجلس المريد أمامه بالأدب والخضوع لاصقا ركبتيه بركبتي الشيخ ، مطرقا خاضعا لله تعالى متجردا من وساوس النفس الخبيثة ومن الدسائس الشيطانية، فحينئذ يقرأ الشيخ الفاتحة ثلاث مرّات سرّا ثمّ يقرأ آية المبايعة . وهي ((إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله، يد الله فوق أيديهم، فمن نكث فانما ينكث على نفسه، ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجرا عظيما))، ثمّ يقرأ الشيخ الحديثين التاليين عن رسول الله: قال رسول الله/صلعم) وحوله عصابة من أصحابه: بايعوني على أن لاتشركوا بالله شيئا، ولاتسرقوا، ولاتزنوا، ولاتقتلوا أولادكم، ولاتأتون ببهتان تفترون بين أيديكم وأرجلكم، ولاتعصوا في معروف، فمن أوتي منكم فأجره على الله ومن أصاب من ذلك شيئا ثمّ ستره الله، فهو الى الله، ان شاء عفى عنه وان شاء عاقبه، فبايعنا على ذلك. وفي حديث آخر أيضا عن عبادة بن الصامت قال : بايعنا رسول الله (صلعم) على السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره، ونقول الحق حيث كنّا ولا نخاف في الله

لومة لائم، فيبايع المريد على مآل هذين الحديثين ، ثمّ يقرأ الشيخ: ((أوفو بعهد الله اذا عاهدتم ولاتنقضوا الأيمان بعد توكيدها ، وقد جعلتم الله عليكم كفيلا إن الله يعلم ماتفعلون)) ثمّ يقول الشيخ والمريد معه: استغفر الله العظيم الذي لا اله الا هو الحي القيّوم وأتوب اليه، ونسأله التوبة والمغفرة والهداية لنا انّه هو التّواب الرحيم . (ثلاث مرّات) . ثمّ يمسك بيده اليمنى يد المريد اليمنى ويلقنه العهد . وهو : ((أشهد الله وملائكته وكتبه ورسله وأنبياءه والحاضرين من خلقه انني تائب الى الله ورسوله من جميع الذنوب والخطايا راغبا في امتثال خدمة الفقراء والمساكين على حسب الطاقة، وان سيدنا وقدوتنا الى الله تعالى ـ القطب الغوث الداعي السيد أحمد الرفاعي : شيخنا في الدنيا والآخرة)) الطاعة تجمعنا والمعصية تفرقنا ، والله على مانقول وكيل ، ثمّ يقول الشيخ: العهد عهد الله واليد يد الله ورسوله ويد شيخنا وقدوتنا الى الله شيخ المشايخ السيد أحمد الرفاعي، والهمّة همّته، وهو شيخنا في الدنيا والآخرة، ثمّ يقرأ الشيخ سرّا :((يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا والآخرة)) . ثمّ يجلس الشيخ على ركبتيه ويغمض عينه واضعا يده على ركبتيه ويلقنه قول ((لا اله الا الله)) ثلاث مرّات، وفي الرابعة ـ محمد رسول الله ويقول المريد كذلك. ويقرأ الجميع الحاضرون الفاتحة ويهدونها الى أهل القبور والى جميع المؤمنين ، وبعدها يلزمه المرشد المداومة على الذكر .

فاذا علم المرشد الكامل قرار حلاوة (لا اله الا الله) باصولها وفروعها وشروطها ، في قلب المريد السالك وداوم على ذلك الورد المبارك المخصص له، فهنالك يأمره المرشد بالذكر الشريف بعدد مربوط في الأوقات الخمسة بعد كل صلاة أقله ألف مرّة من غير عجلة ولاتضييع معنى. فاذا تمت هذه

المرحلة ورضي عنه الشيخ، نقله من ذكر النفي والاثبات الى الذكر الأوحد • وهو اسم الذات (الله) وعليه أن يراعي طريقة اللفظ على النحو التالي: أن يفتح الالف الأولى ويشدّد اللامين ، ويمدّ بين اللامين والهاء، ويسكن الهاء ويقطع بعد الهاء في كل مرّة ثمّ الابتداء باللفظة الثانية، فاذا أتقن طريقة الذكر أمره المرشد بالذكر الشريف بعدد مربوط بعد كل صلاة في الأوقات الخمسة، أقله ألفين وخمسمائة مرّة مع حضور القلب واستحضار روحانية المرشد، ويستمر ذلك الاشتغال بذكر (الله) مدة أقلّها لذلك ثلاثة أشهر، لكي يتخيّل الذكر الشريف في قلبه، ويظهر نوره على وجهه• فاذا كان الأمر كذلك• تقدم لمرتبة /الجاويشية/ • واشتغل بخدمة الفقراء ويبقى على قرار ذلك الذكر الشريف، وهنا يعامله المرشد بالرياضات والخلوات على أصولها ، وعدد الرياضات في هذه الطريقة للمريد السالك بعد دخوله مرتبة /الشاويشية/ أربع رياضات : **الأولى** ثلاثة أيّام تبتدأ يوم الأحد ، **الثانية** ثلاثة أيّام وابتداؤها يوم الاثنين ـ **الثالثة** أربعة أيام والابتداء يوم الثلاثاء ، **الرابعة** خمسة أيّام ، والابتداء يوم الأربعاء••

وشرط الأكل في هذه الرياضات أن يأكل المتريض في الصباح بحسب الكفاية الجزئية مايسدّ الرمق ، وفي المغرب كذلك، وشرط الطعام أن لايخالطه شيء من ذي روح، وأن يكون المتريض محجوبا عن الناس بالكلّية في محل مخصوص طاهر، لايدخل على أحد، ولايدخل عليه أحد لامن عياله ولامن أولاده، واذا خرج لقضاء حاجة فليخرج تحت قناع وستر من غير انحراف الى طريق آخر وان يكون ذكره في كل وقت من أوقات الصلاة (يارحمن) بعدد مربوط أقله في كل وقت ثلاثة آلاف مرّة• وأن يتهجد في الليل باثني عشر ركعة وأقل التهجد أربع ركعات، وبعد كل ركعتين من السّنة يبتلي

على النبي (صلعم) ثلاثا وعشرين مرّة ويختم بالفاتحة ويشتغل بذكره الذي هو فيه٠ والذكر المربوط للرياضة الثانية بعد كل صلاة (يارحيم) أقله أربعة آلاف مرّة٠ والذكر المربوط للرياضة الرابعة[1] بعد كل صلاة (ياقدّوس) أقله ستة آلاف مرّة٠ والوقت الذي جعل بين الخروج من الرياضات الأربع ، وبعد خروجه من الرياضة الرابعة، يأمره المرشد بذكر التعظيم وهو (ذو الجلال والاكرام) في كل يوم ألف مرة، ويبقى على هذه الحالة الى أن يصدر للمرشد اشارة في شأن ذلك السالك من طرق أهل السلسلة الرفاعيّة، فاذا صدرت اشارة التقريب للمرشد في شأن السالك فحينئذ يجعله المرشد نقيبا ، ويعامله بالرياضات المربوطات للسالك بعد دخوله في مرتبة **النقابة** ٠ أن عدد الرياضات المربوطات للنقيب خمسة (الأولى) ، أربعة أيام والابتداء يوم الخميس و(الثانية) خمسة أيام والابتداء يوم الجمعة بعد الصلاة، و(الثالثة) ستة أيام والابتداء يوم السبت (والرابعة) سبعة أيام والابتداء يوم الأحد و(الخامسة) ثمانية أيام والابتداء يم الاثنين ٠

والطعام المعيّن للسالك في تلك الرياضات الخمس، خبز الشعير والملح والزيت والزعتر بحسب مايتحمله من القلة٠ ويكون الطعام المذكور صباحا ومساء موزونا بقدر واحد وأمّا الأسماء التي تقرؤ في الرياضات المذكورات ففي (الأولى) ياحق ، أربعة آلاف مرّة وفي (الثانية) (ياحنّان) خمسة آلاف مرّة وفي (الثالثة) (ياحكيم) ، ستة آلاف مرّة وفي(الرابعة) (ياحيّ) سبعة آلاف مرة٠ وفي (الخامسة) (ياحافظ) ثمانية آلاف مرّة٠

الفرصة التي جعلت بين كل رياضة وأختها خمسة أيّام٠ فاذا أتمّ السالك حد الرياضات الخمس، يأمره المرشد بذكر الاستغاثة، وهو :

---

١) الثالثة: لم يذكرها المؤلف لعلّها سقطت سهوا من النص ٠

(لا الـه الا أنت سبحانك إنّي كنت من الظالمين) في كل يوم بعد كل صلاة خمسمائة مرّة، ويبقى السالك على هذه الحالة الى أن تصدر للشيخ اشارة تقريبه لمجالس السادة الرفاعيّة، وعندئذ يدخله المرشد بخلوة التهذيب ، وهي واحد وأربعون يوما : وشرطها صيام الأيام المذكورة• ويكون فطوره وسحوره فيها خبز الشعير والماء المحلى بالسكر واللوز •

وشروط الاكل في الفطور والسحور• أن يكون بوزن واحد، فوزن الخبز ثلاثة وعشرون درهما (١) والماء المحلى سبعة عشر درهما واللوز تسعة عشر درهما • ويكون النوم في الليل بعد قراءة الورد وذكر العشاء، أقله ساعتان وأكثره أربع ساعات ثمّ يقعد متهجدا الى (الفجر) • ويذكر الله ويصلي الصبح، ويبتدي بالورد الشريف• والاسم المربوط لهذه الخلوة واحد وهو (ياحميد) في اليوم والليلة الأولى ألف مرّة — وفي كل يوم يزيد الذكر ألف مرّة الى ختام الواحد والأربعين يوما ! ! اذ يكون عدد الذكر في يوم الختام واحدا وأربعين ألفا •

بعد خروج السالك من خلوة التهذيب يأمره الشيخ المرشد بذكر مناجاة الطالبين وهو : ﴿ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيء لنا من أمرنا رشدا﴾ بعد كل صلاة خمسمائة وسبع وخمسين مرّة ويبقى على هذه الحالة الى أن تظهر لمرشده الاشارة بترقيته، فعندئذ يجعله شيخ الطريقة خليفة له ونائبا بطريقة مشايخه الكرام• ويأذن له بالورد المربوط للخليفة بعد الخلافة وهو سورة /الاخلاص/ في كل يوم مائة مرّة، وسورة (سبّح اسم ربك الأعلى) سبع مرّات والصلاة على النبي مائة مرّة و(لا الـه الا الله) مائة

---

١) الدرهم = ٨٣ر٢٠/غراما تقريبا • فيكون وزن الخبز المسموح بأكله /٤٧٩/غرام والماء مع السكر /٣٥٤/غ• واللوز /٣٩٤/غ •

مرّة٠ والحزب أي الورد التي تحصل فيه الرخصة من جانب المرشد من الأوراد المنسوبة لمؤسس الطريقة السيد أحمد الرفاعي ٠

في ليلة الجمعة على الخصوص متفردا (استغفر الله العظيم) مائة مرّة (وسبحان الله والحمد لله — ولا اله الا الله ، والله أكبر ولاحول ولاقوّة الا بالله العلي العظيم) مائة مرّة — والصلاة على النبي مائة مرّة، بهذه الصيغة (اللهم صل على سيدنا محمد النبي الأمي الطاهر الزكي صلاة تحل بها العقد ، وتفرج بها الكرب وعلى آله وصحبه وسلم) ٠

الى هنا تنتهي كيفية سلوك المريد حتى وصوله الى مرتبة الخليفة حيث تترتب عليه الوظائف التالية :

آ — خلوة السبعة أيام: في كل سنة: وابتداؤها في اليوم الثاني من عاشوراء[١] ويكون الطعام خاليا من كل ذي روح ، والذكر فيها في اليوم الأول (لا اله الا الله) ثلاثة عشر ألف مرّة وعلى رأس كل مرّة دعاء معين يدعو به٠ وذكر اليوم الثاني (الله) سبعة وعشرين ألف مرّة مع دعاء يتبعها ٠ وذكر في اليوم الثالث، (وهّاب) اثنتين وثلاثين ألف مرّة ثمّ دعاء يتبعها٠ وذكر اليوم الرابع (حي) خمسة وثلاثين ألف مرّة ثمّ دعاء يليها، وذكر اليوم الخامس (مجيد) ثمانية وثلاثين ألف مرّة ثمّ دعاء٠ وذكر اليوم السادس : (معطي) أربعين ألف وثلاثمائة مرّة ودعاء يتلوها٠ وذكر اليوم السابع (قدّوس) خمسة وأربعين ألف مرّة٠ فدعاء يتبعها وللاخوان[٢] كذلك خلوة في كل سنة في اليوم الثاني من عاشوراء مدتّها سبعة أيام ٠ وهي واجبة حتما على كل من انتسب الى الطريقة

١) أي العاشر من شهر محرم الحرام ٠

٢) ويقصد بهم مجموعة الخلفاء ٠

الرفاعيّة من المريدين والاخوان . وشروطها : صيام الأيام السبعة المذكورة مع شروط الخلوة من طهارة وصيام ونوع الطعام الخالي من كل ذي روح، وعدم النوم في فراش واحد قطعا مع عياله. والذكر المربوط للاخوان بهذه الخلوة هو بعد كل صلاة مائة مرّة، وبعده يصلّي على النبي بصيغة معلومة. وعند الختام يهدى ذلك كله للرسول عليه السلام ولأصحابه ولأولاده ولصاحب الطريق والسلسلة الرفاعية ولوالد شيخه ولاخوانه المسلمين أجمعين .

ولعل الطريقة الرفاعية كانت أشهر الطرق بالكرامات التي كانت تقوم على طعن النفس /بالشيش/ في حالة الغيبوبة وأكل الزجاج والقبض على الحديد المحمّى ودخول النار وازدراد الافاعي (١) !!! كما كان هنالك تصور كوني لدى مشايخ هذه الطريقة في تدبير هذا العالم الذي يعيشون فيه ، يشاركهم فيه مشايخ الطرق الأخرى على خلاف بالتفاصيل ، فهم يرون أن هناك :

آ ـ أقطاب الدائرة وهم سبعة سياحون في الأرض لايستقرون بمكان .

ب ـ الأوتاد : وهم أربعة في كل زمان لايزيدون ولاينقصون ، وهم العمد في كل زمن منهم رجل يحفظ الله به ذلك الزمان فهم أمان هذه الأمّة يدفع الله بهم المكاره عن الأرض والبلايا عن الناس فلذلك سمّو /أوتادا) .

جـ ـ الأبدال : بفتح الهمزة جمع /بدل/ وهو لفظ مشترك يطلقونه على من تبدل بأوصافه الذميمة أوصافا حميدة، وعلى من جمع بين علمي الظاهر والباطن ، وعلى أصحاب الحديث وعلى عدد مخصوص مختلف فيه، (والصحيح أنهم أربعون رجلا وأربعون امرأة) .

---

١)التصوف الاسلامي في مصر : د. توفيق الطويل ، ص /٨٥/ .

(كلما مات رجل أو امرأة أبدل الله مكانه آخر بأن اقامه مقامه في المقام الذي أمر به في حياته) • وقيل لأنهم أعطو من القسوة، أن يتركوا أبدا لهم حيث يريدون) وأن يخلّقوا صورة تحاكي صورتهم بحيث أن ـل ـن رآها لايشك في أنه هو، وقد يكون هذا في غير البدل، لكن الفرق بينهما أن البدل يرجع ويعلم أنه ترك غيره، وغير البدل لايعرف ذلك، وان تركه، ومسكن هؤلاء الأبدال الشام (١) •

د ـ الانجاب : ويعبر عنهم بالنجباء وهم سبعون، مسكنهم مصر ورتبتهم فوق النقباء ودون الأبدال •

هـ ـ النقباء ومسكنهم المغرب • أمّا انتظام معسكرهم فعلى مايلي: ان القطب الغوث واحد، واقامته على سطح الكعبة• ويجلس على يمينه امام وعلى يساره امام• فاذا انتقل القطب الغوث الى دار البقاء يجلس مكانه الامام الذي على اليمين، ويحل محل هذا الامام الذي على اليسار، ثم يأتي بدله الكبير من الابدال فيجلس مكانه بامام الميسرة، ثم يتم الأربعين بواحد من الأنجاب السبعين، ويتم الأنجاب بواحد من النقباء الثلاثمائة، ثمّ يتم النقباء بواحد من صالحي هذه الأمّة وهم وجال الغيب المعنون (بأهل الله) أي المجاذيب•

---

١) البشارات، ص/١٧٩/ •

نشأة الطريقــة الرفاعيّــة في حمص :

فــي مخطوط محمــد المكّــي بــن الخانقاه الــذي حققــه الســيد عمر نجيــب العمر ويتضمن أحداث السنوات (١١٠٠ــ١١٣٥هـ = ١٦٨٨ــ١٧٢٢م) في حمــص لانجــد ذكــرا للطريقــة الرفاعيّــة، ولكنــه يذكــر فــي أحداث /١١٢٢هـ: (طلعت المشايخ الجندليــة وفقراهم الــى سيدنــا خالد، وطلع الشيخ عبــد القدوس الى جهــة العاصي، ونــزلوا بعد العصر، فالجندليــة راحــوا الــى عنــد جعفر الطيــار، رضي اللــه عنــه، وعبــد القــدوس نــزل الــى المدينــة[١] ، ولــم يذكــر الطريقة التــي ينتمــي اليهــا الشيخ عبــد القــدوس، كمــا لــم يذكــر اســم /شيخ الجندلية/، ولكن محــقق الكــتاب شرح كــلمة الجندلية فــي الحاشية رقــم /٢٥٦/ بأنهــم (أتبـــاع الطريقــة السعدية الجبــاوية التــي تنسب الــى سعد الديــن الجبــاوي ، مؤســس الطريــقة[٢] ، وهذا غلط لأنّ مــن المعروف فــي حمص أن الجندليــّة على الطريقة الرفاعيــة، وليســوا أتبــاع الطريقــة السعدية •

أقــدم من يصل اليه علمنا من مشايخ الرفاعيــة فــي حمص هو: الشيخ أحمــد الكيــالي الرفاعــي الشهــير بـ/الســوّاح الثاني/ المولــود بقريــة واسط بالعــــراق ١٧٢٥م ونزيــل حمص/١١٨٣هـ = ١٧٦٤م، تــزوج فــي حمص بامــرأة صالحــة، وسافــر الــى الاستانــة زمــن السلطان العثمانــي مصطفى الثالث ١٧٥٧ــ١٧٧٤م• فمنحه السلطان /٣٩٥/ دونمــا ومزرعــة مــن أراضي قريــة /مــودان/[٣] وصدرت ارادة سلطانية باعفــاء أسرتــه مــن الأموال الأميريــة، بموجب فرمــان محفوظ لديها، وعنــد احتلال ابراهــيم باشا سورية أبقــى مضمون الفرمــان ساريــا وحفظ للأســرة امتيازاتهــا ، فالــى الشيخ أحمــد الكيالــي الرفاعــي يعود الفضــل فــي تأسيس الطريقة الرفاعيــة فــي حمص ونشرها فيهــا •

١و٢) تاريخ حمص ص/٢٥٢/•

٣) تقع الى الشمال من قرية تل النبي مندو على الشاطيء الجنوبي لبحيرة حمص •

كان للطريقة الرفاعية في حمص أواخر القرن التاسع عشر زاوية تقع عند /موقع باب السباع/ ، في السفح الشرقي للقلعة، بناها السيد أحمد الرفاعي حفيد دفين مودان، ووالد الشيخ سليمان الذي أرخ بناءها بثلاثة أبيات من الشعر :

هذه زاوية أنشاها ... من لذكر الله داعي

الحسيني أحمد الكيا ... لي للخيرات ساعي

يرجو فوزا بالنبي التاريخ فضلا بالرفاعي = ١٣٠٥هـ = ١٨٨٧/٨٨م، فاذا أضفنا اليها /الدّاركاه/ الرفاعية في باب الدريب، وداركاه بيت الأديب في ظهر المغارة وزاوية الشيخ حمام جنوبي باب هود، يكون للطريقة الرفاعية أربع زوايا ، هدمت احداها في باب السباع وتحولت الباقيات الى عقارات : دارين ومستودع ٠

فروعها : أقدم فروعها الجندلية، ويرى الشيخ سعد الدين الجباوي في مخطوطة (مسامرة الجليس في تاريخ الخميس) بأن الجنادلة جاءوا الى حمص من قرية /معرّة بني الرفاعي/ وأقاربهم بنو جندل لم يزالوا هناك حتى الشيخ جندل أخذ الطريق منذ سبعين سنة من أحد أقاربه وتوطنوا بحمص /ص ٢٣/ أمّا فرع بيت الأديب فيذكر عنه (جاء الشيخ على الأديب من شمال وبيده اجازة رفاعيّة وادعى الشرف، قدم حمص ١٢٢٥ تقريبا وأخذ طريقة متابعة الجنادلة ثمّ توفي ودفن في زاويته، وأعقب الشيخ أرسلان ، وكان يتسم بالعلم والذكاء والمداعبة) /ص ٢٥/ ثمّ يقول في الصفحة/٢٧/ (فالشيخ رسلان ذهب الى الاستانة وأوصى أولاده: أنتم لاتماثلوا تلك المشايخ وفتح الله عليه بالاستانة من الأموال ثمّ من بعده الشيخ محمد سعيد ترلمن بالاستانة، واستحصل على عمارة الزاوية، وتركوا السيارة بتاتا) أي

لم يشاركوا في مواكب خميس المشايخ، وبعده جاء الشيخ شريف، من أولاد السوّاح دفين قرية مودان / ٠٠٠ جاء من مودان وسكن حمص، وصار في كلّ سنة، من بعد مرور المشايخ، يطلع بثلاث نوبات وثلاثة صناجق يمرّ على /بابا عمرو/ ويذهب الى مودان) ص/٢٧/ ٠

وفي عام ١٣٠٥هـ = ١٨٨٧م/٨٨/ طلع بالسيارة الشيخ أحمد حمام كان قاطنا /بدوما/ من أعمال دمشق وأخذ الطريقة عن شيوخها وحضر الى حمص) ص/٤١/ ومعه اجازته من شيخه أحمد بن سويد الرفاعي كما ورد في تسلسل طريقته المؤرخة ١٢٨٢هـ = ١٨٦٥/٦٦م٠ وهو (أحمد أبو الشعر بن ابراهيم حمام / ٠

وهنا لابد لنا من الكلام على أبرز مشايخ هذه الطريقة من الناحية الثقافية، وهو **الشيخ سليمان الكيالي:** المعروف بالشيخ الأعرج لدى معاصريه لعرج في ساقه وهو : سليمان هبة الله أحمد بن سليمان بن أحمد الكيالي الرفاعي الشهير بـ/السوّاح الثاني/ دفين قرية /مودان/ كما مرّ بنا سابقا٠

ولد الشيخ سليمان ١٢٦٣هـ = ١٨٤٦/٤٧م، في حمص ، نشأ بحجر والده وتلقى عنه العلوم الدينية، وعندما شبّ لبس الخرقة الرفاعية الكيالية عن والده فاذن له والده بلبس الخرقة الرفاعية الحريرية عن ابن عمه الشيخ أحمد الحريري الحموي، وأخذ علومه عن جلّة من علماء عصره ، منهم مفتي حمص العلامة محمد الأتاسي ويحيى الزهراوي نقيب الأشراف في وقته، ومنهم مرشد السالكين شيخ السجادة القادرية السيد محمد سعيد بن الشيخ بكّار الزعبي الكيلاني ، والشيخ محمد سليم صافي، مرشد السلوك في الطريقة النقشبندية، وكثيرون ذكرهم في نهاية كتاب /اللآلىء الدرية في مناقب رابعة العدوية/ ، وعرف بجودة الخط حتّى كان /كتّابه/ مقصد الراغبين

في تعلم حسن الخط، وهو بالاضافة الى ذلك شاعر وكان يعلم في مقام رابعة العدوية٠

قام برحلتين الأولى ١٣١٩هـ = ١٨٩٣م الى الاستانة حيث قابل الشيخ /أبا الهدى الصيّادي/ الذي أكرمه وأنعم عليه ٠ والثانية قام بها الى ادلب ١٣٢٢هـ = ١٩٠٤م٠ بدعوة من آل الكيالي فيها، اصطحب معه ابنه محمد نجيب ، أقام بينهم شهرين معززا مكرما وزار قبر جدهم الأعلى /اسماعيل الكيالي الرفاعي/ المدفون بقرية/التُّرنبة/ من أعمال / سرمين في محافظة ادلب الآن، وهو أغزر مشايخ وقته انتاجا له من المؤلفات كتاب البشارات الأحمدية في سلوك الطريقة الرفاعيّة، والأشعار في نفائس الأشعار، ونصح الأمّة في التعلم والتعليم للأمور المهمة) ٠ والرحيق السيّال في نسب السادة(بني القطب الكيال) ، واللآلىء الدرية في مناقب رابعة العدوية) وكلها لاتزال مخطوطة كما كتبها بخطه الجميل وفي ١٣٣٣هـ = ١٩١٤م وافاه أجله المحتوم ودفن فيمقبرة عمّه الشيخ شريف غربي باب التركمان ٠

على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ... مشيخة سجادة السعدية المنسوبة ... [illegible]

اما بعد فقد اطلعت على عده ... واقامة الاذكار في ايام الجمع المعتاد ... [illegible]

الحجة الشرعية ... قبل تاريخه والخلاف ذلك عنه ... [illegible]

... سنة الف وثلاثمائة وواحد ... [illegible]

... [illegible] ... الشيخ ... السعدي ... [illegible]

... مدينة ... [illegible]

... مدينة حمص واقامه في ذلك المقام مقام ... [illegible]

وذلك ... السابق وثبت ذلك لديه بشهادة شهود ... [illegible]

ثبوتا شرعيا ... وحرر في ... سنة الف ... [illegible] ١٣٠٩

وصلى الله على سيدنا محمد عدد كل حرف جرى به القلم وعلى آله واصحابه وسلم

والله الموفق

الفقير ... خادم سجادة السعدية ... حسن السعدي

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين ... اطلعت ... [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم ... [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم ... [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله واهب العطية ... [illegible] ... وصلى الله ... وصادق ... الفقير الى الله تعالى ... السعدي ... آمين

٢ـ الطريقة السعديّة:

تنسب الى مؤسسها سعد الدين بن مزيد بن يونس الشيباني وكان لوالده الشيخ مزيد طريقان في الخرقة: الأول عن أبيه الشيخ يونس الكبير الشيباني، والثاني عن الامام القطب الشيخ أحمد الرفاعي مباشرة، أخذ عنه الطريقة وتشرّف بتبعيته سنة خمس وخمسين وخمسمائة، .ذكر الامام الدبريني (١) (أخبرنا الشيخ صالح القدوة أبو سعد الدين مزيد بن الشيخ يونس الشيباني القرشي الدمشقي بأشمون (٢) في جمع غفير من المسلمين ـ أنه رأى رسول الله /صلعم/ في المنام يقول: السيد أحمد الرفاعي ولدي وسيد أولياء أمتي اليوم أقتدوا به تفلحو) (٣) .

فعبد العزيز الديريني المتوفى/ ٦٩٧ /هـ كان معاصرا للشيخ مزيد أبي سعد الدين، وهذا مايجعلنا نرجح رأي من قال أن وفاة الشيخ سعد الدين الجباوي كانت حوالي / ٧٠٠/ للهجرة أو ٧٣٦هـ، أي حوالي/ ١٣٠٠ـ١٣٣٥م/ وليس خلاف ذلك .

ويبدو أن سعد الدين ندّ عن طاعة والده في شبابه، وتزعم طائفة من قطاع الطرق في حوران على أنّ الله منّ عليه بفضل دعاء والده، برؤيا كانت السبب في اصلاح حاله فتقشف، وأمعن في الزهد وحجّ الى مختلف المزارات بما فيها مكّة ثم رجع الى الشام وأنشأ رواقا في قرية /جَبَا/ من أعمال دمشق أرشد فيه السّالكين .

وقد انتشرت الطريقة السعدية من استمبول حتى مصر بما فيها بلاد

١) هو عبد العزيز الديريني ـ الدّميري فقيه صوفي توفي ١٢٩٧م = ٦٩٧ هـ.
٢) أشمون : بالنون هكذا ضبطها ياقوت في : معجم البلدان .وهي مدينة في صعيد مصر الأدنى على الضفة الغربية للنيل ذات بساتين ونخل كثيرة وأهل مصر يقولون : الأشمونين . (٣) الشيخ أبو الهدى الصيادي : التاريخ الأوحد للغوث الرفاعي الأمجد ص /١٢١/ .

الشام وكان لها في دمشق اكثر من زاوية لاقامة الأذكار والأوراد وتسليك المريدين ، وتكاد لاتختلف طريقة التسليك في البيعة، واقامة الذكر وتلاوة الأوراد لدى السعدية عنها في الطريقة الرفاعيّة التي ذكرناها ، سوى أن بعض أسماء الله ، كانت تحوّل الى غير منطوقها ، فمثلا كلمة /الله/ كانت تلفظ /هام ـ هام/ واستخدم أتباعها في أذكارهم موشحات ألفّها الشيخ عبد الغني النابلسي٠ حتى جاء الشيخ سعد الدين بن خالد الجبادي ، فنظم قصيدة أسماها /الفيض الأسنى في أسماء الله الحسنى/٠ وكانوا ينشدونها في الأذكار وفي موكب خميس المشايخ ، كما مرّ بنا٠ ومما يميز فقراء السعديّة، اكثارهم من ذكر الله، حتى اذا طاب لهم الذكر تواجدوا، واضطربوا واساقطوا على الأرض، كالخشب المسنّدة، لايقوون على النهوض ، بل لايستطيعون حراكا حتى يقوم نقيب الشيخ ب/كبس أيديهم وأرجلهم وانهاضهم على بركة شيخهم٠ وكانت شارتهم اللون الأبيض في لباس الجسم والرأس ٠

أول من أدخل الطريقة السعدية الى حمص الشيخ علي سعد الدين كما يذكر السيد محمد غازي حسين آغا سبط الشيخ سعد الدين بن خالد السعدي الجباوي، وذلك في مخطوطه عن خميس المشايخ ـ ويقول عنه : (نزيل حمص ١٠٢٧هـ = ١٦١٨م/ ويذكر /كتاب تاريخ حمص/ لابن الخانقاه وفاة (الشيخ بركات السعدي)ـ رحمه الله وعفى عنه، ودفنته في مسجده (١) الذي كان يصلي به ـ الذي بقرب داره نهار الأحد بعد صلاة العصر) في ١١ /احدى عشر يوما خلت من شهر ربيع الثاني/ وذلك في أحداث ١١١٧هـ٠

١) المسجد: يقع في باب تدمر في النهاية الشرقية لشارع الورشة٠ وقد أسمته الأوقاف /جامع قاسم الاتاسي/ وفي الجامع ضريح ليس عليه أي كتابة، قد يكون ضريح الشيخ بركات السعدي ٠

ويقابل في التاريخ الميلادي على التقويم الغربي (٢ آب ١٧٠٥م) وتتضح سلسلة النسب بعد ذلك فالشيخ بركات هو ابن الشيخ مصطفى بن الشيخ علي نزيل حمص ١٠٢٧هـ٠ والشيخ بركات أنجب الشيخ خالد، والشيخ خالد أنجب الشيخ سليمان وهذا أنجب الشيخ خالد السعدي المتوفي ١٢٨٩هـ٠ وهو والد الشيخ سعد الدين آخر المشايخ البارزين في الطريقة السعدية، فلنقف عنده بعض الشيء :

الشيخ سعد الدين الجباوي (الحمصي) : ولد في مدينة حمص ١٨٦٦م ، من أبيه الشيخ خالد وأمه حنيفة بنت سليم جنيد ، توفي والده وعمره سبع سنوات، فربّاه أكبر خلفاء أبيه الشيخ محمود بن أحمد الشيخة، وعيّن وصيّا عليه من قبل الحاكم الشرعي بحمص لطفي زاده [(١)] ، السيد محمد سعد الدين ، وعندما جردت تركة والده في المحكمة الشرعية بلغت قيمة متروكاته ٥١٤٫٧٥ قرشا أخذت منها كل من زوجتي المرحوم خالد مؤخر صداقها /٢٠٠/ غرش ، كما ثبت وجود دين بذمة الشيخ خالد الى ابن طليمات مقداره ٣٦٫٥ وبعد اقتطاع صداق الزوجين المؤجل وايفاء الدين بقي من المبلغ /٧٨/ قرشا تنازلت الزوجتان والبنت البالغة فطمة عن حصصهنّ لصالح الطفلين القاصرين ، كما هو مذكور في وثيقة المحكمة الشرعية المؤرخة في الثالث من محرم ١٢٩٠ هـ أي ٣ آذار ١٨٧٣م ، فطفولته لم تكن اذن من الناحية المادية ميسورة ٠

عندما بلغ السابعة عشر خلف والده باقامة الأذكار ، تلقى الفقه والحديث على علماء عصره مثل الشيخ سليم خلف، والشيخ عبد القادر الشيخة، وغيرهم ٠

---

١) زاده ــ عن التركية ــ عن الفارسية تعني الذرية ــ ويغلب أن تستعمل في أنساب الأسر الشريفة ، بعد اسم العائلة وقبل اسم العلم ٠

كان والده الشيخ خالد بلبن سليمان ليلا - قد حصل على اجازة من الشيخ ابراهيم السعدي شيخ مشايخ الطريقة السعدية في دمشق، تحمل التاريخ ١٣ شعبان ١٢٦٧هـ، فشد الرّحال الى دمشق، وحصل على اجازة من الشيخ حسين بن ابراهيم السعدي تحمل التاريخ ٩ رجب ١٣٠١هـ = ٦ مايس ١٨٨٤م، كما حصل على اجازة من (الشيخ محمد تاج السعدي شيخ مشايخ السادة السعدية بدمشق الشام البهية)، ولم يكتف بذلك بل ذهب الى حلب وحصل فيها من الشيخ أبي الهدى الصيادي على اجازة في الطريقة الرفاعيّة مؤرخة في ٢٥ صفر ١٣٠٨هـ = ١٠/١٠/١٨٩٠م.

ويذكر الشيخ محمود صبري بن السيد عبد الرحمن الداغستاني في الاجازة على الطريقة العيسوية التي منحها للشيخ محمد طه السكاف، (وأن من أراد الدخول في هذه الطريقة الشريفة شيخ سجادة السعدية) بمدينة حمص الشيخ سعد الدين بن الشيخ خالد السعدي نسبا. فاستخرت الله عزّ وجل، ولقّنته الطريقة الأهليتّة لذلك وصلاحه).

ولمّا كانت الاستانة، في عهد السلطان عبد الحميد الثاني، محط رحال العلماء ومشايخ الطرق الصوفية، فقد سافر اليها وقابل السلطان عبد الحميد فيها، فعيّن له راتبا كافيا، وعاد الى حمص وشيّد الزاوية السعدية على الأرض التي كانت من أوقاف (صفي الدين الحلي) في حي بني السباعي كما مرّ في ذكر الزوايا آنفا. وبقي يتابع عمله في زاويته الجديدة، متابعا أحداث البلد ومشاركا في مواكب خميس المشايخ حتى قامت الحرب العالمية الأولى (١٩١٤-١٩١٨م) فانقطعت تلك المواكب، وانقطع الشيخ الى زاويته، لأن المشايخ وطلبة العلم كانوا معفيين من العسكرية - مشرفا على اقامة الذكر فيها مساء كل أربعاء حتى انتهت الحرب فعاد النشاط الى سابق عادته.

امتد عمر الشيخ سعد الدين الى مابعد نهاية الحرب العالمية الثانية، وبدأ يرى نور خميس المشايخ يخبو بسبب الأهواء الحزبية والمصالح الشخصية، في السنوات الثلاث الأخيرة من عمره حتّى لبّى نداء ربه وأغمض عينيه الاغماضة الأخيرة ليلة الأربعاء ٢٩ جمادى الأول ١٣٧٠هـ الموافق للسادس من آذار ١٩٥١م. بعد أن أمضى /٦٨/ عاما على مشيخة السّجادة السعدية .

* **فروع الطريقة السعدية:**

اذا رجعنا الى قصيدة المؤرخ الشيخ عبد الهادي الوفائي المتوفى في الثامن من آذار ١٩١٠ نجد أن الطريقة السعديّة لها أربع مواكب :

١ ـ الشيخ خالد السعدي ، وأبناء عمه دامس السعدي .

٢ ـ آل الشيخ الضّرير ـ من خلفاء الطريقة السعديّة وهو محمّد بن الشيخ حامد السعدي بن ناصيف .

٣ ـ الشيخ يحيى بلبل (١) ، من خلفاء الطريقة السعديّة .

٤ ـ الشيخ سعدو سالمة ، من خلفاء الطريقة السعديّة .

ويذكر الشيخ سعد الدين في مخطوطه ـ مسامرة الجليس ـ تاريخ الخميس- كيف انتسب كل منهم الى الطريقة السعديّة ـ فالشيخ أحمد الضّرير ـ أخذ الطريقة عن قاسم السعدي وفي عام ١٢٨٠هـ، جاء رجل من جهة قرى الحولة التابعة لحمص ويدعى (قاسم الحولاني) فنزل عند الشيخ أحمد الضّرير حيث أنه من بلادهم ثم تخلّف على يديه، وخرج بالسيارة بثلاثة صناجق

---

١) هو الشيخ يحيى أفندي بلبل بن الشيخ سعيد أفندي بن الحاج مصطفى أفندي من اصحاب الرتب المدرسين الكرام في باب السباع بحمص، كان يشغل وظيفة أمام الجامع الشريف بذار الحكومة من رجب ١٣٠٨هـ ـ ١٣٢٠هـ. لقاء راتب شهري مقداره /٣٠٠/ قرش تدفعها البلدية، وخلفه فيها ابنه الشيخ محمد سعيد بلبل .

وخمسة أعلام ــ خلف الشيخ خالد ، ثمّ بعده تخلف الشيخ يحيى بلبل من بيت درباس بحمص وأخذ الطريق عن الشيخ قاسم الحولاني ٠

ثمّ من بعدها جاء الشيخ أحمد مهرات ــ من الشام حيث كان قاطنا بها٠ وبيده اجازة سعدية عن الشيخ محمد تاج السعدي ، شيخ السجادة السعدية بدمشق ، وبيده كتاب أي تحرير من طريق الشيخ المذكور الى والدي الشيخ خالد السعدي بناء المساعدة ص/٣٤/ ٠و(بعد ١٢٨٦هـ ، جاء من /جبا/ الشيخ يوسف سالمة من أهل حمص وكان سبق له أن خرج من حمص فارّا من وجه الحكومة بقضية اسندت اليه ، وذهب الى /جبا/ خدم بحضرة سعد الدين سنين ٠ ثمّ جاء حمص وبيده اجازة سعدية من الشيخ عيسى العليوي الجباوي ، وطلع بالسيارة خلف الشيخ أحمد مهرات على حسب النظام " وقد خلفه ابنه /سعدو سالمة/ ، بعد ذلك بالخروج في موكب الخميس بعد الحرب العالمية الأولى ٠ أمّا بعد الحرب العالمّية الثانية، فكان يخرج في موكب يوم الخميس،المشايخ من السّادة السعديّة :

١ ــ آل الشيخ سعد الدين الجباوي ٠

٢ ــ آل الشيخ سعدو سالمة ٠

٣ ــ آل الشيخ دامس السّعدي ، بعد أن انفصلوا عن الشيخ سعد الدين ٠

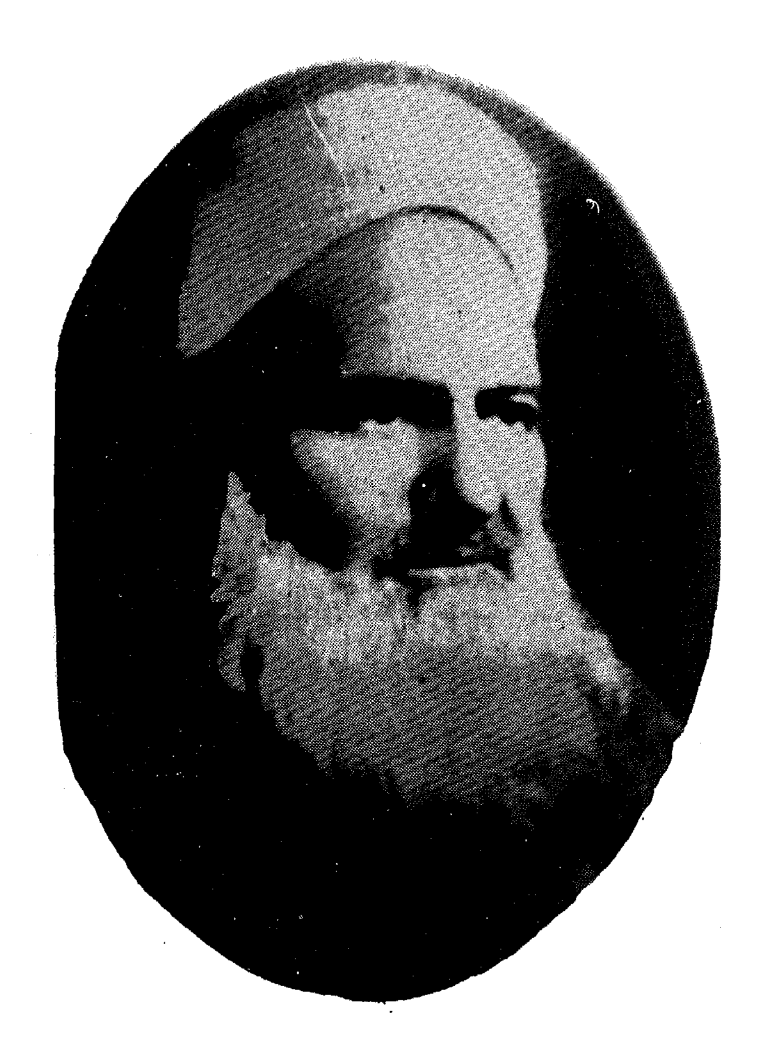
وفي موكب يوم الجمعة :

٤ ــ آل الشيخ أحمد مهرات[١] ٠

كما انتشرت الطريقة السعدية بين الحربين في ريف حمص، فكان الشيخ /عثمان القاعي/ خليفة في /جديدّة/ والشيخ فرج العبدالله في /دار الكبيرة/ والشيخ /جمعة جمعة/ في القصير/ والشيخ /أبو سعيد بكّار/ في /كفرعايا/والشيخ

١) مخطوط /خميس المشايخ في مدينة حمص/ السيد غازي حسين آغا ٠

محمد الطالب في /دير بعلبة/ وهذه القرى كلها حول حمص ، كما كان هناك عدد من المشايخ القاطنين في /حمص/ كالشيخ عمر النعسان ، والشيخ محمد الطيّارة والشيخ محمد الدبدوب ، والشيخ خالد السقّا وغيرهم .



المرحوم الشيخ أبو النصر خلف

المتوفي عام ١٩٤٩ م

٣ـ الطريقـة النقشبنديـة :

وهي تنسب الـى /محمد بهـاء الدين نقشبند/ ولـد فـي شهر المحرّم سنـة /٧١٧/هـ = آذار ١٣١٧م فـي /قصر العارفـان/ وهي قريـة مـن قرى /بخارى/ عـلى فرسخ منهـا /والنقـش/ صورة الطابع اذا طبع عـلى شمع ونحـوه، و/البنـد/ أي ربطه وبقـاؤه مـن غير محوه ، والكـلمة اذا تشير الى تأثير الذكـر في القلـب وانطباعـه فيـه، وأبـرز ميزاتهـا :

آ ــ قصر الذكـر فيهـا عـلى الذكـر الخفي القلبـي، فالذكـر سر بـين العبد وربه ففـي سائر الطرق يأمـر الشيوخ مريديهـم بذكر اللسـان أي /جهرا/ ثـمّ ينقلونهـم بعد ذلك الـى ذكـر القلب أي /سـرا/ أمّـا فـي هذه الطريقـة فبدايتهـا ذكـر القلب ونهـايتهـا الحضور الدائـم مـع اللـه سبحانه وتعالـى ممتثلين لقـول شيخهم النقشبندي (نحن أدرجنا النهـاية في البداية) (١)

ب ــ تشترط في شيوخهـا أن يكونـوا من العلماء الأعلام الذيـن جمعوا بين العلـم والذكـر، وكـانوا يوجهون مريديهم الـى الدراسات العلميـة للكتاب والسنّـة والفقـه، ولذلك سميـت (طريقـة العلماء) فالشـرع عندهم فـوق الأحـوال والواردات والمواجيـد .

جـ ــ لايأمـر شيوخ هذه الطريقـة مريديهـم بدخول /الخلوات/ والانصراف عن الأعمال والسهر المتواصل ، وتـرك الطعام، واهمال شؤون الآخرين ، حتى الزوج والولد، كمـا مـرّ بنـا فـي الطريقة الرفاعيّـة، وشعـارهم (الخلوة في الجلوة) (٢) ، أي أن العارف لديهم تراه يؤاكـلك ويشاربك ويمازحك ويبايعك، ويشاريك، وقلبـه متعلق باللـه ليس لـه هم سواه) .

١) عبد الحميد طهماز : عن الأنوار القدسية ص/١٩٢/ .

٢) الجلوة ــ مصدر مرة من جلا يجلو الأمر: كشفه فهي تعني الظهور وعدم الاستتار .

د ـ لايجيزون تحريف لفظ الجلالة في الذكر .

الذي أدخل هذه الطريقة في بلاد الشام: خالد أبو البهاء ضياء الدين الدمشقي اقامة النقشبندي المجدّدي طريقة . ولد سنة ١١٩٠هـ، = ١٧٧٦م بقصبة /قره داغ/ على نحو خمسة أميال من السليمانية[١]، وزار كثيرا من البلاد، وحجّ ١٢٢٠هـ = ١٨٠٥م، وألّف الكتب الكثيرة بالعربية والفارسية، ثمّ استقرّ في دمشق حيث وافاه أجله ١٢٤٢هـ = ١٨٢٦م ودفن في الصالحية .

أمّا الذي أدخل الطريقة الى حمص فهو :

الشيخ أحمد الطوطقلي: ليس لدينا مايثبت سنة ولادته ولكن نرجح أن تكون في العقد الأخير من القرن الثامن عشر، لأن الشيخ أحمد ، بعد أن شبّ عن الطوق، ونهل بعض العلم اتجه الى دمشق وقابل الشيخ خالد المذكور آنفا وتتلمذ له، ودرس عليه حتى جمع العلوم الظاهرة والباطنة ونال نصيب السبق بين خلفاء الشيخ خالد الذي كان يعتمد عليه في الملمات. حتى اذا أنهى مراحل الطريقة النقشبندية وأصبح خليفة للشيخ خالد، أجازه استاذه بالارشاد العام وأذن له بالعودة الى /حمص/ لتكون مقرا للارشاد له، فسكن حمص في حي باب التركمان، وأقام زاويته، في المسجد العمري ـ أي جامع النخلة ـ نسبة الى عمر البقراص/[٢]

---

١) مركز لواء باسمها تقع عند المنابع العليا لنهر ديالي في العراق، على حدوده الشمالية الشرقية مع ايران .

٢) يعرّفه السيد منير الخوري :هو ابن يوسف الحنفي نزيل حمص وفد اليها من بقراص، احدى مدن الروم وذلك في كتابه (تاريخ حمص) ج٢ ص٣٥٤، ولم نعثر في أي أطلس تاريخي أو جغرافي على هذا الاسم ونرجح أنها محرفة عن /بغراس/بالغين والسين ذكرها ياقوت في معجم بلدانه، قال عنها : (مدينة في لحف جبل اللكام، بينها وبين أنطاكية أربع فراسخ أي /١٨/كم على يمين القاصد الى انطاكية من حلب، وذكرها البحتري في شعر مدح به أحمد بن طولون :
=

لدينا وثيقة الوقف الذي أوقفه الشيخ أحمد على نسائه الأربع ورد فيها :

(أمّا بعد فقد حضر لمجلس الشرع الشريف المطهر فخر الصلحاء والمكرّمين الشيخ محمد بن المرحوم السيد عابد شمشم، الوكيل الشرعي عن فخر العلماء وعمدة الاتقياء والصلحاء الفخام السيد الشيخ أحمد الطوظقلي شيخ الطريقة النقشبندية بحمص حالا ... وتحمل الوثيقة التاريخ/٢٥/ من ذي الحجّة الحرام ١٢٦٧هـ = ٢٢ تشرين الأول ١٨٥٤م، فهو اذن كان حيّا في تاريخ هذه الوثيقة، ولكن في أواخر عمره ثمّ سلم الوقف لتلميذه وخليفته الشيخ سليم بن خلف الوّزان ، وجعله شريكا مع وكيله الشيخ محمد عابد شمشم، لقد رحل عن هذه الحياة ولم ينجب ذكورا بل أربع بنات هنّ: السيدة خديجة، والسيدة زينب ، والسيدة آمنة، والسيدة رقية .

في العام ١٢٥٠هـ = ١٨٣٤م أجاز الحاج أحمد الطوظقلي تلميذه الشيخ سليم بن خلف الوّزان (بتلقين الذكر والتوجه والارشاد في الطريقة العليّة النقشبندية[1] فأصبح خليفة له. ثمّ خلف شيخه على سجادتها بعد وفاته ، فمن هو الشيخ سليم خلف ؟؟

الشيخ سليم بن خلف الوّزان : هذا هو اسمه بدون أي اضافة كما ورد في حجّة الوقف المشار اليها آنفا . ولد في حمص ١٢٣٢هـ = ١٨١٦م. وأخذ العلم عن كثير من أجلة العلماء في حمص ثمّ ألقى به والده الى الشيخ /أحمد الطوظقلي/ فكان له خير مرشد ومرّب، وقد توسّم شيخه فيه

== ٢) سيوف لها في كل عمر عدى ردى وخيل لها في دار كل عدى نهب
علت فوق بغراس فضاقت بما جنت صدور رجال حين ضاق بها الدرب
والدرب هو ممر/بيلان / في جبال الامانوس .

١)لدينا مخطوطة للاجازة لاتحمل تاريخا ، ولكن استطعنا الوصول اليه من عمر الشيخ سليم عندما أجيز .

أهليّة الارشاد فأجازه ثمّ خلفه في مشيخة الطريقة والجلوس على سجادتها بعد وفاته، يساعده في ذلك عدد من المشايخ الذين وصلوا الى رتبة/الخليفة/ في الطريقة مثل الشيخ سليم صافي والشيخ عبد اللطيف التلاوي • وبقي شيخا للطريقة حتى وفاته في نصف المحرّم عام ١٣٢٨هـ = ٢٨ ك٢ ١٩١٠م فامتد عمره الى ست وتسعين سنة• أمضى منها خمسين عاما ونيفا على سجادة الطريقة النقشبندية، وكان يرتزق من عائد وظيفته كامام ومدرس في الجامع النوري الكبير كما كان في الوقت نفسه متوليا على وقف طاحونة السبعة (حسب الوثائق المحفوظة لدينا) •

محمد أبو النصر خلف : ١٢٩٢ ــ ٥ رمضان١٣٦٨هـ = ١٨٧٥ــ ١ تموز ١٩٤٩م ولد في حمص وترعرع في بيت والده الشيخ سليم، فنشأ محبّا للعلم، أخذ عن والده علم التوحيد والفقه والتصوّف ، كما قرأ فقه الشافعية على الشيخ عبد الغني السعدي ، والشيخ عبد الستار الاتاسي والشيخ عبد القادر الشيخة، وهذا الانصراف للعلم جعل والده، بعد أن بلغ الحلم يجيزه اجازة كاملة للارشاد• وعندما استلم رئاسة الطريقة بعد وفاة والده ظهرت مواهبه في تسليك المريدين ، ويعود اليه الفضل في نشر الطريقة النقشبندية في حماه على يد مريده وتلميذه /الشيخ محمد الحامد/ (١) كما شمل نشاطه محافظة حلب ، وأصبح له فيها مريدون •

ومما يذكر له أنه خصص غرفة في داره الواقعة في حي ظهر المغارة للنساء اللواتي كن يرغبن في اقامة الأذكار والأوراد على الطريقة النقشبندية، وهذه الحلقة من الذكر كانت تقام كل اثنين بعد صلاة العصر في الثلاثينات من هذا القرن •

---

١) الأخ الأصغر للشاعر بدر الدين الحامد •

وقد حصل على اجازة بالطريقة السنوسية الأحمدية الادريسية من شيخها السيد أحمد الشريف السنوسي، تحمل التاريخ ١٣٦٥هـ = ١٩٤٦م. وأجاز بها الشيخ أحمد الكعكة من حمص •

ومن رجال الطريقة النقشبندية في حمص المؤرخ عبد الهادي الوفائي صاحب مخطوط /تاريخ حمص/ الذي لايزال قيد الاعداد حتى الآن • وقد نظم قصيدة يمدح بها رجال الطريقة النقشبندية منها :

وحمص بأحمد علاها الفخار ، وأضحت توقد دجاها نهار

طزقلي تجرّد الى خير دار ، له الفضل يشهد وكل الانام

وناهيك سيدي سليم الخلف ، ملاذ المريد وبحر الشرف

فيا حمص سودي عليك انعطف ، كمال السعود كفيض الغمام

كما نظم قدّا من نغم /سيكاه/ كان ينشد في حلقات الأذكار وفي سهرات الطرب حتى الستينات من هذا القرن ، ومطلعه :

دع طرق الغي فالدنيا قي ما الكون الا القيوم الحي

وقد توفى في العام نفسه الذي توفي فيه شيخه السيد سليم خلف ١٣٢٨هـ • ودفن الى جواره في المقبرة الواقعة في نهاية شارع الميدان عند التقائه بطريق دمشق ولاتفوتنا الاشارة الى المتصوفة النقشبندية المشهورة (بأم محمد التلاوية والمتوفاة ١٣٣٥هـ، في قرية تلبيسة) •

أم محمد التلاوية : ١٣٣٥هـ = ١٧/١٩١٦ م •

أشهر المتصوفات على نطاق القطر كله في عصرها ، انتشرت قدودها وأناشيدها وقصائدها وموّالتها من دمشق الى حلب• وأول اتصال لنا بتراثها الصوفي عندما عثرنا على كتاب بعنوان (مجموعة قصائد ونشائد نبوية صوفيّة) لجامعها (رشيد بن مصطفى الراشد التاذفي) •

انتهى من جمعها سنة ١٣٤٧هـ = ١٩٢٨م ، ولكنها لم تطبع في حلب الا سنة ١٣٩٣هـ = ١٩٧٣م ، ومن أشهر قدودها ـ القد الذي نظمته ـ من نغم ـ الصبا ـ ومطلعه :

يا عذولي كف اللوّم ولم تدري بحالي اليوم

ومنه : وتشهد بهجة لمعت ومن ذاك الحمى طلعت

يا ليت الروح لارجعت وتبقى في حماهم دوم

وكان ينشد في حلقات النقشبندية، ويغنّي في سهرات الطرب والسمر ٠

وممّا يدل على اعتناقها للطريقة النقشبندية قولها من قدّ ـ على أوف مشعل /نغم رصد/ (١) ٠

ولازمته آه حبّك في البرايا محاني ونار عشقك أشعلت جوّانبي

ومنه : من بحر أحمد نشرب الندامى هاموا . وصفوا في الدجى قواما

يا الله يا أهل العشق والغرام هل زار طيف النوم للأجفاني

كذا سليم القلب لاتنساه حقّا وصدقا كلنا نهواه

ان كنت تسلك يا أخي مسراه حارب لنفسك تحظ بالرضوان

وقد كنّا نأمل عند زيارتنا لتلبيسة أن نرى ضريحها ، فنعرف اسمها ومولدها ولكن بلدية تلبيسة حرمتنا من ذلك لأنها فتحت طريقا باتجاهين بعرض٨٠م اخترق المقبرة من جنوبها الى شمالها وذهب بقبرها وبقبور غيرها ٠ وقيل لنا في تلبيسة أنها (من بيت النعسان وان اسمها امّا فاطمة أو مريم) ٠

---

١) الرصد: أو الرست أو الراست، في اصطلاح الموسيقيين : المقام الأول من المقامات الموسيقية السبعة: من الفارسية ـ راست: المستقيم ، الصحيح، والرصد أشهر مقام في الموسيقى الفارسية والتركية والعربية، وهو الأساس الطبيعي لها : ويقابله في الموسيقى الغربية ـ مقام /دو/ ماجور / ٠

٤ـ الطريقة القادريّة:

تنسب هذه الطريقة الى الشيخ عبد القادر الجيلاني (١)، ولقبه محي الدين وكنيته /أبو محمد/، ولد في سنة /٤٧٠هـ/ = ١٠٧٧م ثمّ غادر /جيلان/ الى بغداد ٤٨٨هـ، والتحق بالمدرسة النظامية حيث أخذ قسطا من الفقه الحنبلي، ثمّ ترك المدرسة وساح في بادية العراق زاهدا في الدنيا لمدة خمس وعشرين سنة كاملة٠ وفي العام/ ٥٢١/هـ٠ عاد الى بغداد وقد جاوز الخمسين عاما، وبدأت شهرته تنتشر كزاهد حنبلي وليس كصوفي، وحافظ على زي العلماء ولم يلبس زي المتصوفين، وعمل أولاده من بعده على نشر تعاليمه، بجد وإخلاص، كما قام تلامذته في تدريس مذهبه في العالم الاسلامي معتمدين في نشره على بركة، الشيخ عبد القادر،ونسبوا اليه المعجزات والخوارق، وجعلوه أحد الأقطاب الأربعة ٠ الذين اقتسموا العالم فيما بينهم على سطح الكعبة ٠ ورووا عنه أنه قال وهو في بغداد (قدمي على عنق ـ كل ولي) ٠ فسمع أحمد الرفاعي يقول وهو في /أم عبيدة/ (وعلى عنقي كذلك) وردّ الرفاعيّون على ذلك بأن جعلوا عبد القادر واحدا من الذين شاهدوا في مكة عام /٥٥٥/هـ٠ معجزة النبي الفريدة وهي اخراج يده من القبر ليقبلها الرفاعي (٢) ٠

طريقة أخذ البيعة : تجرى على النحو التالي :

١ ـ يتوضأ المريد وضوءا جديدا ثمّ يصلي ركعتين نفلا لله تعالى، ثمّ يجلس

---

١) نسبة الى/جيلان/ بالجيم المصرية٠٠ وهي منطقة تقع عند الزاوية الجنوبية الغربية من بحر قزوين، قاعدتها بلدة/رشت/ تنتج الأرز والفاكهة والحرير ٠

٢)محمد أبو الهدى الصيادي الرفاعي في كتابه: (التاريخ الأوحد للغوث الرفاعي الأمجد) ص ٥١

المريد تجاه شيخه ملاصقا ركبتيه بركبتي شيخه، وواضعا يده اليمنى بيد شيخه اليمنى، ثمّ يقرأ الفاتحة لحضرة النبي صلعم/ والى أخوانه المرسلين والنبيين ... ومشايخ السلاسل، خصوصا مشايخ السلسلة القادرية والأقطاب الأربعة المكرمين ... ثمّ يقول الشيخ لمريده : قل (أستغفر الله أستغفر الله العظيم الذي لا اله الا هو الحي القيّوم وأتوب اليه) : أشهد الله وملائكته ورسله وأنبياءه اني تائب الى الله تعالى منيب اليه. وان الطاعة تجمعنا، وأن المعصية تفرقنا وأن العهد عهد الله ورسوله، وأن اليد يد شيخنا، واستاذنا الشيخ محي الدين عبد القادر الكيلاني) قدس سره، وعلى ذلك فاني أحل الحلال أي أعمل به، وأحرم الحرام أي أجتنبه، وألازم الذكر والطاعة بقدر الاستطاعة، ورضيت بحضوة شيخنا المشار اليه شيخا لي • وطريقته طريقة لي، والله على مانقول وكيل.) • ثمّ يقول الشيخ سرا ثلاث مرات: يا واحد يا ماجد انفحنا بنفحة منك، ثمّ يقرأ الشيخ آية المبايعة • ثمّ يقول لمريده (اسمع مني كلمة التوحيد ثلاث مرات وقل أنت مثلها :

وكيفيتها : أن يأخذ كلمة (لا) أولا من طرفه الأيمن مادا بها الى جبهته، في كلمة (اله) ثمّ يفرغ (الاّ الله) في طرفه الأيسر، وهو محل الروح مغمضا عينيه، فاذا قالها صحيحا طبق المذكور يوصيه بالوصايا اللازمة، والاكثار من التلاوة لها قياما وقعودا أثناء الليل وأطراف النهار ومراعاة حقوقها وحق اخوانه، وملازمة الرابطة وقت القراءة وبعدها •

ومن جملة الوصايا تقوى الله وطاعته، وتحمل الأذى وتركه والصفح عن عثرات الأخوان، وبذل الكف، وسخاوة النفس، وترك الحقد والحسد، والكذب، والنميمة والغيبة والفحش في الكلام، والاستقامة على الوضوء وعلى الاستغفار

والصلاة على النبي /صلعم/ ، من غير تعيين عدد ٠

وبعد أن يقبل المريد هذه الشروط يقول له الشيخ (وأنا أيضا قبلتك لي ولدا وبايعتك على هذا المنوال ،ثمّ يدعوا الشيخ دعاءً معينا ، وبعد أن ينتهي من الدعاء يسقي الشيخ المريد الكأس ان شاء ماء قراحا وان شاء بسكّر٠ وان شاء زيتا ، ثمّ يدعو له دعاء آخر، ويلقنه الأسماء التي تتلى في أوراد الطريقة القادرية وهي سبعة ٠

الأوّل : (لا اله الاّ الله) ، الثاني (الله)، الثالث (هو) ، الرابع (حق) ، الخامس (حي) ، السادس (قيوم) ، السابع (قهار) (١) ٠ ويشرح له معناها ٠

والذكر يقوم على ترديد أحد هذه الأسماء بعدد مربوط، ويبلغ العدد في بعض مراتب الطريق الأولى ، مائة ألف مرّة مع بعض الأدعية، والتوسلات المرافقة ٠

والدخول في الخلوة: من شعائر الطريقة القادرية وتتم على النحو التالي :

يبدأ في الدعاء التالي: (اللهم اني نويت الخلوة تبتّلا اليك وابتغاء لمرضاتك ووجهك الكريم) ، (بفضلك وفيضك وجودك العميم يا أكرم الأكرمين) ، يصوم في النهار، ويسير في الليل ولارخصة في الليل بالنوم، بل يشتغل بذكر يلقيه مستحضرا لمعنى الذكر ، وإن غلبه النوم فنام فعليه حين الاستيقاظ أن يتوضأ على الفور، ويصلي ركعتين ويشتغل بالذكر ويجتهد في طرد النوم بالقيام والمشي وتجديد الوضوء ٠

---

١)الفيوضات الربانية: في المآثر والأوراد القادرية: الحاج اسماعيل بن السيد محمد سعيد القادري ص /٢٩-٣٢/ ٠

ومن آداب الخلوة: أن لايكلم أحدا ، فان احتاج الى خطاب الخادم فليكن ذلك بالاشارة أو بالكتابة، فان اضطر الى الكلام، فليتكلم بقدر الحاجة من غير زيادة، وإذا خرج الى الوضوء فليغط رأسه عن الهواء، وليكن المكان الذي يذكر فيه بعيدا عن الباب، ويسد كل مايدخل ، من النور، ويستر الباب ان احتاج الى الستر لئلا يدخل النور، ويكون بعيدا عن الأصوات، فان لم يجد مكانا بين السكان بعيدا عن الأصوات، فليسد اذنيه بغطاء. وعند الذكر يغمض عينه، ويكون متربعا مستقبلا القبلة غير متكىء، وان الاتكاء يجلب النوم، وليقلل من شرب الماء فانه يجلب النوم وليتحفّظ من افشاء الأسرار .

ويكون ابتداء الخلوة من أول حلول الشمس في برج الجدي وهو أول الشتاء ويبقى في الخلوة بقدر مايعين له الشيخ من الأيام (١) .

---

١) الفيوضات، الربانية: في المآثر والأوراد القادرية: الحاج اسماعيل بن السيد محمد سعيد القادري ص/ ٧٣-٧٤/ .

متى دخلت الطريقة الى حمص: وعلى يـد مـن ؟

عنـد الكـلام عـلى الزوايـا ذكرنـا زاويـة الشيخ /جمال الديـن خمّـو/ فـي بـاب الدريب، وفهمنـا خلال الزيـارة الميدانيـة للزاويـة أنـه هو الـذي أدخـل الطريقـة القادريـة الى حمص، ولكـن عنـد الرجوع الـى الوقفيـة التي أوقفتهـا أختـه /جليلـة/ ، مـن عقـارات تملكهـا ، عـلى ولـدي بنتهـا : الشيخ مصطفـى والشيخ عثمـان خمّـو مـن بعدها ، ثـمّ عـلى أولادها ذكـورا وانـاثا ، واذا انقرضـت ذرياتهـم والعيـاذ باللـه، تعالى عـاد وقفـا عـلى زاويـة سـيدي الشيخ جمـال الديّـن خمّـو ، قـدّس الله سره) .

ويلاحظ في هـذا النص عـدم ورود أيـة اشـارة تشير الـى الطريقة التي يتبعـها الشيخ جمال الديـن ، ومعنى ذلك أن الطريقة القادريـة لـم تكـن موجودة فـي حمص فـي التاريـخ الـذي كتبـت فـيه الحجة الوقفيـة المؤرخـة في النصف مـن شهـر ذي القعـدة الحرام، الـذي هو من شهور سـنة تسعة وأربعين ومائتـين وألـف أي /١٢٤٩هـ = ٢٨ آذار ١٨٣٤م/ .

ويؤيـد ذلك مـا جاء فـي مخطوط (مسامرة الجليـس ـ تاريـخ الخميـس) ، للشيخ سعد الدين الجبـاوي الحمصي يذكـر مايـلي: فـي الصفحة/ ٤٠/ أن الشيـخ بكّـار الزعبـي أتـى الـى حمص مـن حصن الاكـراد ونـزل فـي سوق الحشيش، وصار يطلع مـن بـاب السوق مثـل ابن خمّـو . وتبعوهم بنـي خمّـو ، فأخـذوا الطريقـة القادريـة مـع الشيخ عثمـان خمّـو ، وبالرجـوع الى سلسلة النسـب التي يملكهـا آل خمّـو ، يتبـين أن الشيخ عثمـان عاصر الشيخ سعـد الديـن الجبـاوي ، فيكـون هـو أول مـن اعتنـق الطريقـة القادريـة فـي حمص . وللمؤرخ عبـد الهـادي الوفائـي صاحب مخطوط (تـاريخ حمص) قصيـدة نظمهـا فـي العام /١٣٠٥/هـ ، يذكـر فيهـا أسمـاء المشايخ الذيـن كـانوا يشاركون فـي مواكب الخميس ومنهـا هذا البيـت

في موكب يوم الجمعة :

امامهم موكب البكّار يتبعه محمد من غدا "خمّو" له نسبا

ومحمد هذا المذكور هو أخو عثمان بن أحمد حسب شجرة النسب المذكورة آنفا .

أمّا بعد الحرب العالمية الأولى فكان الذي يخرج بالموكب الشيخ /خالد خمّو/ ، وبقي على ذلك حتى زال الخميس ـ وليس له ذكر في سلسلة النسب التي لدينا .

٥ ـ الطريقة الأحمدية :

وتنسب هذه الطريقة الى أحمد البدوي ، أكبر أولياء مصر ومحل تقديس أهلها منذ قرون . ولد بمدينة /فاس/ في زقاق الحجر عام /٥٩٦/هـ = ١١٩٩/١٢٠٠م، على الأرجح من أم تدعى /فاطمة/ وأب يدعى /علي/ فهو أحمد بن علي بن ابراهيم، لقب بالبدوي لأنه كان يضع لثاما على وجهه، حسب عادة بدو افريقية، وقد حجّ بيت الله مع أسرته، وهو بعد طفل واستغرقت رحلة الحج أربعة أعوام/٦٠٣ـ٦٠٧هـ=١٢٠٦ـ١٢١١م/ وتوفي أبوه بمكة .

لمّا شبّ أحمد امتاز بالفروسية والفتوة ومن ثمّ لقب بـ/العطّاب ـ وأبي الفتيان/ ، وفي الثلاثين من عمره حدث له ماغير مجرى حياته، فقرأ القرآن على الأحرف السبعة، ودرس قليلا من الفقه الشافعي، واعتزل الناس وعاش في صمت لايفصح عمّا يجول في نفسه الا بالاشارة، وفي السادسة والثلاثين من عمره رحل مع أخيه الأكبر حسين الى العراق ، وذلك في شوّال ٦٣٣هـ، = حزيران /تموز ١٢٣٦م حيث كان أحمد الرفاعي المتوفى عام ٥٧٠هـ الموافق ١١٧٤/٧٥م/ وعبد القادر الجيلاني المتوفى ٥٦١هـ، ١١٦٥/٦٦/م موضع تقديس الناس الذين ظلّوا جيلين يعدونهما أعظم أولياء الله ، وزار

الاخوان أيضا قبر الحلاج المتوفى ٣٠٩هـ٠ وتتناقل الروايات في هذه المرحلة كيف عرض عليه الرفاعي والجيلاني صاحبا مفاتيح البلاد، أن يقاسمساه اياها، ولكنهأعرض عنهما قائلا (أنه لايقبل تلك المفاتيح الا من الفتّاح) وبعد ذلك بعام رأى أحمد رؤيا سافر بعدها الى /طنطا/ بمصر حيث بقي فيها حتى وفاته ٠

وتلونّت حياة أحمد في طنطا بآخر ألوانها وأروعها، وقد وصفت تلك الحياة على الوجه الاتي (فصعد الى سطح غرفته: في احدى الدور الخاصة) وكان طول نهاره وليله قائما شاخصا ببصره الى السماء وقد انقلب سواد عينيه بحمرة تتوقد كالجمر ،وكان يمكث الأربعين يوما وأكثر لايأكل ولايشرب ولاينام(١).

لقي في طنطا وماجاورها مريدين، كما واجه خصوما فيها، وقد دفعته حاجته الى مداواة عينيه، الى الاتصال ب/عبد العال/ الذي غدا تلميذه بعد ذلك، فخليفته، وقد أخملت شهرة أحمد منذ وصوله /طنطا/ شهرة كل من كان فيها من الأولياء فبعضهم لم يحتمله وهاجر من طنطا والبعض الآخر استجاب ودخل تحت لوائه، ويقال أن معاصره الملك الظاهر /بيبرس/ كان يقدسه وأنه قبّل قدميه، ولمّا كان تلاميذه قد اعتادوا المكوث فوق السطح معه فقد سمّوا لذلك ب/السطوحية/ أو أصحاب السطح/وكان يقوم الليل على تلاوة القرآن كما كان يأتم به، امامان في الصلاة، أمّا فيما يتعلق بحاله فقد قيل (ان حضوره أكثر من غيابه)، وبعد أن عاش في /طنطا/، على هذا المنوال احدى وأربعين سنة توفي في الثاني عشر من ربيع الأول ٦٧٥هـ = ٢٤ آب ١٢٧٦م/٠

---

١) دائرة المعارف الاسلامية : ج١١ ص ٣٠٦ ٠

تعاليمه: نجد أكثرها في /الوصايا/ التي وجهها بخاصة الى مريده عبد العال ، ثمّ خليفته من بعده، وأول هذه الوصايا مايحث على التمسك بالقرآن والسنّة وهو يمتدح قيام الليل تعبدا ويقول : (ان ركعة واحدة في الليل تعدل ألف ركعة في النهار) (وهو ينزل الذكر منزلة كبيرة على أن يكون ذلك بالقلب، وأقصى ثمار الذكر الوجد والايمان هو أثمن شيء وأكثر الناس ايمانا أتقاهم) •

أمّا تعاليمه الخلقية: فمنها (لاتشمت بمصيبة أحد من خلق الله تعالى) • ولاتنطق بغيبة ولانميمة، ولاتؤذ من يؤذيك، فاعف عمّن ظلمك واعط من حرمك) ومنها أيضا (اياك وحب الدنيا ، فانه يفسد العمل الصالح كما يفسد الخل العسل)، وأتباعه يرون أن الشيخ في قومه كالنبي في أمته، وقد أسمو علمّة المتصوفة (القوم) بينما أطلقوا على غيرهم من الناس (الخلق) ، ومن جملة وصاياه الى تلميذه عبد المتعال •

(يا عبد المتعال : ان الزبير بن العوّام رضي الله تعالى عنه له راية حمراء يمشي تحتها المهاجرون والانصار في الغزوات باشارة رسول الله /صلعم/ وقد اخترت هذه الراية لنفسي فيحياتي، وبعد مماتي فهي علامة لمن يمشي على طريقتنا (١))•

بعد وفاة أحمد خلفه تلميذه عبد العال الذي لازمه منذ طفولته أربعين عاما ، وحمل آثاره وهو /البشت الاحمر ـ ولثامة وعلمه الاحمر ـ وابتنى /خلوة/ حول قبره : صارت على مرّ الأيام مسجدا كبيرا • كان صارما مع أتباعه وهو الذي رتب شعائر الطريقة قبل أن يتوفى سنة٧٣٣هـ= ١٣٣٢/٣٣ م• وانتشر أتباع البدوي في جميع أرجاء مصر ـ وعرفوا ب/الأحمدية/وشارتهم

---

١)كما ورد في اجازة الشيخ حامد الطيارة الى الشيخة بدوية بنت الحاج علي بن المنلا عثمان المعروفة (بالمنلاوية) •

البشت[1] الأحمر، وانقسموا الى فروع: هي: البيومية وأولاد نوح، والشعبية، والشنّاوية ، ومن هذا الفرع الأخير ورد الى /حمص/ في النصف الثاني من القرن التاسع عشر الشيخ محمد بن علي الشنّاوي ، وهو أول من أدخل الطريقة الأحمدية الى حمص، فكيف كان ذلك ؟؟؟ ٠

يذكر الشيخ سعد الدين الجباوي في مخطوطه (مسامرة الجليس ـ تاريخ السيارة ـ بالخميس) ٠ انه في العام ١٢٨٢هـ = ١٨٦٥م٠ جاء الشيخ محمد ابن علي الشنّاوي ، ومعه الطريقة الأحمدية الى حمص، ونزل في بداية الأمر في جامع الأربعين ثمّ انتقل الى جوار مسجد /عبدالله بن مسعود/ في حي باب هود ، وسكن البيت الذي كان سكنه من بعده الشيخ طاهر الرئيس رحمه الله ،الى الشرق من المدرسة المسعودية الخاصة حاليا ٠ وطلع بالسيارة يوم الجمعة بعد بني خمّو) ، ص ٤٠ من المخطوط ٠

ويذكر أتباعه في حمص سبب مجيئه اليها ،وهو أنه رأى في المنام السيد أحمد البدوي يأمره بالذهاب اليها ٠ فأتى اليها ونشر الطريقة الأحمدية فيها ٠ وقد خلفه من بعده الشيخ خالد بن ابراهيم السقا ، وعن خالد أخذ الشيخ حامد الطيارة وهو جد الأستاذ المحامي مصباح طيارة وخلف الشيخ حامد المتوفى ١٩٣١ ، ابنه محمد ناجي وعنه تخلف دفعة واحدة كل من الشيخ أحمد عبد المنعم والشيخ يحيى الأسود والشيخ حمدي شلار ، والشيخ عبد الهادي أبو اللبن ٠

ونتيجة لذلك وجدت الفروع التالية للطريقة الأحمدية في حمص، فرع آل عبد المنعم ،وآل الأسود ، باب هود ، وآل شلار ـ باب الدريب ، الذين كانوا يشاركون بمواكب خميس المشايخ في الحقبة بين الحربين ومابعد الحرب

---

١) من التركية بستختة أي العلبة أو الصندوق الصغير ٠

العالمية الثانية، ولابدّ من الاشارة هنا الى أن الشيخة المنلاوية التي كانت تقيم الأذكار في حي الأربعين ثمّ انتقلت الى حي القرابيص في الثلاثينات من هذا القرن، وكان يأتي الى زاويتها في بيتها نساء من مختلف أحياء المدينة واسمها ، كما ورد في اجازتها التي منحها لها الشيخ حامد الطيّارة: بدوية بنت الحاج علي بن المنلا عثمان من أهالي حمص .

وجاء في نص الاجازة : (فأجزتها بما أجازني به شيخي، وأن تلبس الخرقة الشريفة المحمدية ـ الأحمدية بالاخلاص وصدق النيّة، وأن تجلس وتُجلس على السجادة وتقتدي في ذلك بأهل الزهد والورع ، والعبادة وأن يشال العلم الأحمدي على رأسها لتعرف في ذلك ـ في يومها وأمسها ، وأن تأخذ العهود وتجود بالموجود، وتشد النقبا وتزور أضرحة الأولياء الصالحين ... وأن تفتح مجالس الذكر في كل محل ارادته ولا أحد يتعارض لها) ـ والاجازة مؤرخة في جمادى الثانية ١٣٤١هـ = شباط ١٩٢٣م .

٦ ـ الطريقة الخلوتية :

يرى السيد /علي مبارك/ المتوفى ١٨٩٣م/ في الخطط التوفيقية/ أن الخلوتية منسوبة الى السيد /المصطفى البكري/ ويرى الدكتور توفيق الطويل: (والراجح أنه غير صحيح، فالطريقة الخلوتية كانت قائمة في مصر قبل مصطفى البكري، وكان زعيمها في مستهل العصر العثماني/ دمرداش المحمدي وتلاه تلميذه/ محمد كريم الخلوتي .[1]

اشتقت هذه التسمية من الخلوة، ولم يكن لاتباعها من علم أو زي يميزهم سوى لبسهم التاج وهي طريقة فارسية الأصل ترد في سندها الى أبي

---

١) د. توفيق الطويل ، التصوف الاسلامي في مصر ابان العصر العثماني ص /٧٨/ الحاشية رقم (١) .

النجيب السهروردي ،ويعد مؤسسها الحقيقي ابن أخيه أبا حفص عمر السهروردي وكانت الخلوة من لوازم هذه الطريقة وهي الخلوة السريّة للتفرد بالله في الذكر في مكان طاهر، والأفضل أن يكون مسجد الجماعة، وأن ينوي المريد الاعتكاف والصوم، وكانت عادة هذه الطريقة أن لاتنصب خليفة لشيخها الا أجنبيا عنه لأن النبي اختار الصديق للخلافة مع كونه أجنبيّا عنه في وجود عمه العباس وابن عمه وصهره علي بن أبي طالب (١) وقد وجدت الخلوتية البكرية المصلحة على يد مصطفى البكري ــ وهو مصطفى بن كمال الدين الخلوتي الحنفي /١٦٨٨ــ١٧٤٩/ ٠ وهو شاعر صوفي ولد في دمشق ومات في القاهرة، زار القدس وحلب، وبغداد والقسطنطينية أكثر من مرّة وحجّ مرتين له عدة كتب يصف فيها رحلاته وعدة رسائل صغيرة في التصوف مثل / منظومة الاستغفار / واليه تنسب الخلوتية البكرية المصلحة، ثمّ بعد وفاته خلفه ابنه كمال وأخذ الطريقة عن كمال السيد عمر اليافي (٢) ٠ وهذا عمر اليافي هو الذي أدخل الطريقة الخلوتية البكرية أي المصلحة الى حمص سنة ١٢٢٠هـ = ١٨٠٥م ٠ ومن تلامذته الأول في حمص شاعر الشام ومصر في عصره ــ الشاعر النابغة: أمين الجندي بن خالد ابن محمد /١١٨٠ــ١٢٥٧هـ / ١٧٦٦م ــ ١٨٤١م/ ٠

وقد أخذ العهد عليه ولقنه الذكر شيخه عمر اليافي عند ضريح خالد بن الوليد، وذكر ذلك في القصيدة التي رثاه بها ١٢٣٢هـ مؤرخا وفاته ومطلعها :

---

١) مجتمع دمشق ج٢ ــ ص/٤١٤/ ٠

٢) عمر اليافي دمياطي المحتد ، يافي المولد، استوطن غزة أولا ودمشق ثانيا، ولد ١١٧٦هـ ــ وقدم الى دمشق ١١٩٨هـ فأقام فيها ونشر طريقته فيها وفي أكثر المدن السورية وكان مجيئه الى حمص ١٢٢٠هـ لهذه الغاية وهي تقابل ١٨٠٥م٠

قبّسي المنايا مـا لأسهمهـا رد   فما حيلتـي والصـبر قـد دكـه البعد

ومنهـا :

نشـا بحجور الخلوتية راضعـا   لبـان المعالـي والكـمال لـه مهـد

هدانـا لورد المنهل العـذب منة   فيـا حبذاك المنهل العـذب والـورد

وهل مـات من ألقي علينا كواكبا   من الهـدي يزهـو فـي مطالعها السّعد

رعى الله أمرا كـان بالأمس صادرا   عـن السّيد البكّري لـم يحكه عهـد

ولي منك وعـد آخـري مقـرر   بحضـرة سيف الله مافوقـه عهـد

يكـاد له الانجاز يسبق بالوفـا   نـعم هو آس بالحقيقـة لاورد

ثـمّ يـؤرخ وفـاة استاذه بقولـه :

لمـن كـان فـي العشر اصطفاه مؤرخا   بباء بهـا حسن الختام به يبـدو

وقـد وضع السـيد عـبد الفتـاح رواس القلعه جي فـي كـتابه: مـن شعـر أمـين الجندي ـ حاشـية (١) عـن هذا البيـت مـن الصفحة /٢٠١/ وذكـر فيهـا (تـاريخ وفاته ١٢٣٣هـ ، فـي حين أن حساب الجمل لأحرف الشطر الثانـي يبلـغ مجموعهـا /١٢٣٢/ وليس /١٢٣٣/ ٠ ويـبدو أنـه نقـل تـاريخ الوفاة عـن /ميخائيـل بطرس معماري/ فـي كـتابه /الشيخ أمـين الجندي الشاعـر الحمصـي الرقيـق/ دون أن يكـلف نفسـه عنـا حسابه ٠

والتلميـذ الثانـي فـي حمص كـان درويش الأخـوان الـذي خلـف السيّـد عمـر اليافـي عـلى سجادة الطريقة الخلوتيـة، وهـو درويش بـن عبدالله بـن أحمد كـما ورد فـي سجل العائـلة ص/٧/ ولايعـلم تـاريخ ولادته٠ تـزوج من /نفوس/ بنـت زينـي المولـودة في حمص ٠

وأعقـب ثلاثـة ذكور وابنتـين احداهمـا /نزهـة/ التـي تزوجهـا الشيـخ أبـو النصر بـن عمـر اليافـي وأنجبـت لـه ابنـه الشيخ /أبـو السعود/ ٠ ويبـدو

أن السيد عمر اليافي لم يكتف بزرع الطريقة الخلوتية بحمص، بل غرس فيها أيضا فرعا من أسرته بزواج ابنه أبي النصر من بنت السيد درويش الاخوان تلميذه وخليفته على سجادة الطريقة •

ونرجح أن ولادة السيد درويش الاخوان كانت في العقد الأخير من القرن الثامن عشر نظرا لولادة ابنه البكر اسماعيل ١٨٢٩م كما جاء في سجل عائلة الاخوان • ونظرا لمجيء عمر اليافي الى حمص ١٨٠٥م ، أمّا وفاته فقد أرخها السيد /محمد عجم/ في الأبيات التالية :

بشوال قضى درويش حب	بأبناء الطريق الخلوتيّ
وأخوان الصفا كدرا تباكت	بأجمعها على ذاك التقي
وقد ناداه مناح العطايا	الى أعلا مقام أقدسي
لهذا السيد المفضال أرخ	قضى والسر يلهج بالهويّ (١)

فكانت اذن وفاته في شوال من العام ١٣٠٨هـ = مايس ١٨٩٠م فيكون عاش حوالي المائة عام ولايكلف الخلوتية أتباعهم بما لايطيقون •

ويمتاز فقراء الخلوتية في ذكرهم وأورادهم بكثرة الاستغفار والتسبيح والصلاة على النبي ولهم في ذلك صيغ يرددنها • أمّا طريقة تلقينهم للذكر فخير مايميزها تردد الأسماء السبعة على نمط مخصوص وفي فترات متقطعة ، والأسماء السبعة الأولى في الأذن اليسرى وهي (لا اله ، الا الله) ثلاث مرّات مع اغماض العينين • ثمّ: الله/هو، حق ، حي، قيوّم، أمّا الاسم السابع ففي الأذن اليمنى وهو (قهّار) ، ويذكر عنهم الشيخ سعد الدين الجباوي : (أنهم أول من ابتدع الذكر في البيوت عند غسل الميت والذكر والانشاد في بيته حتى

---

١) الاشعار في نفائس الأشعار : مخطوط فوتوكوبي محفوظ لدينا ـ سليمان الكيالي الرفاعي ـ ص /١٨٤/ •

التربة، فكانوا يرفعون الاشارة أي العلم من بيت الشيخ حيث يخرجون بها، بالذكر والانشاد والنغم الى بيت المتوفى، ثمّ عند فراغهم من الدفن كذلك يرجعون بالاشارة الى مقرّها بالذكر والانشاد، واشارتهم لاتخرج الا لهذه الغاية، ثمّ اضمحلّت الطريقة، وهذه البدعة معها، لاردّها الله.. وسبب اضمحلالها بهذه الديار عدم وجود نادي، أي زاوية خاصّة بها، .

كان أبو النصر اليافي يقيم الذكر في جامع بازرباشي بعد صلاة العصر، في كل يوم، وفي يوم الجمعة بعد العصر بحضرة خالد بن الوليد) (١)

ويبدو أن الأسماء السبعة التي كان الخلوتيون يستعملونها أثناء تلقين الذكر هي نفسها التي كان مشايخ الطريقة الأحمدية يذكرون بها. وهذا التشابه في الطريقتين جعل الشيخ حامد الطيارة يضيف بعد وفاة درويش الاخوان اسم الخلوتية — الى الأحمدية — فصارت الطريقة على عهدهم تعرف بـ الأحمدية الخلوتية وبهذه التسمية الجديدة أجاز الشيخ حامد الطيّارة الشيخة المنلاوية المشار اليها آنفا . وأجاز غيره غيرها .

وكان للطريقة الأحمدية الخلوتية في الخمسينات من هذا القرن الفروع التالية في حمص: فرع آل الطيارة في باب هود، وفرع آل الأسود في باب هود ، وفرع آل عبد المنعم في باب هود أيضا وآل شلاّر في باب الدريب وفرع آل الحاج يونس .

٧ — الطريقة المولوية:

تنسب الى الولي /جلال الدين الرومي/ ١٢٠٧ — ١٢٧٣/م ولد في بلخ/ من قرى أفغانستان الآن وتوفي في /قونية/ ودفن فيها. شاعر ومتصوف فارسي تعلم على أبيه بهاء الدين خليفة الشيخ نجم الدين كبري

---

(١) مسامرة الجليس — تاريخ السيارة بالخميس — ص ١٠ و ١١ .

مؤسس الطريقة الكبروية، سافر الى بغداد ومكّة ودمشق وملطية وحط أخيرا في /قونية/ حيث تعرف الى شمس الدين التبريزي، له /المثنوي/ وهو ديوان يضم ستين ألف بيت من الشعر باللغة الفارسية، ويعدّ أهم دواوين الشعر الصوفي الفارسي ومما يلاحظ في طريقته :

١ ـ أنه وحّد أتباع مذهبه بلبس بسيط وملائم وألبسهم /الكلاة/ الطويل / أو /السكة/ وهو طربوش طويل خاكي اللون .

٢ ـ جعل لاتباعه رؤساء ذوي مراتب برأسهم (١) /الدادا/ وهو شيخ الزاوية في البلدة ويتلقى تعليماته من المركز الرئيسي في /قونيه/ ويعين منها، وبعد الحرب العالمية الأولى، ووصول كمال أتاتورك الى السلطة ألغى كل الفرق الصوفية فانتقل المركز من قونيه الى حلب. والشلبي رئيس مركز قونية هو سليل عائلة /الشلبيان/ الذين كانوا يعينون مشايخ التكايا المولوية أيام الدولة العثمانية .

٣ ـ جعل جلسة المراتب وسط حلقة الذكر على بساط كبير خاص يجلس فوقه أدناهم رتبة، ثمّ فوقه بساط آخر أفخم من الأول وأصغر، يجلس عليه من رتبته أكبر ، ثمّ بساط ثالث أفخم مما قبله وأصغر يجلس عليه / الدادا / .

٤ ـ جعل حركة الذكر الفتلة كرقص ديني جليل الهيام .

٥ ـ أدخل الناي والطنبور، والطبل تعزف أروع الالحان الكلاسيكية العالمية. ويشرف /مولوي خانه/ الملحن على نغم /الصبا/ يعد من تحف الموسيقا الكلاسيكية العالمية وهي الموسيقا التي تقتصر على العزف دون أن يصاحبها الغناء .

---

١) الدادا: تحريف /د د ه/ الفارسية وتعني الجد وفي اصطلاح المولوية: رئيس الدراويش ، يضع العمة الخضراء على الكلاة .

٦ ـ بنى في كل مدينة، في تركية /دار/ المولا خانة/، مأوى ومناما (محط رحال السائحين منهم واذا أراد شخص ما السلوك في الطريقة، يطلب الى الشيخ ذلك فيقول له (تابع) أي يسمح له بمتابعة حلقات الذكر التي تعقد ليلة الاثنين وليلة الجمعة من كل اسبوع، وفي هذه الاثناء يبحث الشاويش عن سلوك وسمعة المرشح في حيّه وبين أصحابه ومعارفه، فاذا تأكد من سلامة سمعته وطويته وسلوكه يعلن الشيخ القبول ويطلب منه احضار الجبّة الخاصة بالمولوية و/الكلاة/ . ثمّ يعين شيخ الطريقة موعدا للاحتفال بذلك، فيبلغ الشاويش والدراويش بهذا الموعد حيث يقلد الشيخ المرشح /الكلاة/ ويعلن قبوله درويشا [١]، في الطريقة وبعد أيام يولم الدرويش على سماط للدراويش يسمى /لقمة طعام/ وملح الطريقة، كي يتعرف بالدراويش، فيصبح أخا في الطريقة والممالحة .

أمّا عندما يتوفى /الدادا/ في حمص مثلا فتجري الأمور التالية: يذهب الابن الاكبر لـ/الدّادا/ المتوفى أو ولي عهده الى مركز، اقامة الشلبي بعد أن يتزود بوثيقة الولاية مصدقة من المفتي ونقيب الاشراف والاعيان والدراويش، فيأخذ وكيل /الشلبي/ العلم بوصوله، ويخبر الشلبي بذلك، وبعد ثلاثة أيام يقابله الشلبي ويحوله للخدمة في المطبخ لمدة تتراوح بين تسعة أيام وتسعة أشهر في وضع تقشف عندما يحل الأذن بالمقابلة، يرسل الى الحمّام وترسل له البقجة الخاصة، على حين يدعو /الشلبي/ الدراويش الى ميدان المولوية، بينما يكون /الدادا/ قد أعدّ /الدستار/ العمامة، بأمر من

١) الدرويش وجمعها دراويش: من التركية عن الفارسية: در = الباب والمدخل و/ويش/ الواقف الملازم أي الفقير المستعطي أمام باب الله .

الشلبي فيأخذها /الطريقجي/ ويقدّمها الى الشلبي في الحفل ، وفي هذه الاثناء يمثل الشيخ بين يدي الشلبي فيقعد على ركبتيه فيضع الشلبي الدستار على رأس الشيخ، وينهضه ويقرأ الدعاء ويعلن اجازة الشيخ /دادا/ لبسط تكّية المولوية في حمص (١)

وكان لدراويش المولوية وظائف في تكّيتهم يقومون بها أثناء الذكر والرقص وهي :

١ ـ الميدانجي ، وهو مايعرف بالشاويش : ومهمته التحري عمّن يريد الدخول في الطريقة .

٢ ـ النياظان ـ عازف الناي .

ـ قدوم خان : ضارب القدوم ـ أي النقارات .

ـ العشي باشي: ملاحظ الدراويش أثناء الدوران .

ـ النّعت خانه : قارىء الدعاء ، وهو باللغة الفارسية .

ومن المعلوم أن أول من أدخل الطريقة المولوية الى دمشق وأسس تكيّة لها هو الشيخ ـ محمد قرطل دادا المولوي ، وذلك في عهد الوزير العثماني حاكم ولاية الشام، وهو لالا مصطفى باشا /٩٧١ـ٩٧٦هـ = ١٥٦٣ـ١٥٦٩م/، أمّا في حمص فليس لدينا أية وثيقة تلقي الضوء على ذلك والمعلومات المتوافرة تشير الى بعض الاشخاص بأنهم مولويون ومنهم :

١ ـ يوسف الدادا بن الشيخ محمد ، كان شيخا للمولوية في حمص ١٢٧٢هـ ـ ١٢٩٧هـ ـ ١٨٧٩م/ .

٢ ـ كامل بن يوسف شيخ المولوية ، من ١٢٩٧ـ١٣٢٨هـ .

كما كان هناك من رجالها : الشيخ مصطفى بن الشيخ عبد الله بن الشيخ

١) رمضان وتقاليده ، منير الكيالي ، ص/١١١ـ١١٢/ .

محمد السباعي الدرويش المولوي ١٣٠٧ هـ ٠

٣ ـ عبد الرحمن بن كامل أصبح متوليا على وقف يحيى السباعي ١٣٢٨هـ ٠

والشيخ أحمد الدعّاس بن الشيخ خليل الدعاس المولوي ٠ وشمس الدين بن يوسف بن محمد المولوي ١٣١٨هـ، وعبد الرؤوف العقاد الميلوي بن محمد ابن عبدالله السباعي، ١٣٠٩هـ، وكان آخر مشايخها في العام ١٩٤٦ ،الشيخ محمد نور عثمان المولوي (١٨٨٨م ـ ١٩٧٤م) ، وانتهت الطريقة بوفاته ١٩٧٤م، بعد أن هدّمت زاويتها واقتلعت مؤسساتها ٠

٨ ـ الطريقة الشاذلية:

تأسست هذه الطريقة في النصف الأوّل من القرن الثالث عشر للميلاد وأول من أسسها عبد السلام بن بشيش ، وسميت الشاذلية نسبة الى أبي الحسن علي الشاذلي ـ أول أتباع ابن بشيش، ولد أبوالحسن في عمارة بالقرب من سبتة في رواية وفي /شاذلة/ بتونس على رواية أخرى ، بالغ في الدرس حتى فقد نظره بالمطالعة، تعلم التصوف عن /الجنيد/وأسس الطريقة الشاذلية المنتشرة في شمال أفريقيا وفي أواخر حياته استوطن الاسكندرية ٦٤٢هـ مع تلاميذه ومريديه، وكوّنوا مدرسة صوفية مشهورة بها ، وكان من أبرز من وفد مع الشاذلي الى مصر ومن تلاميذه الشيخ أبو العباس المرسي الذي خلفه في قيادة أتباع الطريقة، وظلّ قائما عليها حتى توفي في الاسكندرية ٦٨٦هـ، وخلفه عليها بعد وفاته أبرز من تلقّي دعوته من تلاميذه المصريين وهو عطاالله الاسكندري ٠

والشاذلية تخالف مدرسة ابن عربي[1] ، ومذهبه في وحدة الوجود

---

١)هو محي الدين بن عربي الأندلسي/١١٦٥ (ـ١٢٤٠م/ولد في مرسية (الأندلس) وتوفي في دمشق صوفي أقام/ ٣٠/عاما في اشبيلية ثمّ رحل الى الشرق ،وكان ظاهريا في العبادات باطنيا في الاعتقاد، رمي بالزندقة له/الفتوحات المكّية في معرفة الإسرار المالكية، والمسلكية طبع بولاق/١٨٧٦/م٠

وهي متقيّدة بالكتاب والسنة شأن الطرق الأخرى (١) .

والطريقة الشاذليّة: فرع هام من الرفاعية، وتتلخص تعاليمها في أصولها التالية :

١ - تقوى الله سرّا وعلنا .

٢ - أتباع السنة قولا وعملا .

٣ - الاعراض عن الخلق .

٤ - الرضى عن الله .

لانعلم متى دخلت الطريقة الشاذلية في حمص ، والوثائق المتوافرة تذكر الشيخ عبدالله بن محمد السعداوي - شيخ الطريقة الشاذلية في حمص /١٣٠٣ - ١٣٢٠هـ = ١٨٨٥-١٩٠٢م/. ، مرشد السالكين وكنز المحققين .

ومن تلاميذه الشيخ - حسن الدرويش - والشيخ محمد الياسين - والشيخ مصطفى السباعي ، ولم يكن للطريقة حضور في مواكب خميس المشايخ. وكان الشيخ محمد الطيّارة في أول أمره سعديا ثمّ انتقل الى الطريقة الشاذلية وأصبح شيخا عليها حتى وفاته. وتاريخ اجازته بالطريقة السعدية ٢٧ ربيع الثاني ١٣٣٩هـ .

وهناك طرق أقل أهمية كانت موجودة في حمص في القرن التاسع عشر ، كالطريقة البكرية ولانعلم لمن تنسب . وكل ماورد بشأن : الطريقة البكرية برئاسة الحاج عبدالله بن رضوان حاكمي ١٢٧٧هـ = ١٨٦٠/١٨٦١م/.

والطريقة السنوسية : الأحمدية الادريسية التي أجيز بها محمد أبو النصر خلف ١٩٤٦م. من قبل أحمد الشريف السنوسي . والطريقة العيسوية نسبة الى محمد بن عيسى ، وكان على سجادتها بحمص :

---

١) مجتمع دمشق ص/٤٣٢/.

محمود صبري بن عبد الرحمن الداغستاني ،وقد أجاز بهذه الطريقة الحاج محمد طه بن السيد محمد طه السكاف والشيخ سعد الدين الجباوي ، والاجازة لاتحمل تاريخا ٠

٩ ـ الطريقة الجنيدية :

تنسب هذه الطريقة الى أبي القاسم الجنيد بن محمد بن الجنيد البغدادي أصله من /نهوند/ ومنشؤه ومولده في العراق وأبوه كان يبيع الزجاج فلذلك يقال له (القواريري) ، وكان فقيها على مذهب /أبي ثور/ وكان يفتي بحضرته في حلقته وهو ابن عشرين سنة، صحب خاله /السرّي السقطي/ وأخذ عنه ٠ مات سنة /٢٩٧/هـ٠

بلغ منزلة رفيعة بين متصوفي عصره، حتّى لقّب /بسيّد الطائفة/ وطاووس الفقراء، وشيخ المشايخ/ ٠ والتصوّف، عنده، ذكر مع اجتماع ووجد مع استماع وعمل مع أتباع، ويرى أن العارفين أخذو الاعمال عن الله تعالى واليه رجعوا فيها ، وأن الطرق كلها مسدودة الا على من اقتفى أثر الرسول /صلعم/ ويتميز مذهبه الصوفي بايثاره /الصّحو على السّكر/ الذي آثره أبو يزيد البسطامي، والصحو عنده حال خير من حال السكر، لأن العبد في الصّحو يكون مميّزا بين الاشياء فيعرف المؤلم وذا اللذّة ، ويختار المؤلم في موافقة الحق بخلافه في حالة السّكر، اذ يكون غائبا لايستطيع تمييزا ولا اختيارا ٠

والطريقة الجنيديّة تنتهي بالامام علي بن أبي طالب ، كرّم الله وجهه، والذكر فيها جهرا ، يبدأ بدق نوبة بالمزاهر والطبل والنحاس مع الأناشيد ثمّ تعقب ذلك فترة استراحة بالصلاة على الرسول وتلاوة ربع قرآن . ثمّ تبدأ الحضرة بالقيام ويتراوح بين ثلاثة فصول وأربعة ولاوجود للخلوة فيها ٠

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

لم نعثر على أثر للطريقة الجنيديّة في دمشق ولا في حلب، ومن المتواتر لدى آل الجنيد في تلبيسة أن أول وافد منهم الى تلبيسة كان /سليمان قرقماز/ وأنّه جاء بالطريقة معه من الأردن • بينما يجعل الشيخ سعد الدين الجباوي محمدا الجنيدي أول الوافدين الى تلبيسة فيقول " في سنة ١٢٣٥ [١] هـ• "جاء من بلاد حلب ومن قراها الشيخ محمد الجنيدي، رجل كفيف البصر ومعه زوجته، جاء الى تلبيسة، فأحبّوه أهل القرية، وعمّروا له قبّة، كقباب التل، على البيدر، وكانت القرية ضمن السور على التل ولم يكن هذا البناء قائما • فكانوا يحضرون الى عنده أهل التل للذكر، وقطن فيها ودفن في قبتّه، وأعقب الشيخ سليمان، وسليمان أعقب محمودا وأحمد، توفي سليمان بالتل ودفن بها، ومحمد توفي بحمص، أمّا أحمد فقد سافر بالتجميع الجَبْري، أي في الحرب العالمية الأولى، ولم يرجع ومازال [٢] أولادهم موجودين • أمّا الشيخ محمد المقدّم ذكره، عندما قطن بالتل صار يطلع بالسيارة أيام العيدين حوالي القرية، ثمّ في أول مرّة، كان رجل من بيت /عكاش/ اسمه خضر، وكان يشتغل نعّال، وفي كل سنة يذهب الى التل لأجل كسب المعيشة، وقد أخذ الطريقة من الشيخ محمد، وحسّن له في النزول الى حمص ــ بناء يطلع بالسيّارة خلف بني جندل • وقد استقام يلحّ عليه حتى أطاعه، فنزل يوم الأربعاء من التل بالأعلام والصناجق الى بيت خضر عكاش، فبلغ بني جندل أمره، وعظم القيل والقال، بمنعه، وادعّت الجنادلة أن هذا اليوم لنا فقط، ثمّ بواسطة حسين آغا الجندي أطلقوا سبيله وتابعهم حيث أن الجندي له علاقة مع أهل القرية، ولم

١) تقابل سنة ١٨١٩ / ٢٠م •

٢) يذكر الشيخ عبد الكريم بن محمد البديع الجنيدي أنه كان امام طابور في الحرب العالمية الأولى/١٩١٤ــ١٩١٨م/ وأن احمد المذكور استشهد على شواطيء البحر الأسود •

يـزل ينزلون يـوم الأربعـاء ويخرجون خلف الجنادلـة يوم الخميس " (١)

ومحمـد بن سليمان قرقماز أعقـب /سليمان / ونرجّـح أنـه هو الذي ذكـره عبـد الهـادي الوفائـي في قصيـدة خميس المشايخ في قولـه عنـد وصف موكـب يـوم الخميس :

امامهـم جنـدل كـالقطب يتبعه ابن الجنيد الـذي تخشاه لو ركـبا

وسليمان أعقـب أحمد المستشهد على ضفاف البحـر الأسود وأحمد خلّـف سليمان الثاني الـذي عاصـر مواكـب الخميس بعد الحرب العالميـة الأولـى وذكـره الشيخ سعـد الديـن في مسامـرة الجليس • وقـد خلف سليمـانَ أخوه محمـد السايح وفـي عهـده لفظ الخميس أنفاسـه الأخيرة ١٩٥٤م •

---

١) مسامرة الجليس ــ تاريخ السيارة بالخميس• ص/ ٢٣ــ٢٤/ •

حمص - دراسة وثائقية
١٨٤٠ - ١٩١٨ م

* عُدّة العمل في هذا الكتاب *

كان اعتمادنا في اعداد هذا الكتاب الأمور التالية :

آ ـ **الوثائق** : ١ ـ وثائق المحكمة الشرعيّة في حمص وتتضمن قرارات المحكمة في المناكحات والمخالعات والمبايعات وحصر تركات المتوفين والحكم في المنازعات والخلافات ٠

٢ ـ الوقفيات : وهي على نوعين : الوقفيات العامّة على الجوامع والمقامات والزوايا والتكايا ٠ الوقفيات الخاصّة التي وقفها الواقفون على ذرياتهم وأهل بيتهم ووضعوا لها شروط الاستفادة منها : كوقفية الخانقاه ووقفية الزهراوى والأتاسي والمنبجي والحسينى والسباعي ٠ وقد حُلّت هذه الأوقاف الذريّة والمشتركة بموجب المرسوم التشريعي /٧٦/ المؤرخ في ١٦/٥/١٩٤٩ م ٠

٣ ـ اجازات مشايخ الطرق الصوفية لمريديهم ٠

٤ ـ سلاسل النسب لبعض العائلات كالرفاعي وآل خمّو وسجل عائلة الأخوان ٠

ب ـ **الزيارات الميدانيّة** : قمنا بعدة جولات في أحياء حمص القديمة للتأكد من أمكنة بعض الجوامع وأمكنة الزوايا التي كانت ، في حقبة دراستنا ، قائمة ، ورؤية آثار مابقي منها ، وتصويرها ومواقع الشوارع الواردة في الوثائق ومايقابلها من أسماء على مخطط حمص الحديث الذي زودنا به مشكورا رئيس المدينة السيد عدنان عزوز ، كما زرنا بعض الجبانات لمعرفة قبور

بعض الأشخاص والتأكد من تواريخ وفاتهم المحفورة على شواهد قبورهم ، كما قمنا بزيارة ميدانية لسد بحيرة قطينّة واطلعنا على وضع السد القديم بالنسبة الى الجديد . وأخذنا بعض الصور الايضاحيّة ، كما زرنا مكان تفرع ساقية الغمايا من العاصي في البساتين الواقعة بين جسر المزرعة على طريق طرابلس وبين طاحونة الخراب المهدّمة ، وزرنا أيضا مقام وضريح العبريني الواقع في الشرق من حمص وأخذنا بعض الصور له . كما زرنا تلبيسة الواقعة شمال حمص وتحدثنا الى السيد عبد الكريم الجنيد الذى أطلعنا على سلسلة نسب المشايخ الجنيديّة وشرح بعض الأمور المتعلقة بذلك .

جـ - المخطوطات : وهي لاتزال في حوزة أصحابها وحصلنا على صور لها /فوتوكوبي/ موجودة لدينا . ومؤلفوها هم السّادة :

١ - الشيخ سليمان بن أحمد الكيالي (١٨٤٦-١٩١٤) وله المخطوطات التالية : /البشارات الأحمديّة في سلوك الطريقة الرفاعيّة/ و /الأشعار في نفائس الأشعار/ و/نصح الأمّة في التعلم والتعليم للأمور المهمة/و /الآلىء الدريّة في مناقب رابعة العدويّة/ .

٢ - الشيخ سعد الدين الجباوى (١٨٦٦-١٩٥١)م وله مخطوط /مسامرة الجليس في تاريخ الخميس/ .

٣ - السيد محمد غازى حسين آغا أمدّ الله في عمره وله المخطوط : خميس المشايخ في حمص وعناية الطريقة السعدية به /.

د ـ الكتب : وهي على نوعين : المصادر والمراجع ٠

١ ـ المصادر : وهي حسب التسلسل الأبجدي لمؤلفيها :

١ ـ ابن نظيف الحموي : التاريخ المنصوري ، تحقيق أبو العيد دودو ٠ دمشق ١٩٨٢

٢ ـ أبو الفرج الأصبهاني : الأغاني : دار الكتب المصرية ط(١) القاهرة ١٩٣٨

٣ ـ د٠ أنيس فريحة : أسماء المدن والقرى اللبنانية وتفسير معانيها ، بيروت ١٩٥٦

٤ ـ د٠ بطرس عبدالملك ورفاقه : قاموس الكتاب المقدّس ٠ مكتبة المشعل ط(٦) بيروت ١٩٨١

٥ ـ رضا صافي : على جناح الذكرى ٠ منشورات وزارة الثقافة ٠ دمشق ١٩٨٤

٦ ـ الكتاب المقدّس : المطبعة الأمريكانية ط(١١) بيروت ١٩٠٤

٧ ـ محمد بن جرير الطبري : تاريخ الرسل والملوك ٠ تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ٠ القاهرة ١٩٦٧

٨ ـ محمد المكّي بن الخانقاه : تاريخ حمص ٠ ت: عمر نجيب العمر ، نشر المعهد الفرنسي للدراسات العربية دمشق ١٩٨٧

٩ ـ ياقوت الحموي : معجم البلدان ٠ دار احياء التراث العربي ٠ بيروت ١٩٧٩

٢ ـ المراجع وهي حسب التسلسل الأبجدي لمؤلفيها :

١ ـ ابراهيم خورشيد ورفاقه : دائرة المعارف الاسلاميّة ٠ الترجمة العربيّة ٠ القاهرة ١٩٦٩

٢ ـ ابن منظور : لسان العرب الطبعة الحديثة ٠ بيروت ١٩٧٠

٣ ـ أبو الهدى الصيّادي : التاريخ الأوحد للغوث الرفاعي الأمجد : مطبعة العروسة ٠ بلا تاريخ ٠

٤ ـ أحمد وصفي زكريا : جولة أثرية ط (٢) دمشق ١٩٨٤

٥ ـ اسماعيل بن السيد محمد سعيد : الفيوضات الربانيّة في المآثر والأوراد القادرية مصر ـ بلا تاريخ ٠

٦ ـ البطريرك اغناطيوس يعقوب الثالث : البراهين الحسيّة على تقارض السريانية والعربيّة ٠ جونيه ـ لبنان ١٩٦٩

٧ ـ كارل بروكلمان : تاريخ الشعوب الاسلاميّة ٠ الترجمة العربية ط (١) بيروت ١٩٤٨

٨ ـ د٠ توفيق الطويل : التصوف في مصر ابّان العصر العثماني ٠ القاهرة ١٩٤٦

٩ ـ الجمعيّة التاريخيّة بحمص : ندوة حمص الأثرية والتاريخية ٠ نشر وزارة الثقافة دمشق ١٩٨٥

١٠ ـ جورج حداد : المدخل الى تاريخ الحضارة ٠ دمشق ١٩٥١

١١ ـ د٠ حسن حمامي : الأزياء الشعبية وتقاليدها في سورية ٠ دمشق ١٩٧١

١٢ ـ رشيد بن مصطفى الراشد التاذفي : مجموعة قصائد ونشائد نبويّة ٠ حلب ١٩٧٣

١٣ ـ روجيه غارودي : فلسطين أرض الرسالات السّماويّة ٠ دمشق ١٩٩١

١٤ ـ د٠ ساطع محلي : حمص أم الحجار السود ٠ حمص ١٩٦٣

١٥ ـ د٠ سهيل زكار : في التاريخ العباسي والأندلسي ٠ دمشق ١٩٨١

١٦ ـ عبد الحميد طهماز : العلّامة المجاهد محمد الحامد ٠ط (٣) دمشق ١٩٨١

١٧ ـ عبد الفتاح روّاس القلعه جي : من شعر أمين الجندي ٠ دمشق ١٩٨٦

١٨ ـ عبد الكريم رافق : بحوث في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي لبلاد الشام في العصر الحديث ٠ دمشق ١٩٨٥

١٩ ـ د٠ عدنان البني : نساء على دروب تدمر ٠ دمشق ١٩٨٧

٢٠ـ الخوري عيسى أسعد : تاريخ حمص ج(١) مطبعة السلامة • حمص ١٩٣٩

٢١ـ المطران غريغوريوس صليبا شمعون : الممالك الآرامية • حلب • بلا تاريخ•

٢٢ـ فيليب حتّي : تاريخ سورية ولبنان وفلسطين : الترجمة العربية •بيروت ١٩٥٨

٢٣ـ فيليب حتّي : لبنان في التاريخ : الترجمة العربيّة • بيروت ١٩٥٩

٢٤ـ محمد ابراهيم الكلاباذي الحنفي : التعرف لمذهب أهل التصوف ط(١)
دمشق ١٩٨٦

٢٥ـ محمد فريد بك : تاريخ الدولة العلية العثمانية ط(٢) • مصر ١٨٩٦

٢٦ـ محمد الخالد الجلبي الحمصي: تذكرة الغافل عن استحضار المآكل •
حماه ١٩٣٠

٢٧ـ محمد خير الأسدي : موسوعة الأسدي • نشر جامعة حلب ١٩٨١

٢٨ـ محمد كرد علي : خطط الشام • بيروت ١٩٦٩

٢٩ـ منير الخوري عيسى أسعد : تاريخ حمص ج(٢) نشر المطرانية
الأرثوذكسية في حمص ١٩٨٤

٣٠ـ منير الكيّال : رمضان وتقاليده الدمشقية • دمشق • بلا تاريخ

٣١ـ ميخائيل بطرس معماري : الشيخ أمين الجندي الشاعر الحمصي
الرقيق • حمص ١٩٦٣

٣٢ـ ويل ديورانت ، قصة الحضارة الترجمة العربية • القاهرة ١٩٥٠

٣٣ـ د• يوسف جميل نعيسة : مجتمع مدينة دمشق • دار طلاس دمشق ١٩٨٦

حمص في ١١/٨/١٩٩٢ المؤلفان

(*) فهرست المواضيع (*)

الماشطة ومهمتها : أدوات الزينة ، حمّام العروس ، حمّام العريس، وموكبه ، نقل العروس من بيتها الى بيت أهلها وتقاليدهم في ذلك، الهناهين والزلاغيط ، الدّخلة وعاداتها ، اسبوع الفرح ، ردة الرّجل، الاكليل عند المسيحيّين والزواج والهناهين ، الولادة والختان ، الولادة والتعميد ، حفلة الختم (ختم القرآن الكريم) .

ب ـ الأحزان : الوفاة والمأتم لدى المسلمين ولدى المسيحيين، الطقوس في الدفن والتعزية .

٥ ـ الفصل الخامس : ص(٢٠١ ـ ٢٤٢) المواسم والاعياد .

آ ـ المواسم : تعريف الموسم ، الخمسانات ، خميس النبات ، خميس الأموات أو الحلاوات : أنواعها الخبّيزيّة والغريّبة والهريسة ،والجوزيّة و الشوشية والراحة ، عادات الناس في الاحتفال بهذا الخميس ، خميس المشايخ : أصله ، نشأته ، بدايته ، تقاليده ، آداب الموكب ، ترتيبه في يومي الخميس والجمعة ، كيف كانت حمص تحتفل به ، السّنجق ، المزهر ، الشاشترى ، نفقات الخميس نهايته .

ب ـ الأعياد : عيد الفطر أو العيد الصغير ، احتفالاته ، عيد الأضحى أو العيد الكبير وتقاليده ، مولد النبي ومواكبه ، عيد الميلاد ، عيد الفصح ، عيد الصليب وأعياد أخرى .

٦ ـ الفصل السادس : ص(٢٤٣ ـ ٣٢٤): التصوف والطرق الصوفيّة في حمص :

آ ـ تعريف التصوف ، نشأته ، تطوّره ، الخانقاه ، التكايا ، الربـاط، الزاوية ، الزوايا في حمص .

شيخ الطريقة ، شروطه ، آداب المريد نحوه ، تعريف الطريقة الصوفيّة الذكر ، الخلوة ، مراتب الطريقة ، تسليك المريد ، المبايعة .

ب ـ الطرق الصوفيّة في حمص :

١ ـ الطريقة الرفاعيّة : تعاليمها ، نشأتها في حمص ، زواياها ، فروعها

أبرز مشايخها .

٢ ـ **الطريقة السعديّة :** نشأتها ، انتقالها الى حمص، أبرز مشايخها ، فروعها .

٣ ـ **الطريقة النقشبنديّة :** أصلها ، ميزاتها ، أول من أدخلها الى حمص، أبرز مشايخها فيها .

٤ ـ **الطريقة القادريّة:** أصلها ، ميزاتها في أخذ البيعة والذكر والدخول في الخلوة ، دخولها الى حمص ، أبرز مشايخها

٥ ـ **الطريقة الأحمديّة :** أصلها ونشأتها ومؤسسها ، أحمد البدوي وتعاليمها، دخولها الى حمص ، أبرز مشايخها ، فروعها ، زواياها .

٦ ـ **الطريقة الخلوتية :** نشأتها ، دخولها الى حمص ، أبرز مشايخها.

٧ ـ **الطريقة المولويّة :** نسبتها ، تنظيمها ، أبرز مشايخها في حمص.

٨ ـ **الطريقة الشاذلية :** تأسيسها ، تسميتها ، ميزاتها ، تعاليمها، أبرز مشايخها .

٩ ـ **الطريقة الجنيديّة :** نسبتها ،تعاليم مؤسسها ، دخولها الى تلبيسة، اسهامها في خميس المشايخ ، أبرز مشايخها .

٧ ـ عدّة العمل في هذا الكتاب :

الوثائق ، الزيارات الميدانيّة ، المخطوطات ، المصادر ، المراجع .

ملاحظة :

ونأمل ، ان شاء الله ، أن نتّم الجزء الثاني من هذا الكتاب ، وسنضع فيه فهرسا عاما للاعلام الواردة في الجزئين ، وفهرسا للأماكن الجغرافية والأثرية الواردة فها .

انتهى الجزء الأول بعونه تعالى

فهرس الأعلام

فهرس الأماكن

ض

ط

ع

غ

ف

ق

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ن

هـ

و

ي

جدول الخطأ والصواب

السطر	الصفحة	الخطأ	الصواب
٥	ب	مثبوتاً	مبثوثاً
١٥	٣		ويؤيد ذلك النصوص اليونانية التي جمعها من سورية لويس جالابيرت، وذكر أنها من الخط اليوناني القديم. Le jalabert - inxriptions Greques et la latines de la syrie Tome V. Paris 1959
٢٣	١٢	فراغ	من قبل وبفعل
١	١٨٥	ناحية حسياء	من دير بعلبة
١	١٨٧	من دير بعلبة	من حسياء
حاشية	١٨٩	( )	(١٣٥)
٨	٢٢٢	نقص	إضافة ٧- آل الشيخ يوسف سالمة
١٩	٢٢٢	نقص	إضافة ٥- آل مهرات
حاشية ٢	٢٢٦	نقص	المقدم منير حبيب
١	٢٥٨	الجيباوي	الجباوي
١٣	٢٩٢	سعدو سالمة	يوسف سالمة
١٥	٣٠٢	مكة	المدينة المنوره

نداء

أخي القاريء:

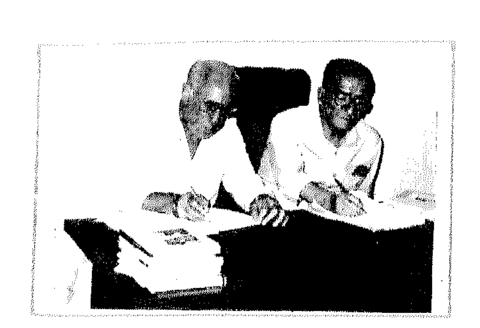
يناشد المؤلفان كلّ المواطنين ممن بحوزتهم وثائق قديمة أو صور فوتوغرافية للأعلام، أو الأبنية القديمة أو شجرات النسب للعائلات وغيرها، أن يتصلوا بـ **نعيم الزهراوي** على الهاتف (٥١٤٣٤٢) ويسلموه تلك الوثائق ليصار إلى تصويرها وإعادة الأصل إلى صاحبها مشفوعة بالحب والاحترام.

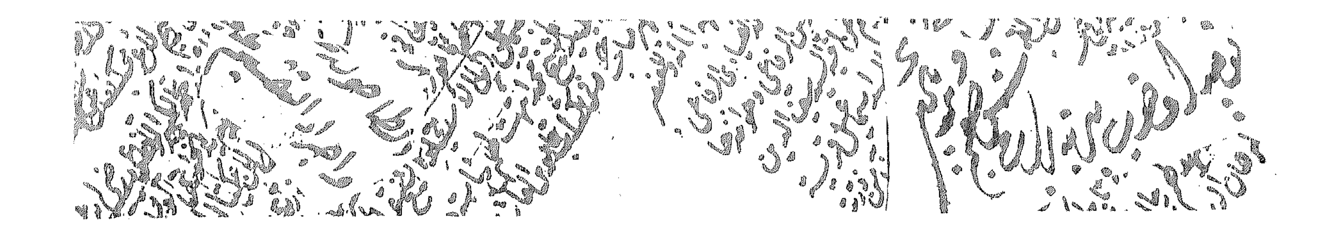
المؤلفان

حمص: ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م









الطبعة الأولى

مطبعة الروضة

تصميم الغلاف : الفنان التشكيلي فاروق قندقجي